أ . د / عوض حاج علي أحمد



الأثر الثقافي والاجتماعي لأسرة السنيناب

990 هـ - 1226 هـ

Dr. Binibrahim Archive

الاثر الثقافي والاجتماعي لأسرة السنيناب

990م – 1226هـ

Dr. Binibrahim Archive

الاثر الثقافي والاجتماعي لأسرة السنيناب
990م – 1226هـ

إعداد

أ.د. عوض حاج على أحمد

Dr. Binibrahim Archive

الفهرس

استهلال

قال تعالى:

(لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21))

(سورة الحشر الآية 21)

تقديم:

هذا الكتاب هو جزء من دراسة أعدها المؤلف لنيل درجة الماجستير في التاريخ وهو يمثل إستمراراً لدراسات سابقة بحثت في دور الأسر الدينية في السودان ونذكرعلى سبيل المثال كتاب المسيد للأستاذ الطيب محمد الطيب، وكتاب الأنساب لبروفيسور عون الشرف قاسم وقبل ذلك كتاب طبقات ود ضيف الله إضافة إلى كتب التاريخ المعروفة. لقد إعتمد هذا الكتاب على وثائق العبابسة عموماً وأهمها كتاب النسب العباسي لأحمد محمد النبري وكتاب "إيقاظ الناس إلى شرف بني العباس" لأحمد الأمين الشيخ محمد، واعتمد على وثائق أسرة السنيناب وهي الأسرة التي قام بدراستها المؤلف.

تنتمي أسرة السنيناب إلى أسرة العبابسة المنتمية للشيخ شرف الدين بن يعقوب المدفون بالكاسنجر من ديار الشايقية، وقد ورد اسم شرف الدين في مدحة التمساح المشهورة لحاج الماحي، حيث قال: (وينكم ليّ يا رجالتنا شرف الدين فرسان المتنة التمساح لا يطل حارتنا)، وقيل أن التمساح لم يصب أحداً بجهة الكاسنجر (أي الضفة الشرقية) التي يقيم فيها المادح حاج الماحي. ولأسرة العبابسة عشرة مراكز رئيسة ونعني بالمركز وجود مسجد وخلوة ومقبرة وخليفة يشرف على هذا المركز؛ والمراكز من الشمال للجنوب هي (مركز الكاسنجر ومركز كبنة بالمناصير "الفريعاب" ومركز الطوينة "القلوباب" غرب أبوحمد، ومركز ود صالح بمقرات، ومركز الفقراء السنيناب بمري ومركز ندي (الحاج سعد) ومركز أوهيب "الزيداب" ومركز ود العباس شرق سنار ومركز دونتاي قرب سنجة، ومركز الحطاطيب قرب القضارف) وقد ذكر عون الشريف قاسم عن العبابسة في كتابه أنساب القبائل العربية بالسودان أنهم أشراف القبائل العباسية بالسودان. إذن العبابسة ليس فرعاً من فروع المجموعة الجعلية ولكنه يلتقي مع المجموعة الجعلية في عبدالله بن عباس فالجعليون هم أولاد الفضل بن عبدالله بن عباس أما العبابسة فهم أبناء علي السجاد بن عبدالله بن عابس،

ولكن يتميز العبابسة أولاً بإنتمائهم إلى سلالة الخلافة العباسية وثانياً في نشاطهم العلمي والدعوي الظاهر في مناطق الرباطاب والمناصير والجعليين.

وللعبابسة عدة فروع حسب أولاد جدهم الشيخ شرف الدين، أهمها فرع العبابسة الحديداب الذي تنتمي اليه أسرة السنيناب، وذكر النبري ان الحديداب هم أكثر العبابسة علماً وصلاحاً وتأثيراً وفي رأس العبابسة الحديداب من غير منازع الولي الكامل الحاج سعد المدفون بالأربعاء غرب الشريق المتخصص في علم الكلام والذي درس عليه خلائق كثيرة من جميع أنحاء السودان تميز منهم على سبيل المثال حسب ما ورد في طبقات ود ضيف الله الشيخ حمد المجذوب جد المجاذيب والشيخ محمد عبدالله الأغبش جد الغبش والحاج أحمد أبوسنينة جد السنيناب، والشيخ ابراهيم القلوباوي جد القلوباب، والشيخ مالك ود شكاك جد الشكاكيك وكل واحد من هؤلاء عالم لا يشق له غبار.

للعبابسة الحديداب أربع فروع رئيسة ولكل فرع تميز خاص على الفروع الأخرى في المهمة والواجبات فالسنيناب هم الفقراء المعلمون المنتشرون في كل خلاوى الرباطاب، كما ذكر الشيخ عثمان حمدالله في كتابه سهم الانساب، أما القلوباب فقد تخصصوا في الارشاد الصوفي فهم مشايخ الطريقة القادرية بمناطق الرباطاب والميرفاب، أما القضاء والمأذونية ففي فرع اليونساب ويعرفون بالقضياب وأخيراً الخلفاء ويمثلون القيادة الادارية في مسجد الحاج سعد الأساس بندي وهناك فرع خامس للحديداب هو فرع النولاب في منطقة الهدندوة يعرف بالبابس هم فقراء وعلماء الهدندوة ولهم قرابات وأرحام مع قيادات الهدندوة مثل آل ترك وآل طاهر إيلا.

ان واجب السنيناب كفقراء ومعلمين أدى إلى انتشارهم في المنطقة فهم اضافة إلى رئاسة خلافتهم ببلدة الفقراء شرق جزيرة مري لهم فرع رئيس ببلدة الزويرة جنوب ندي وفرع آخر بجزيرة قنديس بالقرب من الباقير ولهم اقامة لفترات زمنية مؤقتة قد ينجب منها أحياناً تصاهراً مع كثير من أهل الخلاوى إبتداءً من خلاوى الفريعاب بالمناصير ومقرات وخلوة ود حاج بشارة بأم عقارب بالقرب من دقش

وخلاوي التكاكي إلى خلوة ودفلاتي بأتبرة إلى خلاوى المجاذيب بالدامر إلى خلاوى العالياب والكتياب في الجعليين، وهذا الانتشار أتاح لأسرة السنيناب علاقات واسعة في منطقة بربر عموماً ومنطقة الرباطاب على وجه الخصوص، وهذا يؤكد ما ذكره الأستاذ الطيب محمد الطيب أن للفقراء السنيناب تأثير ثقافي واجتماعي وسياسي واسع في منطقة الرباطاب.

يتميز السنيناب بالإلتزام الصارم بالمنهج الصوفي الجنيدي في التواضع والانكسار وحسن المعاملة، لذلك ما أقاموا في بلدة إلا وخلقوا علاقة ودية مستمرة مع أهل تلك البلدة، فما من بلدة في منطقة بربر وأبوحمد إلا نجد للسنيناب صلة وقرابة واتصال بها.

بالرغم من التغيرات الثقافية التاريخية للسنيناب والتي أدت إلى تغيير في ولاءاتهم وإلتزاماتهم الثقافية أو العسكرية أو السياسية إلا أنهم ظلوا يحافظون على علاقات طيبة مع الجميع، فنجد ان الرعيل الأول من السنيناب في عهد الدولة السنارية والحكم التركي لا يميل إلى التطرق والالتزام المنظم، بينما الجيل الأوسط في عهد المهدية وبداية الحكم الثنائي بقيادة حاج الوناس كان ملتزماً إلتزاماً صارماً مع الامام المهدي وخليفته، ثم نجد الجيل الثالث في عهد الحكم الثنائي والحكم الوطني بقيادة أحمد الوناس كان ختمياً متشدداً ولكنهم رغم كل ذلك لهم علاقات طيبة ومتصلة مع كل داعية إلى الله ومع قيادات الأنصار والقادرية والختمية والتجانية وحتى مع الحركة الأسلامية الحديثة.

للسنيناب تميز ثقافي واجتماعي لا تجده في بقية الاسر الدينية فهم أولاً لا يميزون مقابر شيوخهم وصالحيهم بقبة أو بنية أو راية، لذلك لا تكاد تميز قبور مشايخهم وأوليائهم من قبور الآخرين، ثانياً لا يشترط السنيناب في خلافتهم الوراثة؛ بل أكثر الناس كفاءة وعلماً حتى ولو من خارج عصبة السنيناب يمكن أن يبايع خليفة، وثالثاً عند انتشارهم التعليمي والدعوي في المنطقة يجتنبون الحديث عن تميزهم في النسب بل يجتهدون في الإنصهار مع سكان المنطقة التي يقيمون فيها وإذا تحدثوا عن النسب

فبغرض صلة الرحم، ويبدأون حديثهم بالآية (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) ويختمونه بالعبارة (العباسي نسباً تعريفاً لا تشريفاً). رابعاً يتميز السنيناب بتعليم وتربية بناتهم مثل أبنائهم فنجد على مر أجيال السنيناب نساء حافظات عالمات ولبات كاملات.

لقد فصل المؤلف في دور السنيناب التعليمي والتربوي والثقافي ولم يتعرض للدور الكبير لأسرة السنيناب في المهدية وما بعدها، خاصة الدور السياسي باعتبار ذلك كما ذكر بحث اضافي في المستقبل.

من خلال تعرض المؤلف لأسرة السنيناب تعرض لكل الأسر العباسية والأسر الدينية ذات العلاقة بأسرة السنيناب، وفي ذلك تعارف وتراحم وتآلف وتوطيد لتلك العلاقة يحمد عليها المؤلف، يمثل هذا الكتاب أساساً يمكن أن يُحسَّن في المستقبل بإضافة أي معلومات مفيدة ترد أو تصحح من الأسر التي وردت فيه أو من غيرهم ويمكن ان تجتهد أية أسرة بتوسيع ما ورد عنها في كتاب منفصل حتى تتسع المعرفة بدور العبابسة الثقافي على وجه الخصوص والتعرف على منطقة الرباطاب والميرفاب عموماً، وبالله التوفيق.

أ.د. عوض حاج على أحمد

شكر وعرفان

أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان لكل من وقف بجانبى ومد لى يد العون وأخص بالشكر بروفسير عوض حاج علي أحمد الذى أمدنى بالوثائق والمخطوطات وأخص بالشكر أيضاً بروفسير سيد أحمد على عثمان العقيد الذى تولى الإشراف على هذا البحث بكل إخلاص وأخص بالشكر أيضاً أبوذر محمد الحسن الذى قام بمجهودات مقدرة فى طباعة هذا البحث وأسأل الله أن يجعل ذلك فى ميزان حسناتهم.

مقدمة:

كما هو معروف فقد قامت فى السودان قبل الإسلام بعض الحضارات الوثنية والمسيحية والتى قدمت حضارات عظيمة. حيث قامت أولاً الحضارات الوثنية فى كوش والتى يطلق عليها الإغريق اسم إثيوبيا ثم حضارة كرمة ثم "كوش" وهي تعني نبتة وعاصمتها البركل ثم "مروي" وعاصمتها البجراوية ثم بعد ذلك قامت الحضارات المسيحية فى "المقرة" وعاصمتها سوبا و"علوة" وعاصمتها دنقلا. وعندما جاء الإسلام وفتحت مصر على يد عمربن العاص فى عام 641م، جاء القائد عبد الله إبن أبى السرح ووقع إتفاقية البقط الشهيرة مع الملك قاليدرون وكان ذلك فى عام 31هـ الموافق 652م. ثم بعد ذلك تواصلت الفتوحات الإسلامية على السودان والتى قضت على الممالك المسيحية فى السودان وكان آخرها قضاء الفونج على مملكة علوه المسيحية. ومن ثم تكونت مملكة الفونج والتى كانت تعتبر أعظم سلطنة إسلامية فى ذلك الوقت.

1/ أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فى تناول هذا الموضوع بذات القدر والكيف وإظهار الدور الريادي لهذه الفئة ذات الآثار الكبيرة والواضحة فى تلكم المنطقة ولاشك أن هذه المحاولة ستفتح الأبواب على مصاريعها أمام الباحثين لتناول هذا الموضوع بعمق أكثر فى محاولة لكشف الجديد فى هذا المجال.

2/ أسباب إختيارالموضوع:

أ/ يمثل الفقهاء (الفقرا) العبابسه عموماً وجوداً فاعلاً فى منطقة المناصير والجعليين وفى منطقة الرباطاب بصفة خاصة ويمثل السنيناب على وجه التحديد وجوداً سياسياً وثقافياً وإجتماعياً فاعلاً كما أشار إلى ذلك الطيب محمد الطيب فى كتاب المسيد.

ب/ أسرة السنيناب ظلت متماسكة وقوية وفاعلة بذلك الدور فى حين ضعفت بعض الأسر المشابهة لها فى المنطقة وقد نالت هذه القوة بدورها التعليمى والتربوى

الرائد فى المهدية وقد كان لعلماء هذه الأسرة الأثر الكبير فى توجيه الرباطاب لمبايعة المهدى.

ج/ الكم الكبير والهائل من المخطوطات والتراثيات التى أثارت رغبة الباحث الذى ينتمى لهذه الأسرة لعمل هذه الدراسة معتمداً على المخطوطات كمصادر أولية إضافة إلى الرجوع لمعلومات بعض الأفراد الذين عاصروا بعض علماء تلك الأسرة.

د/ يأمل الباحث أن يمثل هذا بداية مهمة لدراسة أسرالفقهاء (الفقرا) العبابسة عموماً فى مناطق المناصير والجعليين والرباطاب وسنار وهى المناطق التى يتركز فيهاالفقهاء (الفقرا) العبابسة.

3/ مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث فى تحقيق المخطوطات الكثيرة والتى تشكل مجموعاتها ثروة ضخمة خلفها علماء وشيوخ السنيناب والتى لم يتم تحقيقها بعد إذ لم يسبق لباحث أن تناول هذا الموضوع بصورةٍ علمية منضبطة وهى لا تزال تشكل مادة أولية فى شكل مخطوطات ووثائق.

4/ الأهـــــداف:

تتمثل أهداف هذا البحث فى كشف ما قام به علماء السنيناب من أدوار ثقافية وإجتماعية وتربوية داعمة لنهضة المنطقة وترقية أدائها، هذا بالإضافة إلى إبراز مدى إسهاماتهم الثرة فى إرساء قيم الدين وتنقيتة من رواسب العادات والتقاليد الموروثة غير الإسلامية، ونشر المعرفة والوعي بين المواطنين فى تلك المنطقة وقد ظلت هذه الإسهامات غائبة تماماً عن أنظار ومعالجات الباحثين.

5/ حدود البحث الزمانية والمكانية والموضوعية:

يتضمن الحد الزمانى لهذا البحث الفترة مابين (1585– 1821م). والحد الجغرافى و المكانى هو منطقة الرباطاب التى تمتد من السنقير شمال بربر إلى أبى حمد أما الحد الموضوعي للبحث فهو ينصب على دراسة الآثار الثقافية

والإجتماعية والإقتصادية والسياسية لأسرة السنيناب فى منطقة الرباطاب على وجه الدقة.

6/ فروض البحث:

أ/ إن أسرة السنيناب أسرة عربية وهى فرع من فروع العبابسة وهــم ينتمون إلى الأشراف.

ب/ جاءت هذه الأسرة من خارج منطقة الرباطاب وأصبحت جزءاً من النسيج الإجتماعى فى هذه المنطقة.

ج/ لعبت هذة الأسرة أدواراً إجتماعية وثقافية وإقتصادية وسياسية خطيرة لا تزال آثارها باقية فى المنطقة.

د/أسهمت هذه الأسرة بتراث ضخم يتمثل فى كثرة الوثائق والمخطوطات التى لاتزال تشكل مادة أولية تصلح لأن تكون مصادر هامة لشتى التخصصات.

7/ منهج البحث:

تعتمد منهجية البحث على جمع وإستقراء وتحليل المعلومات التى تم التوصل إليها من خلال المخطوطات والوثائق، هذا بالإضافة إلى اللقاءات التى تم إجراءها مع بعض الشخصيات من كبار السن من أحفاد الأسرة وهو منهج تاريخي إستقرائي تحليلي.

8/ الدراسات السابقه:

لم تكن هناك دراسات سابقة بالمعنى الأكاديمى الدقيق تناولت هذا الموضوع فى وحدة موضوعية ذات قدر علمي ولعل كل ما هو متوفر عبارة عن مخطوطات كثيفة، موضوعاً، وكماً، ونوعاً، تشكل إرثاً ضخماً لعلماء هذه الأسرة.

9/ تحليل مصادر البحث:

مصادر هذا البحث هى وثائق خام ومخطوطات علماء السنيناب التى لم تطلها يد باحث من قبل، وهى تجسد مدى الأثر الثقافى لهذه الأسرة وهى مخطوطات كثيفة كماً ونوعاً وموضوعاً قام الباحث بإنتقاء نماذج منها تبرز للباحثين جذور الجوانب الثقافية

والعلمية والإجتماعية والإقتصادية لهذه الأسرة، هذا بالإضافة إلى اللقاءات مع بعض الشخصيات التى تعرف أسرار هذه الأسرة فى مجالات الآثار الإجتماعية والإقتصادية والسياسية كما تم الرجوع إلى المراجع العامة التى تناولت تاريخ الفترة موضوع الدراسة، ولعل من الملاحظات الجديرة بالذكر أن كل المخطوطات والوثائق التى كتبها علماء السنيناب لاتحمل أرقام صفحات وهى تعتمد على أن الكلمة التى سوف تبدأ بها الصفحة الجديدة تكتب فى أسفل الصفحة السابقة وهذا يمثل دلالة هامة على إرتباط كاتبي تلك الوثائق بكتابات السابقين وخطاطي المصاحف. أيضاً وردت فى مخطوطات السنيناب بعض الأشياء الغيبيه وقد أوردناها كما هى من منظور تاريخى بغض النظر عن رأى الشرع فيها.

10/ الصعوبات التى واجهت الباحث:

تتمثل الصعوبات التى واجهت الباحث فى عدة أشياء أهمها ندرة المخطوطات والوثائق فى مجال السياسة والإقتصاد والآثار الإجتماعية مما أدى إلى قيام الباحث بإجراء لقاءات عدة فى تلك المجالات. هذا بالإضافة إلى تحقيق بعض المخطوطات التى كتبت بلغة غير لغة عصرنا وبإسلوب فقهى دقيق يصعب على غير المتخصص فى العلوم الشرعية حل ألغازها.

11/ خطة البحث:

جاءت خطة هذا البحث فى خمسة فصول تناول الفصل الأول المجموعات الجعلية والكاهلية فى منطقة الرباطاب والفصل الثانى تناول الدولة السنارية ونظم الحكم، أما الفصل الثالث فتناول نسب العبابسة عموماً ونسب أسرة السنيناب على وجه التحديد، أما الفصل الرابع فجاء بعنوان الأثر الثقافى لأسرة السنيناب وجاء الفصل الخامس تحت عنوان الأثر الإجتماعى والإقتصادى والسياسى لهذه الأسرة. هذا بالإضافة للنتائج والتوصيات وبعض الملاحق.

الفصـــــل الأول

المجموعات الجعلية والكاهلية بأرض التكاكى

الفصل الأول

المجموعات الجعلية والكاهلية بأرض التكاكي (منطقة الأبواب)

أخذ العرب يهاجرون إلى السودان بعد فتح مصر إما فراراً من نظام سياسى جديد أو طلباً للرزق فلما وبعد فتح النوبة السفلى من حلفا إلى أسوان زاد عدد المهاجرين منهم إلى بلاد النوبة العليا من الخرطونالى منطقة دنقلا حتى ملاؤوها وكان أكثرهم من جهينه وبنى العباس، هذا ما ذكره نعوم شقير في كتابه ويطرح مصدر آخر تساؤلاً مفاده لماذا هاجر بنو العباس من بلاد ما بين النهرين بعد أن كانوا فى أبهة الملك والبلاد الرائقة والحدائق الملتفة وفروا إلى السودان ويجيب عن هذا التساؤل بقوله: "إن الأسباب التى دعتهم إلى ذلك كثيرة منها أن بني العباس فى زمن مملكتهم منهم أناس زهدوا فى الدنيا وعكفوا على العبادة ومن هؤلاء ابن الرشيد نفسه وعمه صالح، قال تعالى :(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ).

إذا علمت ذلك فلا يبعد أن يكون من أتى إلى السودان من أجدادنا لا يبعد أن يكون من الزاهدين الراغبين فى الآخرة أتى هنا من أجل الدعوة إلى الله تعالى وكذلك من أسباب هجرتهم إلى مصر والسودان أن السلطان هولاكو عامله الله بما يستحقه من العذاب عندما قتل الخليفة المستعصم بالله ومن معه من بني العباس سنة (656)هـ وتابع أثر بنى العباس فهاجروا إلى أرض الله الواسعة وبعضهم هاجر إلى مصر والسودان وهم من أصـــــل سلسلة نسبنا هذا ما ذكر الشيخ محمد الأمين الشيخ في وثيقته الهامة إيقاظ الناس إلى شرف بني العباس.

أولاً: هجرة قبيلة جعل:

عندما توفى الشيخ شرف الدين[1] بالكاسنجر[2] ودفن بها ثم هاجر ابنه عبد الرحمن ومعه ابنه محمد الجمه إلى منطقة التكاكى واستقرا بها وكان ذلك فى زمن

1- شرف للدين: هو شرف الدين بن يعقوب العباسى الذى يتصل نسبه بالعباس بن عبد المطلب عم النبى (صلى الله عليه وسلم) وهو جد العبابسة الموجودين فى السودان وقد جاؤا إلى السودان من مصر وكان ذلك فى عهد العنج، دار الوثائق القومية، السودان، الخرطوم- الرباطاب /58/4/2 أحمدبن محمد المشهور بلبنج- مخطوطة النسب العباسى لأحمد بن محمد النبرى ص 24

2- الكاسنجر: هى بلدة تقع جنوب مدينة كريمة بولاية الشمالية الحالية.

العنج[1] فأحيا فيها أمواتاً كثيرة وأعطوا كبار العنج أجرة (مقابل مادى) على أن يخبرونهم بعين الماء فيما عرفوه وسمعوه عن كبارهم فلما أعطوهم تلك الأجرة كاد العنج يجعلونها وظيفة عليهم كل عام وخاصموهم فى ذلك وانقطع نزاع العنج من تلك الوظيفة فى باقي الأيام إلى أن أتت عليهم قبيلة جعل وتغلبوا على ملك العنج واستظهروا على جميع قبائل العرب وطردوهم عن تلك الديار ثم سكنوا ما شاء الله فأتت عليهم الفونج واستولت على جميع البلاد وأذعنت لهم القبائل بالطاعة وصارت جعل عندهم من جملة الرعية ولكن لهم عندهم المزية على غيرهم من الرعية فولوهم بالتقديمة (أى قدموهم وفضلوهم على غيرهم) وولوهم فيما هم فيه من البلاد وقطعوا عليهم مهر [2] كل بلدة يوصلونة إلى عامل بينهم وبين السلطان الأعظم كل ذلك وقع بينهم ببذل الطاعة والعهد والميثاق ثم ان سلطان جعل بذل عزيز المال على ان يجعل الفونج ما بأيدى بنى العباس تحت ملكهم فأجابوة إلى ذلك بشرط على ألا يغير عليهم شيئاً من المهر المعلوم[3].

المجموعة الجعلية:

من المعروف الذى لا جدال فيه أن أكبر مجموعتين فى السودان هما المجموعة الجعلية والتى تشتمل علىالكثرة العظمى من العرب العدنانيين والمجموعة الجهينية والتى تشتمل على الكثرة العظمى من العرب القحطانيين وهناك مجموعات أخرى صغيرة مثل الكواهلة والرشايدة[4] ليسوا من جهينة ولا من الجعليين بل لهم نسبهم الخاص وهناك قبائل أخرى مثل الأحامدة على النيل الأبيض والتى تنتسب تارة إلى الجعليين وتارة أخرى إلى بنى كاهل والأغلب أنها مزيج من الإثنين.

1- العنج: اسم إحدى القبائل التى كانت تسكن مملكة علوه والتى أطلقها العرب على كافة سكان تلك المنطقة ــ يوسف فضل حسن ـ مقدمة فى تاريخ الممالك الإسلامية فى السودان الشرقى 1450 ــ 1821م- السودان -الخرطوم ـ دار جامعة الخرطوم للنشر ط 4 -2003م ـ ص14

2- المهر: يتضح من سياق الكلام أنة نوع من الضريبة التى فرضها الفونج على من هم تحت سيادتهم أما السؤال الذى يطرح نفسة لماذا هذا الإسم بالذات لأن كلمة مهر هى إصطلاح شرعى معروف ولم أعثر على مصدر يوضح سبب هذه التسمية

3- دار الوثائق القوميه / الرباطاب/ 2 /4 /58

4- الرشايده: أصلهم من بنى رشيد فى نجد والحجاز وكانوا يقيمون ما بين رأس بناس وبئر عديب فى منطقة الحجاز وقد سار بعضهم جنوباً إلى سواكن بالسودان وانتشروا فى شرق السودان، محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، مصر، القاهرة، دار الفكر العربى ، 1993م، ص 524

وأهم قبائل المجموعة الجعلية هى الجعليون الذين ليس لهم أى اسم آخر وهم من غير شك أهم أقسام المجموعة الجعلية ومواطنهم تمتد من خانق السبلوقة شمال الخرطوم إلى العطبرة (ويقصد بها عطـــبرة الحالية).

ثم الميرفاب وهم يسكنون حول بربر ثم الرباطاب الذين يسكنون فى المنطقة الواقعة ما بين بربر وأبى حمد ثم المناصير[1] من ابى حمد إلى الشلال الرابع ثم الشايقية الذين يسكنون فى المنطقة الواقعة ما بين الشلال الرابع إلى اقليم الدبة ثم الجوابرة بنو جابر فى داخل بلاد النوبة التى تقع بين منطقة الدناقلة والمحس (جزيرة بدين) ثم الركابية ويشك فى نسبهم إلى المجموعة الجعلية وهم على كل حال من العرب الشماليين ومواطنهم في منطقة الدبة ووسط بلاد المحس ثم الجموعية وهم شمال وجنوب أم درمان إلى حدود الكواهلة ثم الجمع غرب النيل الأبيض إلى الجنوب من بلاد الكواهلة وهناك القبائل المقسمة بين النهر وكردفان وهم البديرية وبعضهم فى بلاد النوبة وبلاد الشايقية والبعض الآخر فى كردفان.

وهناك القبائل التى ابتعدت عن النهر وهى قبيلة الجوامعة التى توجد فى أواسط كردفان شمال وشرق الأبيض ثم القديات إلى الجنوب من الأبيض ثم البطاحين فى النصف الشمالى من البطانة[2].

هذه أهم فروع القبائل الجعلية والعباسية وأماكن إنتشارها داخل أرض السودان، ومن خلال العرض السابق يتضح أن الوجود العربى غاية فى الكثافة والإنتشار فى أنحاء السودان (سودان وادى النيل) وأنهم دخلوا فى النسيج السودانى بكثافة لا يمكن تجاوزها.

ويذهب مصدر ثالث إلى أن التكوين السلإلي السائد حالياً فى السودان تكون عبر زمن طويل. ونجد أن هذا التكوين قد قطع شوطاً كبيراً قبل الإسلام بزمن بعيد إذ تجاورت وتداخلت فى هذه البلاد المجموعات التى سماها علماء السلالات بالزنجية

1- المناصير: جاء ذكر المناصير ضمن المجموعه الجعليه فى هذا المصدر رغم أن المناصير هم كواهله وسوف يأتى الحديث عنهم لاحقاً

2- محمد عوض محمد ــ السودان الشمإلي سكانه وقبائله ـــ مصر ـــ القاهره ـــ مطبعة لجنة التأليف والترجمه والنشر ط1 1951م ص 172

والقوقازية وغير ذلك من المسميات ذات الدلالات اللغوية والعرقية مثل السامية والحامية والسودانية (نسبةًً إلى السودان الكبير). وعندما وفدت الهجرات المصاحبة لإنتشار الإسلام إلى السودان أوجدت لنفسها مكاناً فى داخل هذا الإطار وكان من مظاهر التعديل فى التركيبة العرقية والثقافية بروز القبائل السودانية ولا بد أن نورد هنا أن بعض القبائل السابقة لمجئ الهجرة العربية والإسلامية استمرت حافظة لكثير من خصائص تركيبها الثقافى واللغوى والسلالى، بل أن بعض المجموعات الوافدة ذابت وتم امتصاصها فى التكوينات المحلية وحتى فى حالة المجموعات المعدلة فإن تعايشاً وقع بين الخصائص القديمة والوافدة. ومن المرجح أن عدداً من السلالات قد دخل فى تركيب القبائل السودانية التى تشكلت فى هذه الفترة وبالرغم من اتجاه النسابة إلى الرجوع بأصل معظم هذه القبائل إلى شبه الجزيرة العربية والجنس العربى على وجه التحديد[1].

إلا أنه يمكن النظر إلى عروبة القبائل المستعربة فى السودان فى إطار العناصر الثقافية واللغوية مع قدر يقل أو يكثر مع الدماء العربية، ونلاحظ أن المصادر تتحدث عن أسماء قبائل شبه الجزيرة العربية وهى تتجول فى السودان فى الجزء الأول من هذه الفترة مثل ربيعة وجهينة وغيرها. وعندما تتقدم القرون نجد تلك المصادر تستخدم أسماء لمجموعات غير معروفة خارج السودان مثل جعليين وفونج وهى أسماء لم تكن معروفة فى السودان قبل هذا الجزء المتأخر من تلك الفترة، وهذه إشارة رمزية لمدى التحول فى تركيبة المجموعات القبلية فى وسط السودان وهى مجموعات كانت ولا تزال منفتحة على بعضها البعض بنفس طريقة إنفتاحها الأول على الوافدين من خارج البلاد مما ينفى أسطـــورة النقاء العرقى، و فى إطار النقاط السابقة وما تمثله من تحفظـــات يمكـــن التعامـــل مـــع الأســـماء والمصـــطلحات القبليـــة الـــواردة فـــى المصـــادر أو الشائعة فى الثقافة الشفاهية المتوارثة بين الناس، يمكن القول بأن القبائل السودانية التى تشكلت فى هذه الفترة إضافة إلى ما كان موجوداً من قبائل اخرى كلها

1- قيصر موسى الزين، إنتشار الإسلام والسلطنات 641- 1821م، السودان، الخرطوم، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، الطبعة الأولى 1998م، ص 37

تنسب إما لجهينة أو لمجموعة الجعليين أو الكواهلة ومجموعة جهينة قحطانية تنقسم إلى ثلاثة فروع رئيسية هى:

فرع رفاعة ومنه العركيون والقواسمة وهم أصل العبدلاب فى بعض الروايات وقد تركز وجود فرع رفاعة فى منطقة الجزيرة والبطانة.

أما الفرع الثانى هو فرع فزارة ويشمل بنى جرار والزيادية والمهرية والشنابلة والمعا إلى وهذه الفروع تنتشر فى الجزيرة وكردفان ودارفورولعل تباعد أماكن إنتشارها يعود لطبيعتها الرعوية.

أما الفرع الثالث هو الدويحية ويشمل هذا الفرع المسلمية والبقارة والمحاميد والكبابيش ويتركز وجود هذا الفرع فى غرب السودان فى كردفان ودارفور أما المجموعة الثانية من مجموعات التكوين السودانى هى مجموعة الجعليين ويقصد بها المجموعة الجعلية التى تشمل الجعليين والميرفاب والرباطاب والمناصير والشايقية والجوابرة والركابية والجمع والبديرية. أما المجموعة الثالثة من مجموعات التكوين السودانى هي الكواهلة وينتسبون إلى كاهل بن أسد بن خزيمة هاجروا عبر البحر الأحمر وانتشروا فى ساحله أولاً ثم اختلطوا مع البجة ثم انتشروا الى نواحي عطبرة والنيل الأزرق والنيل الأبيض وكردفان[1].

بالرجوع لهذا المرجع والمرجع السابق له حول التكوين السوداني نلاحظ أن المرجعين قد اتفقاً على أن كل التكوين العرقى السودانى يرجع إما لجهينة وإما للمجموعة الجعلية وإما للكواهلة وقد أضاف المرجع الأول الأحامدة، ونلاحظ أنهما قد اتفقا على أن مجموعة جهينة قحطانية وقد ذكر المرجع الأول أن المجموعة الجعلية عدنانية. إلا أن المرجع الثانى لم يذكر شيئاً كما نلاحظ أن المرجعين قد ذكرا المناصير ضمن المجموعة الجعلية على الرغم من أن المناصيرهم فى الأصل كواهلة وسوف نورد ذلك ضمن قبيلة الكواهلة كما أن المرجع الثانى لم يذكر البطاحين والجموعية والجوامعة ضمن المجموعة الجعلية وقد جاء ذكر ذلك فى المرجع الأول.

1- المرجع السابق، ص 39

نسب الجعلين:

يذهب عدد من الباحثين فى الأنساب العربية بالسودان إلى أن حسن كردم هو أول من دخل السودان من أجداد الجعليين ويعتقد أنه وفد إلى سودان وادى النيل الشمالى فى زمن خلافة بنى العباس حتى وصل جهات كردفان فى فتوحاته واستقر بالسودان الحالي سودان وادى النيل وكان مع حسن كردم أخوه ترجم والقبائل التى تنسب إلى ترجم يقال لها التراجمة أما حسن كردم فقد كان له عشرة أولاد حضروا معه إلى السودان ثم رجع منهم سبعة إلى الكوفة وبقى منهم ثلاثة هم التمام الذى جاء ذكره فى كتاب السمرقندى ودولة وأولاده هم ملوك الفور والبرنو والسفارجة ملوك تقلي (وسوف نورد بعض الروايات حول أصل ملوك الفور وتقلى).

اما الأبن الثالث لحسن كردم هو سرار وأبناء سرار ثلاثة هم مسمار وسمرة وسميرة فمن أولاد سميرة بطحان جد البطاحين وخالد جد الخوالدة وقدوى جد القديات وهم بكردفان وقنن جد القنن وهم ايضاً بكردفان ومن أبناء سمرة بدير جد البديرية وهم بكردفان وجزء بأرض المحس والشايقية، وعبد الرحمن الشويح جد الشويحات وحمد أبو الريش جد بنو رياش وطريف جد بنو طريف وسراري جد بنو السرارية ومعظمهم بكردفان. اما مسمار أولاده أربعة هم سعد الفريد وصبح أبومرخة ورباط الأكبر ونبيه، فمن ذرية سعد الفريد قحطان وكل ذريته بكردفان ومن ذريته الصبحية أولاد صبح والمناصرة أولاد منصور والإبن الثانى لسعد الفريد هو سلمة وله ولدان حاكم جد الحاكماب أهل أرقو وجبارة وذريته بالمحس، أما الإبن الثالث لسعد الفريد هو فهيد وأولاده ثلاثة حمد جد الأحامدة وجمعة جد الجمع وجامع جد الجوامعة. أما الإبن الثانى لمسمار فهو رباط الأكبر وأولاده خمسة قريش(1) جد القريشاب وعوض جدالعوضية(2) وخنفر جد الخنفرية(3) وحسب الله جد الحسبلاب(4) ومقبل جد

1- القريشاب:-هم أبناء قريش ويوجدون فى منطقة الجعليين
2- العوضيه: هم أولاد عوض وتكتب أحياناً العوضاب ويوجدون أيضاً فى منطقة الجعليين
3- الخنفرية: هم أولاد خنفر ويوجدون فى منطقة الجعليين
4- الحسبلاب:-هم أولاد حسب الله ويوجدون فى منطقة الجعليين

المقابيل[1]، أما الابن الثالث من أبناء مسمار هو نبيه وذريته بجهة الغرب هم الصليحاب والبرقو[2].

أما الإبن الرابع من أولاد مسمار فهو صبح أبومرخة ولة ثلاثة أولاد هم حمد وحميد وحميدان فحمد سمي حمد الأكرت وهو جد الكرتان والماجدية ومعظمهم بكردفان أما حميد النوام فهو جد النوامية وهم بجهة كردفان أما حميدان فأولاده أربعة هم غانم وشايق جد الشايقية ومطرف وهو جد الطريفية وحسب الله جد الحسبلاب أما غانم فأولاده ثلاثة هم ضواب وضياب وجموع، فضواب أولاده إثنان هما عرمان وعبد الله أبو خمسين فمن أولاد عرمان عدلان وشاع الدين وعبد العال وزيد ومسلم ومكابر وعبد ربه وشبو أما عبد الله ابو خمسين فمن أولاده حمد كتي جد الكتياب وبلة جد البلياب وأبو حريرة جد الحريراب، أما الإبن الثانى لغانم هو ضياب وله ولدان هما ناصر جد الناصراب وبشارة وله أحد عشر ولداً هم رباط أبوسلمة (ورد هنا رباط أبو سلمة رغم أن معظم المراجع أوردته رباط أبو شملة) جد الرباطاب وسريح جد السريحاب (فرع الشيخ الراشد أحمد الجعلي) وسعد الندي جد سعداب ندي والباقير بالرباطاب وعز الدين المصرى وحسب النبي وعبد العال الينبع وإدريس أبو الستر وهو جد الميرفاب وحاف جد الحافاب بدار الميرفاب وحاكم جد الحاكماب ملوك أرقو، وعبد الرحمن وهو جد العبدرحماناب وفضل وهو جد الفضلاب وغيرهم. أما الإبن الثالث من أبناء غانم هو جموع وذريته الجموعية والجميعاب السروراب.

أما المرجع الآخر حول نسب الجعليين فيقول الكاتب إن اسم قبيلة الجعليين مشتق من اسم إبراهيم جعل الذى يمتد نسبه كما يجمع كثير من النسابة والمؤرخين إلى العباسيين، ويضيفون إلى ذلك أن إبراهيم جعل المذكور كان ذا سعة فى المال والرزق فعليه كان يأتيه أهل الحاجة من كل مكان أملاً فى قضاء حوائجهم وفى الإستئثار بعونه، فيخاطبونه بخطاب أجعلنا معك وكان إبراهيم يرد عليهم دوماً لقد جعلناك منا

1- المقابيل :ـ هم أولاد مقبل وأحياناً يكتب مقبول وتكتب ذريته المقبولاب ويوجدون فى منطقة الجعليين وقد اخذت مناطق تواجدهم من عدد من الجعليين من خلال بعض المقابلات

2- البرقو:ـ هم البرقو الحاليين ويوجدون فى كل من السودان وتشاد والنيجر ومالى محمد سعيد معروف ومحمودمحمدعلى نمر- الجعليون تاريخهم ونسبهم وحياتهم وأدبهم- السودان-الخرطوم- دار البلد ط3 1998 ص4

فكنته عمته كما يشاع. ونتاجاً لهذا التصرف يجعل هذا القول لا يأخذ به بعض الجعليين. ويقول الدكتور عبد الله عبد الماجد نائب مدير الجامعة الإسلامية السودانية الأسبق فى كتابه الغرابة أن الفور والجعليين يشكلان قبيلة واحدة ويؤكد الصديق أحمد حضرة فى هذه الموسوعة أن الجعليين من أصول عربية تنتهى بهم إلى العباسيين وكذلك الفور المنتمين إلى سليمان صولون مؤسس مملكة الفور ويضيف إلى ذلك أن كلمة صولون بلهجة الفور تعنى العربي[1].

نلاحظ أن هناك إختلاف بين المرجعين حيث ذهب المرجع الأول بالجعليين إلى حسن كردم فى حين ذهب المرجع الثانى بهم إلى إبراهيم جعل وقد إتفقا على أن الجعليين عباسيين.

وقد أطلق اسم الجعليين أولاً على أولاد غانم مطلقاً وهو إختلاف واسع فإذا ما اطلق اسم الجعليين على أولاد غانم فهذا يعنى أنه يشمل القاطنين المنطقة إمتداداً من أبى حمــد إلى جــنوب أم درمـــان لأن من أولاد غانم الرباطاب والميرفاب والجموعية هذا بالإضافة للجعليين أنفسهم إلا أن هذا الإختلاف إنحسر وأصبح اسم الجعليين لا يطلق إلا على أولاد عرمان وهم الجعليون الحاليون الذين يسكنون المنطقة الواقعة ما بين حجر العسل[2] والدامر أى جنوب شندى وشمالها.

أصل ملوك الفور:

حسب ما ورد فى المرجع السابق فقد وردت إشارة إلى أصل ملوك الفور وأنهم أبناء دولة بن حسن كردم إلا أن بعض الروايات الأخرى ترى غير ذلك حيث يذهب مرجع حديث إلى ترجيح الروايات الوطنية التى تذهب إلى أن الداجو وهم من أقدم سكان دارفور وهم أول من أسس دولة فى دارفور وكانوا يحكمون دارفور خلال القرنين الثالث عشــر والرابع عشر إلى أن فقدوا الســيطرة على الطرق التجارية للطنجر الذين بسطوا نفوذهم على المنطقة الوسطى فى نحو القرن الخامس عشر[3].

1- الصديق أحمد حضرة (1798- 1918م)- العرب التاريخ والجذور - السودان، الخرطوم- المطبعة العسكرية، 2005م، الجزء الأول، ص 11

2- حجر العسل :- هى بلده تقع شمال الخرطوم ومن المعروف أن معظم سكانها هم من الشايقية الآن

3- يوسف فضل حسن، مرجع سبق ذكره، ص 91

وتختلف الآراء حول أصل الطنجر فيزعم بعضها أنهم عباسيون من منطقة دنقلا وتدعى بعض الآراء أنهم من بنى هلال وفى أيام عظمتهم فى القرنين الخامس عشروالسادس عشر أخذ الإسلام فى الإنتشار وعلى أثره وصلت موجات من الهجرة العربية إلى سهول دارفور وأول من وصلها هم البقارة ففصلوا بين الشمال والجنوب واختلط البقارة بالسكان الأصليين حتى غلب السواد على سحنتهم ومن هؤلاء المسيرية والرزيقات والهبانية، والبقارة كمعظم العرب الرحل فى السودان الشرقى وأواسط بلاد السودان ينتسبون إلى عبد الله الجهنى أوقبيلة جهينة[1].

أما المرجع الثانى حول أصل ملوك الفور يذهب إلى أن التقاليد السودانية أجمعت على أن سلطنة الفور هي من أصل عربي والذي عليه البعض وتدعيه سلالتهم إلى اليوم أنهم من بني العباس ولهم فى ذلك رواية لطيفة تختلف فى التفصيل بحسب الرواة وتتفق فى المغزى وأشهر ما ورد أن الأُمراء العباسيين بعد إنقراض دولتهم ببغداد سنة 823هـ الموافق 1421م، وهذا التاريخ لا يتفق مع سقوط الدولة العباسية على يد المغول حيث كان سقوطها سنة 656هـ الموافق 1258م[2].

على كل حال تقول تلك الرواية أنه بعد سقوط بغداد تفرق العباسيون فى بلاد المشرق فذهب منهم شقيقان إلى تونس وكان معهما نفر من الأعراب وكان اسم أكبرهما على وأصغرهما أحمد سفيان. وكان علي متزوجاً بإمراة ذات جمال وأحمد سفيان عازباً ولكنه كان آيةً فى الجمال فأحبته إمرأة أخيه حباً لم يسعها معه الكتمان فكاشفته بحبها فأنكر عليها ذلك ولكنه وعدها أن يكتم سرها أما هى فاشتعلت غيظاً وعزمت على الإنتقام منه فأتت زوجها ذات يوم وقالت إنى جئتك بأمر جلل لا يحسن كشفه فأقسم لي أنك لا تبوح به لأحد فأقسم لها فقالت إنه شقيقك أحمد يراودني عن نفسي وأنا أنتهره وأزجره وهو لا ينزجر فعظم هذا الخبر جداً على علي وأغتم لأجله غماً شديداً ولكنه لم يصدق ما قالته له زوجته لأنه كان يحب أخاه محبة فائقه ويثق بعفافه وشهامته فبقى مرتاباً فى الأمر، وكان أحمد لما رأى إمرأة أخيه إستاءت منه

1- المرجع السابق ـ ص91

2- محمد بن عمر التونسى ـ تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ـ تحقيق الدكتور خليل محمود والدكتور مصطفى محمد مسعد ـ مصر/ القاهرة/ المؤسسه المصرية العامة للتأليف والنشر ـ 1965 ـ ص367

جعل يتلطف لها ويترضاها فرأى أخوه منه ذلك فقوي الريب فيه وصدق ما قالته له زوجته فاسودت الدنيا فى عينيه وكره أخاه وزوجته والأرض التى كان نازلاً فيها فأمر أن تقوض خيامهم ورحلوا من تلك الأرض وتأخر علي فى الطريق مع أخيه أحمد وهو يفكر بالذى يفعله فأبت نفسه أن يكاشفه بسر زوجته ولم يطاوعه قلبه على قتله فقر رأيه أن يعقره برجله فيسمه بوسم يؤنبه ما دام حياً فاستل سيفه وفاجأه بضربة فى رجله اليمنى وتركه يسيل منه الدم ولحق بقومه وقد أدرك أحمد سفيان سبب غدر أخيه به ولكنه كان من الأنفة على جانب عظيم فصبر على الضيم وجلس ينتظر الموت والدم ينزف من عقر رجله ولهذا سمي أحمد سفيان المعقور ثم علم به عبيده وخاصته فاجتمعوا حوله وعالجوه حتى برئ جرحه فسار بهم بطريق الصحراء حتى أتى جبل مرة من أعمال دارفور وكان فى ذلك الجبل أمة من شبه السود يقال لهم الفور عليهم ملك منهم يسمى شاودورشيت وكان ذلك الملك عريقاً فى الهمجية ولكنه مع ذلك كان كريم الطبع فلما علم بقدوم أحمد سفيان أحضره إليه فأعجبه عقله وأدبه فعهد إليه فى تدبير منزله وسياسة مملكته فأحسن أحمد السياسة وعلم رجال حاشية الملك السلوك ثم التفت إلى المملكة فنظم أحوالها وأصلح إمورها فأحبه الملك حباً شديداً ولم يكن له إلا بنتاً واحدةً فزوجه بها فولدت له ولداً سماه سليمان فشب ثاقب الفكر شديد الرأى حسن السياسة محباً للخير والإحسان فأحبه أهل الجبل وألفوه وقد توفى أبوه أحمد سفيان فى حياة جده شاودورشيت ثم بعد ذلك توفى جده السلطان شاودورشيت فنادى به أهل الحل والعقد بإجتماع الكلمة سلطاناً عليهم وبايعوه على السمع والطاعه وكان ذلك سنة 848هـ،1445م فأقام فى عاصمة جده فى جبل مرة. ولذلك نجد أن عامة أهل دارفور يرجعون فى أنسابهم إلى أبى زيد الهــلالى الذى اشتهر فى تونس[1].

أما المرجع الثالث فيقول يطلق اسم الفور على سكان دارفور الأصليين تمييزاً لهم عن الوافدين عليها هذا بإستثناء أسرة الكيرا المالكة التى إختلطت بدماء عربية وقد تعددت الآراء حول أصل الفورلإنعدام المصادر الأولية المكتوبة عنهم أو لديهم ورغماً

1- المرجع السابق نفسه ص 369

عن الغموض الذى إكتنف أصل الفور ولغتهم وبالرغم من تاريخهم القديم لا يعدوعن كونه ضرباً من الأساطيرإلا أن رواياتهم قد إتفقت على تعاقب ثلاث عوائل على الحكم وهى الداجو والطنجور والكيراالفور:

فالداجو وأحياناً تكتب التاجو فتفيد الإشارات إلى أنهم إنتقلوا من بلاد النوبه وهم أبناء عمومة وخؤولة الدناقله والمحس والحلفاويين الحاليين وهناك نظرية تقول إن الداجو هم سكان دارفورالأصليون وتقول نظرية أخرى أنهم هاجروا من شمال أفريقيا والخلاصه أنهم قبيلة زنجية حامية سامية. أما الطنجور ورغم تعدد وتضارب الآراء يدعون كسابقيهم نسبة عربية وأنهم قدموا من تونس وهم على كل حال لم يكونوا زنوجاً لكن لا أحد يستطيع أن يجزم متى جاء الطنجورالى تلك المنطقة. أما الكنجارا فينقسمون إلى خمسة أقسام هى الكيرا وخرج منهم الملوك والسلاطين ويرجح أن جد الكيرا هوأحمد المعقور الذى تزوج إحدى بنات الداجو، أما القسم الثانى هم موروقينقا جنوب وجنوب غرب جبل مره وهم أولياء ورثة المنطقة ولهم إعتقاد فى الأشجار والخرافات، أما القسم الثالث فهم أمنقا يقطنون غرب جنوب غرب الفاشر، أما القسم الرابع هم الموقانقا ويقطنون فى دارى كيرنو،أما القسم الخامس هم كونيانقا ويقطنون دارالتكنياوى والتى تمتد من شمال الفاشر إلى جبل مرة[1].

ويقول مرجع آخر يحيط بنشأة سلطنة الفور غموض شديد إذ لا يعرف على وجه الدقه متى قامت هذه السلطنة ولا يعرف مؤسسها بوجه ثابت. ومن المعروف أن إقليم دارفور وما جاورة كان قد تعرض فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر بفضل الإنتعاش التجارى إلى تحول حضارى أدى إلى ظهور عدد من الدويلات، منها مملكة التنجور فى شمال دارفور والتى يقال أنها كانت تمتد غرباً إلى مابعد حدود دارفور، ومملكة الداجو فى الجنوب. ويبدو أن الفور بدأوا عجلتهم من جبل مرة فى القرن السادس عشر بتأثير من جيرانهم التنجور والداجو. ويبدو أيضاً أن توحيد الفور فى جبل مرة بقيادة الكيرا الذين هم من الكنجارة، والذين هم فرع من الفور قد أخذ وقتاً،

1- سيد أحمد على عثمان العقيد، دارفور والحق المر، مصر ، القاهرة ، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، 2007م، ص38

كما يبدو أن علاقتهم بالداجو كانت وثيقة. ولذلك تداخلت الأخبار وأختلطت الروايات وأسماء السلاطين(1).

غير أن الخط الفاصل بين هذه وتلك كان هو ظهور الإسلام فى البلاط الملكى على يد سليمان سولونج، والذى جعل من سلطنة الفور سلطنة إسلامية. وقد رجح أن الكيرا بدأوا يوحدون الفور فى جبل مرة فى القرن السادس عشر ولكنهم لم يظهروا بمملكة إسلامية حتى منتصف القرن السابع عشر على يد سليمان سولونج، أى أن بدء السلطنة قد تم فى جبل مرة فى وقت غير محدد وعلى يد سلطان غير مشخص (محدد) وأن إنشاء السلطنة الذى ينسب إلى سليمان سولونج هو فى الحقيقة بدء ظهورها الإسلامى على يد سليمان سولونج. وقد إستمرت سلطنة الفور حتى عام 1874م عندما هزم الزبير باشا رحمة السلطان إبراهيم سلطان الفور فى موقعة منواشى التاريخية. وأضحت دارفور بعد ذلك تابعة للإدارة المصرية ثم بعدها صارت تابعة لحكم المهدية(2).

بالرجوع لماورد فى المراجع الثلاثة والمصدرحول أصل ملوك دارفور نجد أن المرجع الأول يرجع بهم إلى الداجو وهم من أقدم سكان دارفور أما المصدر الثانى فإنه يرجع بهم إلى أصل عربى وذلك نسبةً إلى أحمد سفيان المعقورإلا أنه فى نفس الوقت يذكر أن أحمد سفيان عندما وصل إلى منطقة جبل مرة وجد فيها امةٌ سوداء ويحكمهم سلطاناً يدعى شاودورشيت وهذا يعنى أنه لم يكن الأول الذى أسس تلك المملكة وأن سكان دارفور الأصليين هم أول من أسس مملكة أما المرجع الثالث فإنه يتفق مع المرجع الأول حول الداجو وأنهم حكموا منطقة دارفور ويضيف المرجع الثالث أنهم أبناء عمومة وخؤولة الدناقله والمحس والحلفاويين كما أنه يتفق مع المصدر الذى نسب أصل ملوك الفور إلى أحمد المعقور حيث أورد المرجع الثالث أن ملوك دارفور خرجوا من الكيرا وأورد أن جد الكيرا هو أحمد المعقورالذى تزوج إحدى بنات الداجوأما المرجع الأخير فإنه قد إتفق تماماً مع المرجع الثالث وعليه فإن إتفاق

1- محمد إبراهيم أبو سليم، الفور والأرض وثائق تمليك، السودان، الخرطوم، مركز أبوسليم للدراسات، الطبعة الأولى، 2006م، ص 13
2- المرجع السابق نفسه ص 13

مرجعين يكون هو الأرجح والأقوى كما نجد أن المراجع الثلاثة والمصدر متقاربه حول أصل ملوك الفور. إلا أن المراجع الثلاثة والمصدر لا تتفق مع المرجع السابق الذى نسب ملوك الفور إلى دولة بن حسن كردم وهو أول من دخل السودان من أجداد الجعليين.

أصل ملوك تقلي:

ورد بصدد ملوك الفور فى المرجع السابق وأنهم أبناء دولة بن حسن كردم انطبق تماماً على ملوك تقلى حيث جاء فى نفس المرجع أن السفارجة ملوك تقلى هم أيضاً أبناء دولة بن حسن كردم إلا أن هناك بعض المراجع والروايات الأُخرى التى ترى غير ذلك، ومنها رواية تذهب إلى أنه بعد مولد مملكة الفونج جاء إلى تقلى أحد الفقراء ويدعى محمد الجعلى قادماً من ديار الجعليين فى الشمال ولم يطل المقام بهذا الغريب حتى اجتذب قلوب الوطنيين بطيب معشره وحسن خلقه وشدة ورعه وتقواه فأحبوه وكان لسلوك الغريب العاقل وقع حسن على زعيم تقلى كيركير فزوجه من ابنته فى عام 1450م (وبالطبع هذا التاريخ لا يتفق مع قيام مملكة الفونج) وانجبت تلك البنت ولداً أسماه أبوه أبا جريدة وقد سعى محمد الجعلي إلى نشر الإسلام بين سكان تقلي ووجدت محاولته قبولاً طيباً بين أواسط الناس ولما كبر أبو جريده سار على هدي والده وأخذ يساعده فى بث تعاليم الإسلام بين أهله وبعد وفاة جده كيركير ورث أبو جريده زعامة أهله منتفعاً بنظام الوراثة عن طريق الأم (وهذا يعنى أن إبن بنت الملك هو الذى يصبح ملكاً وليس إبن إبن الملك) وقيل أنه عرف بعد ذلك بإسم قيلى بدلاً عن أبى جريده. على الرغم من إجماع كل الروايات على أن محمد الجعلى ينتمى إلى المجموعة الجعلية أو النوبة المستقرين الذين يسكنون بين دنقلا وملتقى النيلين الأزرق والأبيض إلا أنها تختلف فى تحديد قبيلتة فتزعم بعض أشجار النسب مثلاً أن محمد الجعلي من الجعليين ويقصد بالجعليين الجعليون الذين ليس لهم اسم غير ذلك أي الجعليون الذين يسكنون ما بين حجر العسل والدامر.

إلا أنه يتضح بعد نظرة فاحصة لتلك الأنساب أن وجود اسم رباط بين أجداد ملوك تقلي يدل على أن محمد الجعلى ينتمى إلى قبيلة الرباطاب واسم الجعلي لا ينفي ذلك؛ بل يؤكده، لأن الرباطاب في ذلك الوقت لم يتميزوا من الجعليين ومما يدل على صحة هذا الإدعاء أن بعض الروايات التى سجلت حديثاً قد أكدت أن محمد احمد الرباطابي هو جد ملوك تقلي وان لقبه هو دولة ولا نعرف شيئاً عن دولة هذا الا ان اشجار النسب تزعم ان دولة هو دولة ابن السلطان حسن كردم ابن ابي الديس بن ابراهيم جعل الذى هو والد السفارجة وهم ملوك تقلي والغريب في الأمر أن لفظ السفارجة غير متداول في روايات التقلاويين أنفسهم، وجميعهم يؤكدون أنهم رباطاب وأن فروعهم هي فروع العباسية والسنجراب والأقروساب وهي فروع رباطابية معلومة، ومهما يكن من أمر بخصوص أصل محمد الجعلي هل ينتمي إلى الجعليين أو الرباطاب فإنه يمثل ظاهرة الغريب الحكيم و الوافد من ديار الجعليين بالدين الاسلامي و الثقافة العربية[1].

ويذهب مرجع آخر إلى أنه يرجع تأسيس مملكة تقلى إلى هجرة رجل من الزهاد الجعليين ويقال أنه من قبيلة الجموعية حوالى سنة 1530م وقد نزل هذا الرجل وسط تلال تقلى فلم يلبث أن إجتذب قلوب السكان وجلهم من النوبه، بورعه وطيب أخلاقه، واتصل بزعيم الإقليم عن طريق المصاهرة وقد أدى ذلك إلى تولى إبنه المشهور بإسم (جيلى أبوجريدة) منصب الرئاسة والملك ولعل هذا قد تم حوالى عام 1570م[2].

ولم يلبث أن إشتمل ملكه على الإقليم الشرقى من الجبال ما بين بلدة تلودى فى الجنوب إلى أبو حبل فى الشمال وخلفه فى الملك تسعة عشر من أبنائه وأحفاده والظاهر أن أمراء هذه المملكة كانت لهم سياسة مرسومة فى نشر الإسلام والعروبة فى هذه الجهات الوعرة وكانت هذه السياسة ترمى إلى تحقيق هدفها عن طريقين: الأول وهو ما يخطر بالبال لأول وهلة بنشر الإسلام والثقافة العربية والتزاوج بين القبائل النوباوية ولكن الأمراء فى الغالب لم يلبثوا أن رأوا أن هذه الطريقة لا تفى

1- يوسف فضل حسن، مرجع سبق ذكره- ص 112

2- عبد المجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية فى السودان، مصر، القاهرة، دار الثقافة، 1953م، ص 46

بالغرض بالسرعة اللازمة ولذلك لجأوا إلى الطريقة الثانية وهي تشجيع القبائل العربية على المهاجرة والإستيطان فى هذا الركن من السودان فأخذت جماعات من الجعليين تهاجر من الأقاليم النهرية وكذلك جماعات من البديرية والجوامعة وبوجه خاص بطون بأجمعها من قبيلتى الكواهلة وكنانة. وبفضل هذه السياسة إنتشرت العروبة فى جبال النوبة الشرقية[1].

ويذهب مرجع ثالث إلى أن أصل ملوك تقلي يرجع إلى قبيلة الرباطاب وله فى ذلك قصة لطيفة حيث يقول حكى لنا حفظة تاريخ تقلى أن هناك منهلاً للمياه بجبل الهوى وهو بالطبع واحد من الجبال الموجودة بالمنطقة وله عين جارية تخرج من جوف الأرض وحولها صخور جعلتها أشبه بالأخدود أو الحجر وهذا الحجر يسكنه جان كبير فى شكل ثعبان وهذا الجان يخاف منه سكان المنطقة خوفاً شديداً ويعتقدون أنه هو سيد الجبل بجميع ما فيه لذا كانوا يقدمون له كل عام فتاة كقربان يبتلعها حتى تطيب لهم الحياة، جاء موعد تقديم القربان فقاموا بإختيار الفتاة التى عليها الدور وأخذوها إلى المكان المخصص لذلك وهو على فم حجر الثعبان وأوثقوها وساروا وتركوها أمام الحجر. وقبل أن يخرج إليها الثعبان ظهر رجلان سائحان يحملان سيوفهما فوقع نظرهما على البنت وهى موثوقة أمام الحجر وأحبا أن يعرفا حقيقة الأمر وتواريا وراء شجرة كبيرة وصارا يرقبان الأمر من بعيد، وفى الحين خرج ثعبان فى غاية من الضخامة وقبل أن يهجم على البنت هجم عليه الفارسان بسيفيهما وأوسعانه ضرباً حتى تقطع إرباً إرباً. وبعد أن تأكدا من موته تماماً أطلقا البنت من وثاقها وأشارا إلى البنت بالرجوع إلى أهليها فسارت وهما يتبعانها إلى أن وصلت القرية فأندهش أهلها وسألوها عن الحكاية فأخبرتهم بما حصل فأشاروا إلى الضيوف بالجلوس وأشاروا لهما بعدم إطلاق سراحهما للذهاب إلى أية جهة ظناً منهم أن الأمور ستضطرب بعد قتل الثعبان والحالة ستسوء. أما الشيخان السائحان فقد قررا البقاء مع هذه القبيلة لإنتشالها من الوثنية والتخلف والتقاليد البالية وهذا هو مطلبهما الذى خرجا

1- المرجع لسابق ص 46

من أجله. بقي الشيخان مع هذه القبيلة وبدءا إدخالهم فى الدين الإسلامي وتعاليمه وتعليم اللغة العربية[1].

تزوج الرباطابى البنت التى أنقذاها من الثعبان وتزوج زميله حفيدة زعيم العشيرة. إستقر الشيخان وبذلا جهودهما فى نشر الدعوة الإسلامية والثقافة العربية. أنجب الرباطابى ولداً أسماه عمر أبوجريدة وكذلك أنجب البديرى ولداً أسماه أحمد وكنى (بعجاج). قيل أن الرباطابي عاد إلى أبى حمد وترك الوصاية لزميله أبوهيام فوافته المنية هناك. نشأ الإبنان وترعرعا فمات جدهم من لأمهاتهم. ومن تقاليد هذه القبيلة إذا مات زعيمها يخرج جميع أبناء زعمائها إلى ميدان فسيح ثم تخرج إمرأة شبه ساحرة يقال لها حبوبة حميدة، تحمل طيراً أخضر اللون أشبه بالببغاء تماماً وهو مربى فى بيتها. ثم تقف وسط هذا الجمع من أبناء الزعماء ثم تطلق الطائر فيطير ثم ينزل على كتف أو رأس أحد من هؤلاء فيكون هو زعيم القبيلة دون خلاف أو نزاع. خرجت المرأة بطائرها وتوسطت الجمع وأطلقت الطائر فطار ونزل على رأس عمر أبوجريدة. هنا ضج الحاضرون بعدم الرضا وقالوا بلغتهم إى روقيرى (أى ماحقه). قامت المرأة وأمسكت بالطائر ثم أطلقته فطار ونزل للمرة الثانية على رأس أبوجريدة فصاحوا أيضاً بلغتهم وقالوا ايلق توروقو إندى (أى إنه ليس من أهل الملك ولكن جاءه هبة). والجدير بالذكر أنه بعد ما آلت السلطة إلى الجعليين الرباطاب بدأت تتقاطر الوفود من جزيرة مقرات التى خرج منها محمد الرباطابي ومن الجهات المجاورة ومن كل أنحاء الشمالية إلى تقلي للإنضمام إلى أقربائهم الذين كونوا مملكة بتقلى[2].

بالرجوع للمراجع السابقة حول أصل ملوك تقلى نجد أنها قد إتفقت على أن أصل ملوك تقلى يرجع إلى الجعليين والمجموعة الجعلية رغم إختلافها حول أصل القبيلة التي جاء منها ما بين جعليين ورباطاب وجموعية.

وبالرجوع أيضاً لما ورد في المرجع الأول والمرجع الأخيرهذا بالإضافة للروايات الحديثة التي أكدت علي أن محمد أحمد الرباطابي هو جد ملوك تقلي و التي

1- عبد القادر محمد عبد القادر دوره، تاريخ مملكة تقلى الإسلامية، السودان، الخرطوم، المركز الإسلامى الأفريقى، الطبعة الأولى - 1994م، ص 24

2- نفس المرجع السابق ص 24

ذكرت أن جد ملوك تقلي هو محمد الرباطابي و كان لقبه دولة وهذا يعني أن ملوك تقلي هم أبناء دولة وهو نفس ما أورده المرجع الأول الذي ذكر بأن السفارجة وهم ملوك تقلي هم أبناء دولة بن حسن كردم وعلي الرغم من الاختلاف في دولة هذا حيث أن دولة في المرجع الأخير هو لقب لمحمد أحمد الرباطابي ودولة في المرجع الاول هو دولة بن حسن كردم الا أن المراجع قد اتفقت بطريقة مباشرة وغير مباشرة علي ان أصل ملوك تقلي ينتمي إلى قبيلة الرباطاب.

ثانياً: هجرة الكواهلة واستقرارهم بأرض التكاكي:

الكواهلة هي قبيلة عربية معروفة تنسب إلى كاهل بن سعد بن هذيل بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر والتي ينتسب اليها بعض عرب السودان (سودان وادي النيل الشرقي الحالي) وهم الكواهلة وأحدهم يدعي كاهلي،و معظم الروايات تنسب محمد كاهل إلى سيدنا عبد الله بن الزبير بن العوام، ولكنها تختلف في أي ابنائه جاءت النسبة اليه وآل الزبير بن العوام ينحدرون من خويلد بن كاهل وتذهب احدي الروايات إلى أن المقصود هو محمد كاهل بن عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام وتذهب رواية اخري إلى انه محمد كاهل ابن موسي بن عبدالله بن الزبير بن العوام وتذهب رواية ثالثة إلى انه محمد كاهل بن عابد بن يحي بن عبدالله بن الزبير بن العوام وهناك رواية رابعة تذهب إلى إنه محمد كاهل بن عمارة بن خليفة بن ابيرق بن محمد بن سليمان بن خالد بن الوليد[1].

أما المرجع الاخر الذي تناول بالبحث أصل الكواهلة يذهب إلى أنه ليس هناك اختلاف حول أصل الكواهلة إذ يؤكد بأنهم ينتسبون إلى الزبير بن العوام وهو من المسلمين الاوائل المشهورين وقد قتل في موقعة الجمل عام 656م (رغم أن هذا المرجع أشار إلى مقتل الزبير إلا أن الزبير بن العوام لم يقتل فى موقعة الجمل بل إنسحب منها لعدم إقتناعه بتلك الحرب) ويذهب هذا المرجع إلى أن من فروع الكواهلة البشاريين والعبابدة وتذهب بعض المصادر إلى أن البني عامر والأمرأر يدخلون

1- عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب فى السودان، السودان، الخرطوم، أفرو وقراف للطباعة والتغليف، الطبعة الأولى 1996م، الجزء الخامس، ص1925

ضمن شجرة الكواهلة إلا ان معظم الروايات تدخل البني عامر و الامرأر ضمن شجرة البجة و في الوقت الحاضر توسعت قبيلة الكواهلة وأصبح لها إنتشار واسع في سودان وادي النيل ولكن لهم مجموعتين رئيسيتين اولاهما وهي الاكثر اهمية و هم أغنياء جداً وهم رعاة إبل وتوجد قبائلهم غالباً في كردفان. أما المجموعة الاخري من الكواهلة وهم ايضاً رعاة ابل عاشوا جنوب سنار وعلي شواطئ نهر عطبرة والرهد والدندر وأعداد أخري بنواقرى علي النيل الابيض وفي الجزيرة ووصلوا بعيداً حتي حدود الحبشة[1].

وقد هاجر عدد من فروع الكواهلة إلى منطقة الرباطاب و استقروا بها ومن هذه الفروع البشاريون والعبابده والكوافيت والمناصير والهامق الأمر الذي يقتضي أن نتناول هذه الفروع بشئ من التفصيل:

أ/ البشاريون:

يزعم البشاريون أنهم من نسل كاهل وأن كاهلاً هذا يرجع نسبه إلى الزبير بن العوام وكاهل هو جد الكواهلة الذين يعيشون في كردفان وقد ذكر البشاريون ان أجدادهم كانوا يعيشون في جبل علبة الواقع علي بعد عشرة أميال إلى الغرب من عيذاب[2] و الكواهلة في كردفان يتفقون مع البشاريين في بعض التفاصيل الخاصة بكاهل جدهم و انه كان له ثلاثة عشر ولداً وان أحدهم كان يدعى بشار جد البشاريين والبشاريون ينقسمون إلى قسمين:

1 / بشاريو أم علي 2/ بشاريو أم ناجي

فبشاريو أم علي جميعاً في السودان، وبعض فروعهم داخل حدود مصر وهم العالياب و العمراب والحمدوراب والشانطيراب (آب) [3].

---

1 -MACMICHAEL ‹A HISTORY OF THE ARAB IN SUDAN- BRITAIN-LONDON- PRESS FRANK CASS-CO.LIT-SECOND IMPRESSION-1967.VOLUME 1 . P.324

2- عيذاب : هي ميناء سوداني قديم وقد ظلت عيذاب كما اضحت جدة ميناءين يخدمان العلاقات الاقتصادية و الروحية و الاجتماعية والثقافية بين السودان ومكه و خاصة عيذاب حيث كان الحجاج القادمون من مصر و المغرب و غرب افريقيا و اواسط السودان يركبون الجِلاب (السفن الشراعية) من عيذاب إلى جده، سيد احمد علي عثمان العقيد، العلاقات السودانية المكيه عبر التاريخ، مصر- القاهرة الدار العربية للنشر و التوزيع، الطبعة الاولي 2006- ص 51

3- آب: نلاحظ ان كلمة آب التي دائماً ما تختم بها الاسماء اصلاً هي كلمة بجاوية و معناها اسرة أو قبيلة فمثلاً عمراب هذا يعني انهم اسرة أو قبيلة عمر و هكذا، يوسف فضل، مرجع سبق ذكره، ص411

فهؤلاء جميعاً يعيشون في منطقة نهر عطبرة وبعضهم في مناطق الجعليين وهناك مناطق تحمل اسمهم في منطقة الجعليين وهي جبل أم علي والعالياب وغيرها وهذا يدل علي تواجدهم بتلك المنطقة أما بشاريو أم ناجي فيحتلون أقاليم العطبرة والاجزاء الجنوبية والغربية من العتباي ويمكن تقسيميهم إلى شعبتين الشمالية في العتباي وهم الايرياب والمنصوراب والنافعاب والعدلوياب أما فى الجنوب فيعيش بشاريو عطبرة وهم حمداب وابراهيماب وبطران وجاراب ومشبولاب.

ورغم ان البشاريين زعموا أنهم من نسل كاهل وأنهم كواهلة وقد أيدهم الكواهلة في ذلك عندما أكدوا ان لكاهل ثلاثة عشر ولداً وان احدهم يدعي بشاراً جد البشاريين الا أنه هناك راي آخر يذهب إلى أن نسبة البشاريين ترجع في الاصل إلى البجة[1]. ويذهب فى الوقت ذاته إلى ان البجة تنقسم إلى أربعة اقسام هي البشاريون في الشمال ويليهم إلى الجنوب الامرأرويليهم جنوباً الهدندوة والي الجنوب الشرقي منهم البنو عامروهناك مجموعات اخري صغيرة من البجة وهم الاشراف والارتيقا[2]. والكميلاب والحلنقا[3].

أما المرجع الآخر فيذهب إلى ان البشاريين مثلهم مثل العبابدة يدعون النسب إلى الزبير بن العوام ويدعون أن جدهم كاهل وهو جد الكواهلة ويقال ان كاهل قد انجب ثلاثة عشر ولدا وان احدهم يدعي بشاراً جد البشاريين[4].

اما المرجع الثالث حول نسب البشاريين فيذهب إلى أن البشاريين هم قبيلة من البجة تسكن شرق نهرعطبرة وتمتد ديارهم إلى اقصي الشمال الشرقي حيث يجاورون حدود مصر وأن البشاريين يرجعون بنسبهم إلى بشارة أو بشار بن كاهل وأنهم مثل الكواهلة ينتسبون إلى الزبير بن العوام وبالذات انهم ذرية محمد بن وراق من ذرية مصعب بن الزبير أو مصعب بن عبدالله بن الزبير ويقولون أن أجدادهم كانوا بجبل

1- البجة: اسم اطلقه المؤلفون العرب علي القبائل الحامية التي تسكن الصحراء الشرقية مابين النيل و البحر الاحمر وتمتد اوطانهم من جنوب مصر شمالاً إلى حدود الحبشة جنوباً ومن امثلتهم الهدندوة و البني عامر و الامرأر، مصطفي محمد مسعد ، ص 116

2- الأرتيقا هم فرع من أشراف مكة وخير شاهد على ذلك أن الشريف زيد بن أبى نمى كان هو حاكم سواكن فى عام 725هـ الموافق عام 1324م وكان أبوه هو أمير مكة وأخواه عطيفه ورميثه أميران لمكة من بعد أبيهما وقد تولى زيد حكم سواكن من قبل الأرتيقا لأنهم أحواله وهذا معناه أن هناك فرع للأشراف بالسودان –

3- سيد أحمد على عثمان العقيد - مرجع سبق ذكره، ص 55

4- محمد سليمان الطيب، مرجع سبق ذكره، ص 529

علبة بالقرب من عيذاب وقد ذكر كواهلة كردفان ان لجدهم كاهل ثلاثة عشر ولداً وان احدهم يدعي بشاراً وهم في هذا يلتقون مع رواية البشاريين وأول اسم يظهر في تاريخهم هو كوكا أحد أبناء بشار أو بشارة وتذكر الرواية أن لبشارهذا بنتاً وولدين البنت هي فاطمة والولدان هما كوكا وكلبان وقالوا كان كوكا فقيهاً وقاضياً وتاجراً وان أولاده يسمون جنا[1] كوكا اما فاطمة فولدت عنقو أو عنكو وهو الذي يرجع اليه الفضل في نشأة القبيلة فقد تزوج زوجتين من اسر البجة هما أم علي و أم ناجي[2].

بالرجوع لما ورد حول نسب البشاريين نجد أن معظم المصادر قد نسبت البشاريين إلى الكواهلة والى الزبير بن العوام، أضف لذلك رأى البشاريين أنفسهم حيث أكدوا أنهم كواهلة هذا إضافه لكواهلة كردفان الذين أكدوا أن لكاهل ثلاثة عشر ولداً وأن أحدهم يدعى بشاراً جد البشاريين إلا أن هناك رأياً آخر يرى أن البشاريين ينتمون إلى البجة وقد يصدق المرء ذلك خاصة وأن للبشاريين لهجة أشبة بلهجة البجةإلا أن المرء ربما يرجح خلاف ذلك خاصه عندما يلم بما قالة البشاريون وأن أجدادهم كانوا يسكنون فى جبل علبه بالقرب من عيذاب وهذه هى مناطق البجة لذلك فمن المحتمل أن يكون هذا التشابه فى اللهجة نتج عن التداخل والإختلاط بينهم أو ربما يكون نتج عن طريق المصاهرة كما أورده المرجع الأخير الذى ذهب إلى أن عنقو أو عنكو بن فاطمة بنت بشار قد تزوج زوجتين من البجة هما أم على وأم ناجى وعليه يبقى أن نسبة البشاريين إلى كواهلة هي الأقوى والأرجح وهذا هو رأى البشاريين أنفسهم. والبشاريون هم من القبائل الكبيرة فى منطقة الرباطاب وتمتد هذه القبيلة على طول منطقة الرباطاب.

ويرجع تاريخ دخولهم حدود منطقة الرباطاب إلى هد مبكر إلا أنهم فى بداية عهدهم كانوا سكان بوادى وصحارى وكانت حركتهم ترتبط بالمطر لانهم رعاة، لذلك بداية عهدهم لم يكن لهم أثر أو تأثير على منطقة الرباطاب ولكن بعد الجفاف الذى أصاب البادية وأصبح متزايداً من عام إلى عام هجر البشاريون البادية خوفاً على

1- جنا : تعنى ولد
2- عون الشريف قاسم مرجع سبق ذكره ص 288

أموالهم (الإبل والأغنام) وتركوا الصحراء القاحلة وتوجهوا ناحية النيل حيث المياة العذبة الدائمة. وبالتالى كان إندماجهم المباشر بالسكان فى منطقة الرباطاب وتأثروا بالسكان وأثروا فيهم ويرجع ذلك إلى العهد التركى المصرى إلا أن التزايد الحقيقى للبشاريين فى منطقة الرباطاب كان منذ قيام الدولة المهدويه وإلى يومنا هذا. وأهم فروع البشاريين الموجودين فى منطقة الرباطاب هم النافعاب والعدلوياب والأيرياب ومنسر سعداب[1].

ب/ العبابدة:

العبابدة هم أولاد عباد جدهم المدفون فى وادى عباد بالقرب من أسوان ومن أجداد العبابدة عزاز الذى ينحدر من كهيل وهو جد الكواهلة فى كردفان وقد أجمعت معظم الروايات على أن العبابدة هم كواهلة ولم تدر حولهم شكوك كثيره كالتي وقعت على البشاريين وقد أكد العبابدة على أنهم كواهلة كما أكد ذلك البشاريون وقالوا أنهم كواهلة وليسوا بجة[2]. وقبيلة العبابدة من القبائل الكبيرة فى منطقة الرباطاب وقد جاءت هجرة العبابدة إلى منطقة الرباطاب منذ زمن مبكر ويرجع ذلك إلى عهد دخول العرب إلى السودان وقد جاءوا إلى السودان من مصر والمعقل الرئيسى للعبابدة بمنطقة الرباطاب هو الجزيرة مقرات[3] ولهم فروع أخرى تنتشر فى منطقة الرباطاب ويمتاز العبابدة بالورع والإلتزام الشديد فى جانب الدين خاصة فيما يختص بالنواح على الميت من جانب النساء حيث تمنع النساء عندهم من النواح على الميت ولاتكاد تشعر بأن هناك متوفٍ فى القبيلة إذا توفي أحد أفراد القبيلة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الرضاء بقضاء الله وقدره والصبر على المصائب[4] وهذا يتسق مع قوله تعالى {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ *

1- مقابله مع محمد احمد رجيل وهو شيخ قبيلة العدلوياب وهو من مواليد عام1920م وقد تم معه هذا اللقاء بمنزله بمرى يوم 2006/1/5م. ومرى هى بلده تقع على بعد ستين كيلو متر جنوب أبحمد وهى مقر أسرة ومسجد السنيناب هذه الأسره العريقة موضوع بحثنا

2- محمد سليمان الطيب، مرجع سبق ذكره، ص529

3- مقرات: هى واحده من الجزر فى السودان وتقع غرب مدينة أبوحمد

4- مقابله مع: ميرغنى الطيب محمد على، الخليفه السابع والعشرين لمسجد السنيناب وقد تم معه هذا اللقاء بمنزله بمرى يوم 2005/5/20 م وهو من مواليد عام 1919م

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}[1]. وقد إندمج العبابدة مع السكان فى منطقة الرباطاب وتأثروا بهم وأثروا فيهم.

ج ـ الكوافيت[2]:

هم فرع من فروع الكواهلة وهذا رأى الكوافيت أنفسهم ولهم صلة قرابة ورحم مع العبابدة من جهة الأُم هذا إضافة إلى أنهما الإثنان معاً ينتميان إلى كاهل وأن جدهم واحد أى أنهم كواهلة من حيث الأصل أو الجد الأكبر لكلٍ منهما. وقد جاءت هجرة الكوافيت إلى منطفة الرباطاب متأخرة حيث يذهبون فى ذلك إلى أن جدهم الأكبر هاجر إلى منطقة الرباطاب قبل المهدية بعامين فقط إلا أن قبيلة الكوافيت من القبائل الكبيرة فى منطقة الرباطاب وذلك بسبب الهجرة المتزايدة لهذة القبيلة إلى منطقة الرباطاب من جهة وإندماجهم فى النسيج المحلي والتكاثر والإنجاب من جهة اخرى وقد تأثروا بالرباطاب وأثروا فيهم[3].

وهذا الأمر يؤكد على أن القبائل فى السودان الشمالي قد تداخلت وتزاوجت مع بعضها الآخر وأن بعضها قد دخل فى نسيج الآخر بصوره سلمية وطوعية.

د ـ الهامق[4]:

هم فرع من فروع الكواهلة وهذا رأي الهامق أنفسهم إذ تربطهم مع البشاريين إضافة إلى أنهم الإثنان كواهلة وأنهما أبناء جد واحد هو كاهل كذلك تربطهم معهم صلة مصاهرة ونسب أى يوجد بينهم تداخل عن طريق التزاوج وهذا بالطبع زاد من التقارب بينهم وبين البشاريين رغم أن البشاريين لهم لهجة خاصة (رطانة) فى حين أن الهامق ليس لهم أى لهجة وهم يتحدثون اللغةالعربيةشأنهم فى ذلك شأن العبابدةوالكوافيت والمناصير. والهامق هم أيضاً رعاة والمعقل الرئيسي لهم فى منطقة الرباطاب جنوب الشريك[5]. ويرجع تاريخ دخولهم إلى منطقة الرباطاب إلى العهد التركي المصري إلا أن أعدادهم قد تزايدت بصورة ملحوظة فى عهد الدولة المهدوية

1- سورة البقره الآيات من 155–157
2- الكوافيت: نسبه إلى جدهم الأكبر الذى يدعى كافوت
3- محمد أحمد رجيل وهى مقا بله سا بقه
4- الهامق: الهامق تعنى الحامق أى الأحمق والهاء دائماً عند الرطانه هى حا
5- الشريك: هى مدينه صغيره على بعد تسعين كيلو متر جنوب أبوحمد

وقد دمجوا فى النسيج المحلي وتداخلوا مع الرباطاب وبالتالي تأثروا بهم وأثروا فيهم شأنهم فى ذلك شأن سابقيهم[1].

هـ - المناصير:

هنالك إختلاف حول أصل المناصير فهناك من الباحثين من يرى أن رئاسة المناصيرفى برتي وهى منطقة تقع بين بربر ومديرية دنقلا ويجاورهم الشايقية من ناحية الشمال والرباطاب من ناحية الجنوب ومنذ حوالي مائتي سنة ترك المناصير والفضليون النيل وإستقروا فى الغرب فى دارفور وسموا أنفسهم المناصير وبنى فضل. وعندما تحرك الحمر نحو الشرق وفتحوا غرب كردفان إشترك معهم المناصير وبنو فضل وكان ذلك قبل الفتح التركي المصرى ولكن أكبر الحركات كانت فى عام 1904م عندما تعرضوا للظلم من سلطان دارفور لذلك تحرك المناصير وبنو فضل من دارفور وإستقروا فى دار حمر[2].

أما الرأي الآخر فيقول إنه يطلق على هذه القبيلة اسم المناصرة وأحيانا اسم المناصير والمفرد فى كلتا الحالتين منصوري ولعل هذا هو السبب الذى دعا إلى ترجيح الرأى القائل بأن أصلهم يرجع إلى مدينة المنصورة بمصر غير أن أنصار هذا الرأى قليلون (ولاأعتقد أن هناك صلة بين المناصير والمنصورة، اسم المنصورة جاء نسبةً لإنتصار المسلمين على ملك فرنسا لويس التاسع عشر وعرف ذلك المكان منذ ذلك الوقت بإسم المنصورة) ومما تجدر الإشارة اليه أن بعض النسابين يرجعون بنسب المناصير إلى منصور الكاهلى أى أنهم يرجعون نسب القبيلة إلى بنى كاهل وبالتالى إلى الزبير بن العوام أسوة بالعبابدة والكواهلة ولا يرجعون نسب المناصير إلى المجموعة الجعلية وتأييداً لهذا الرأى يزعم بعض المناصير أن أوطانهم الأصلية كانت فى كردفان حيث يعيش الكواهلة الآن ويذهب رأي آخر إلى أن المناصير ينتسبون إلى المجموعة الجعلية وأن بعض العناصر من الكواهلة (الوهباب والكجباب والسليمانية) قد هاجرت فعلاً إلى بلاد المناصير لذلك إختلطت أنسابهم مع الجعليين، مما أدى إلى

1- مقابله مع حسن سليمان أبو كوافيت وهو ينتمى إلى قبيلة الكوافيت وكان يعمل فى القوات المسلحه ولكنه الآن تقاعد للمعاش وهو من مواليد 1945م وقد تم معه هذا اللقاء بمنزله بمرى يوم 2006/2/1م

2 - Mac - volume 1-p. 209

الخلط في أصل المناصير بين المجموعة الكاهلية والمجموعة الجعلية[1]. إن هذا الخلط وقع فيه فقط المؤرخون، ولكن أهالي المناصير يعرفون بدقة سبب الخلط الذي وقع فيه هؤلاء المؤرخون وهو وجود أسرة الفقهاء (الفقرا) العبابسة الفريعاب والعبابسة العفوشة كذلك وجود قبيلة جعل بمناطق شري وبرتي وكربكان، ولكن يمكن القول على العموم ان المناصير هم في الأصل كواهلة تداخلوا مع العبابسة الفقراء وقبيلة جعل. وتجدر الاشارة أنه كان لقبيلة جعل تلك الملك والحكم قبل قدوم عرب المناصير إلى المنطقة وتحولت القيادة إليهم فى نهاية فترة الفونج أما أصل قبيلة جعل القاطنة في عمودية المناصير فهناك روايتان الأولى أنهم رباطاب فرانيب والرواية الاولى التي تنسبهم إلى الرباطاب هي الأقوى ويعضدد ذلك وجود حوش فرنيب في تلك المنطقة، وفرنيب هو جد ملوك الرباطاب والضعيفاب والحجولة والبديراب، والرواية الأخرى أنهم شايقية كدنكاب والله أعلم ولكن سواء كانت قبيلة جعل من الرباطاب أو الشايقية فهم في المجموعة الجعلية الصغرى. ومن أشهر فروع المناصير الكواهلة الوهباب والكجاب والسليمانية والرئاسة في فرع الوهباب، ويبدو من خلال السرد السابق أن قبيلة المناصير هم فرع من فروع الكواهلة شأنهم فى ذلك شأن البشاريين والعبابدة والكوافيت والهامق وهذا هو بالطبع رأى المناصير أنفسهم الذين أكدوا أنهم كواهلة وأن نسبهم يرجع إلى محمد كاهل، وبالتالى إلى الزبير بن العوام ولكن ذلك لا ينفي اختلاطهم إختلاطاً كبيراً بالمجموعات الجعلية المقيمة معهم حتى أصبحوا جزءاً منها[2].

أما تاريخ وجود المناصير فى منطقة الرباطاب فيرجع إلى زمن وجود المناصير فى منطقتهم المناصير والتى نزحوا منها مباشرةًَ إلى منطقة الرباطاب وذلك بسبب صعوبة الحياة فى منطقة المناصير، إذ أن طبيعة الأرض الحجرية أدت إلى قلة الأراضى الصالحة للزراعة، والمناصير هم أفضل من يجيد الزراعة ويهتم بها ولذلك دائماً هم ينتجون محاصيل بكميات كبيرة وذات جودة عالية قل أن توجد عند غيرهم

1- محمد عوض ـ مرجع سبق ذكره ـ ص 178
2- ميرغنى الطيب مقابلة سابقة

من القبائل، وعندما لم تلب أراضيهم الضيقة رغباتهم ولم تكن فى مستوى طموحاتهم ترك عدد كبير منهم تلك المنطقة وتوجهوا جنوباً إلى منطقة الرباطاب التى تتوفر فيها الأراضي الصالحة للزراعة وبكميات كبيرة وهو مايسعى إليه المناصير أضف لذلك ترحاب الرباطاب الشديد بالمناصير وإحتضانهم لهم وهذا هو ما عرف به الرباطاب مع كل غريب ولذلك ماذكر الكرم إلا وذكر الرباطاب لاتصالهم الشديد به ولذلك أصبح الطريق ممهداً أمام المناصير لكي يستقروا في منطقة الرباطاب وأصبحت أعدادهم في تزايد مستمر حتى أصبحت أعدادهم الآن فى أعلى مستوياتها وتداخلوا مع الرباطاب واندمجوا فى النسيج المحلي وصاروا جزءاً لايتجزأ منهم وتأثروا بهم وأثروا فيهم[1].

1- نفس المقابلة السابقة

الفصل الثانى

الدولة السنارية ونظم الحكم

الفصل الثانى

الدولة السنارية ونظم الحكم

أصل الفونج:

إختلف المؤرخون حول أصل الفونج فمن قائل إنهم فرع من الشلك ومن قائل أنهم من سكان دارفور الأصليين. وتدعي سلالتهم أنهم من بني أمية وذلك عندما فروا من بطش العباسيين فمنهم من فر إلى الأندلس وأسسوا مملكة الأندلس، وذهب آخرون منهم إلى السودان فأسسوا مملكة سنار فى بداية القرن السادس عشر الميلادى والعقد الأول من القرن العاشر الهجرى (910هـ الموافق 1505م). وقيل أنهم لجأوا أولاً إلى الحبشة فعلم بهم بنو العباس فأرسلوا إلى النجاشي يريدون تسليمهم لهم وإلا أقاموا عليه حرباً عواناً وأخذوهم عنوة لذلك أرسل النجاشي هدية فاخرة للعباسيين وأمر الأمويين فخرجوا من بلاده وذلك خوفاً من أن يقع فى صدام مع الدولة العباسية. ولذلك خرج الأمويون وسكنوا الجبال فى أعالي جزيرة سنار، وكان سكانها مــن السود. والأقرب إلى الصواب أنهم قوم خلاسيون أى خليط من كبراء العرب وملوك الفونج السود[1].

أما المرجع الآخر حول أصل الفونج فيذهب إلى أن المؤرخين قد إختلفوا حول أصل الفونج حيث يرى البعض أنهم شعبة من الشلك وقيل أنهم قوم أتوا من الغرب وقيل إنهم فرع من الأسرة المالكة فى مملكة برنو وقيل إنهم بقايا هجرة عربية دخلت السودان من الحبشة أما الفونج أنفسهم فيقولون إنهم ينحدرون من ذرارى الأمويين الذين لجأوا إلى ملك الحبشة فراراً من بنى العباس[2].

أما المرجع الثالث فيذهب إلى أن الباحثيين يرجعون موطن الفونج أو أصلهم إلى واحدة من ثلاث مناطق هي بلاد الحبشة وبلاد البرنو ومنطقة الشلك على النيل الأبيض ويلاحظ أن بلاد الحبشة تجد تفضيلاً فى الروايات الوطنية وتواتراً عند النسَابة السودانيين الذين ينسبون الفونج إلى بنى أمية بينما تتفق الروايات على أن بلاد الحبشة

1- نعوم شقير – مرجع سبق ذكره – ص97

2- مصطفى محمد مسعد – مرجع سبق ذكره – ص206

والبرنو قد وقعتا تحت مؤثرات إسلامية قبل قيام مملكة الفونج[1] مما يعني إمكانية قديم هجرات عربية وإسلامية من هاتين المنطقتين لأن تلقائية الحراك بين المناطق الإسلامية كان أمراً مألوفاً.

أولاً: الأصــل الأمــوى:

تجمع الروايات السودانية عامة ومعظمها من وضع النسَابة السودانيين علي أن الفونج من سلالة بنى أمية الذين هربوا من بطش الدولة العباسية بعد أن سقطت دولتهم وترجح هذه الروايات أنهم دخلوا السودان عن طريق الحبشة[2].

ثانياً: الأصــــل الشلكاوى:

كان أول من ربط بين أصل الفونج والشلك هو الرحالة جيمس بروس (1730 ــ1794) الذى زار سنار سنة 1772م وجمع ما كان متداولاًعن أصل الفونج من رواة مختلفين وعلى رأسهم أحمد سيد القوم مدير شوؤن القصر الملكى أو رئيس الخدم ووصل بروس إلى أن الطبقة الحاكمة فى مملكة الفونج هى فرع من قبيلة الشلك وقد وجد هذا الرأي معارضة شديدة من شاتوى ونادلر وتصدى لهما آركل مدافعاً عن بروس إلا أن آركل تحول عن رأية تجاه هذا الرأي الذي كتبه بروس[3].

ثالثاً: الأصــل البرناوى:

فى سنة 1946م عدل آركل من تأييده المطلق لنظرية الأصل الشلكاوى مفضلا موطناً فى مملكة البرنو والتي ترتبط نشأتها الأولى بهجرة عربية وخلاصة رأي آركل أن سلطان برنو عثمان بن كادي لما هزم في سنة 1486م على إثر نزاع حول العرش شق طريقة إلى حوض وادى النيل حيث تمكن هو أو واحد من سلالته من السيطرة على الشلك أولاً ثم على مملكة سوبا ثانياً ويقول آركل أن البرنو والفونج يدينون بالمذهب المالكي وأن اسم عمارة ومشتقاته يكثر ذكره في قوائم ملوك البرنو ولكنه نسى أن المذهب المالكي قد دخل مملكة الفونج من صعيد مصر وأن تلك المملكة قد تأثرت مؤخراً بهجرة بعض العلماء من المغرب ولاشك أن تلك الصلة الثقافية لاتقف

1- يوسف فضل حسن، مرجع سبق ذكره، ص 57
2- المرجع نفسه، ص 65
3- المرجع السابق ، ص 65

دليلاً على وحدة الموطن كما أن تشابه الأسماء ليس دليلاً قاطعاً على وحدة الأصل وقد تعرضت هذه النظرية إلى نقد مركز من الأستاذ هولت[1].

اما المرجع الثالث حول اصل الفونج فيذهب إلى ان قصة الانساب هذه تقودنا إلى اصل الفونج وهم كبقية سكان السودان الاوسط و الشمالي يرجعون بإصولهم إلى العرب والي بني امية بالذات و المصادر العربية تذكر ان بعضاً من امراء بني امية هربوا من مصر إلى بلاد النوبة و البجة عندما خر صريعاً فى مصر مروان بن محمد اخر خليفة لبني امية و كانت سياسة بني العباس ترمي إلى ابادة الامويين. فلا غرابة إذا ما توغل بعضهم في مجاهل افريقيا خوفاً من الابادة وأول من نسب الفونج إلى الشلك هو جيمس بروس السائح الاسكتلندي الذي دون معلوماته من نقاط غير مرتبطة مع بعضها البعض. اما اركل فيرجع بنسب الفونج إلى مملكة البرنو وان ماي عثمان وهو احد افراد الاسرة المالكة فأنه أو احد ابنائه هو مؤسس مملكة الفونج ونقطة الضعف في هذه النظرية هي ان اقصاء ماي عثمان حدد له سنة 1486م وان مدة حكم مملكته حددت بمائة عام ومعروف لدينا ان دولة الفونج ظلت قائمة لأكثر من ثلاثمائة سنة[2].

وفوق كل هذا وذاك لم نسمع لا من الشلك ولا من السلالة الحاكمة في برنو ان احد افرادهم أو مجموعة منهم قامت بتأسيس مملكة سنار كما نجد ان الفونج انفسهم مطمئنون علي اصلهم العربي الاموى مع الاعتراف بأختلاط انسابهم عبر القرون بألافريقيين ولعل هذا يفسر لهم سواد الوانهم وهذا ينطبق علي غيرهم من القبائل العربية في السودان[3].

اما المرجع الرابع حول اصل الفونج فيذهب إلى ان هذه الروايات المتباعدة ظاهرياً و التي يبدو عليها التناقض عن اصل الفونج تدل علي انهم مجموعة تطورت من انصهار مجموعات عرقية متعددة، عربية، حبشية، بجاوية، شلكاوية، غرب

1- المرجع نفسه ص 65
2- مكى شبيكة، السودان عبر القرون، لبنان، بيروت، دار الجيل، 1991م، ص 65
3- المرجع السابق، ص 65

افريقية، أي انها مجموعة سودانية من خلق البيئة السودانية وقد كان السودان دائماً مهبطاً للهجرات و الحركات السكانية من والي مختلف الاتجاهات[1].

بالرجوع لما اوردته هذه المراجع حول اصل الفونج نجد انها لم تتفق علي اصل الفونج فمنها من ذهب وارجع نسبهم إلى الشلك ومنها من ارجع نسبهم إلى الاسرة المالكة في برنو ومنها من ارجع نسبهم إلى انصهار مجموعات متعددة عربية وافريقية ومنها من ارجع نسبهم إلى بني امية وانهم جاءوا إلى السودان عن طريق الحبشة وهذا رأي الفونج انفسهم. ويبدو ان هذا الرأي الاخير هو الأرجح والأقوي وذلك لعاملين اساسيين[2]:

اولاً: ان هذا الرأي هو رأي الفونج انفسهم ورأي معظم الروايات السودانية.

ثانياً: ان هجرة الفونج جاءت للسودان عن طريق الحبشة و كما هو معروف فإن الحبشة كانت بوابة من بوابات الهجرة العربية للسودان.

قيام مملكة الفونج (910هجرية - الموافق 1505م):

تذكر المراجع السودانية ان عمارة دونقس زعيم الفونج جمع رجاله في جبل موية[3] وقام بتحالف مع عبدالله جماع شيخ عرب القواسمة وهم فرع من فروع جهينة ومن معه علي اخضاع ملك العنج وملك الغرب ودارت معركة في اربجي[4] سنة 910 هجرية الموافق 1505م انتصر فيها الحليفان نصراً مؤزراً وفر العنج إلى غير رجعة إلى ملكهم اما من بقي من العنج فقد اعتنق الاسلام.

اما المصدر الثاني فيذهب إلى ان الفونج ملكت ارض النوبة وتغلبت عليها في اول القرن العاشر سنة عشر بعد التسعمائة وخُطت مدينة سنار خطاها الملك عمارة دونقس و خطت مدينة اربجي قبلها بثلاثين سنة خطاهاحجازي ابن معين[5].

1- محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات، تحقيق يوسف فضل حسن، لبنان، بيروت، دار النشر جامعة الخرطوم، الطبعة الرابعة 1992م، ص 39
2- قيصر موسي الزين، مصدر سبق ذكره، ص 50
3- جبل موية: يقع علي بعد عشرين ميلاً غرب سنار، يوسف فضل حسن، مرجع سبق ذكره، ص 57
4- اربجي: تقع في ولاية الجزيرة وتقع شمال ود مدني وشرق مدينة الحصاحيصا
5- يوسف فضل حسن مرجع سبق ذكره، ص 206

اما المرجع الثالث حول قيام مملكة الفونج فيذهب إلى انه قدانتقل الفونج من جبال الجنوب إلى جبل موية علي مقربة من سنار وكان كبيرهم عمارة دونقس وفي جوارهم قبيلة من عرب جهينة تعرف بالقواسمة عليها شيخ شديد البأس يقال له عبدالله جماع فأتحد عمارة و عبدالله علي ضم كل المسلمين و محاربة النوبة ونزع الملك من ايدي العنج. فحشدا الجيوش وهاجما العنج في سوبا فقتلوهم شر قتلة ودمرا سوبا ثم سارا إلى قري[1] فقتلا ملكها واستوليا علي البلاد كلها و كان ذلك سنة 910 هجرية الموافق 1505م[2].

من خلال الاستعراض السابق نلاحظ ان جميع المصادر و المراجع قد اتفقت علي اتحاد كلٌ من عمارة دونقس و عبدالله جماع علي اخضاع ملك العنج وقيام مملكة اسلامية، كما ان كل المصادر و المراجع قد اتفقت علي تاريخ قيام مملكة سنار وهو 910 هجرية الموافق 1505م ومن خلال هذا العرض يتضح ان المسلمين قد شعروا بضرورة الوحدة لا سيما وانهم كانوا يشكلون وجوداً متميزاً في بلاد السودان وان الذي كان ينقصهم هو الزعامة الواعية والمقتدرة. وما ان اتحد زعماء المسلمين في السودان حتي تمكنوا من ازاحة السلطة المسيحية من الحكم واصبحوا يداً واحدة وبدأوا في تأسيس اعظم سلطنة اسلامية في ذلك الحين حيث استمرت تلك الهيمنة علي البلاد من منطقة جنوب النيل الازرق وحتي اقصي الشمال ومن كردفان غرباً حتي البحر الاحمر شرقاً وقد حكمت هذه السلطنة لأكثر من ثلاثة قرون إلى ان جاء الغزو التركي المصري عام 1821م والذي قضي علي هذه المملكة.

شروط الحلف:

تدل شروط الحلف بين الحليفين عمارة دو نقس وعبد الله جماع علي أن يكون عمارة دو نقس ملكاً وان يكون عبد الله جماع بمثابة نائب ملك وحمل لقب شيخ وانتقل هذا النظام في اولادهم من بعدهم[3].

1- قري : تقع شمال الخرطوم الحالية بحوالي 50 كلم
2- نعوم شقير –مرجع سبق ذكره، ص 98
3- مصطفي محمد مسعد، مرجع سبق ذكره - ص 206

اما المرجع الاخر حول شروط الحلف فيذهب إلى انه وبعد النصر اتفق رأي عمارة دونقس وعبد الله جماع بأن يكون عمارة دونقس هو الملك الأعظم في مكان ملك سوبا لأنه الكبير و المقدم ويكون عبدالله جماع بعده في مكان ملك قري ويطلق علية لقب شيخ. فجلس عبدالله جماع في قري وذهب عمارة دونقس فإختط مدينة سنار وجعلها كرسي مملكتة. وكان عمـــارة دونقــس وعبد الله جماع كالاخوين إلا أن رتبة عمارة كانت اعلي مـن عبدالله جــــماع[1].

اما المرجع الثالث فيذهب إلى انه ترتب علي هزيمة الحلف العربي الذي كان يتزعمة العبدلاب علي يد الفونج أدي إلى إقامة صرح سياسي جديد وهو يمثل في قمتة نوعاً من الحكم الثنائي الذي يعطي الفونج الكلمة الاولي في ادارة البلاد (1)

ومن خلال عرض شروط الحلف يتضح ان كل المصادر قد اتفقت علي شروط الحلف وان عمارة دونقس هو الملك الاعظم ومقره سنار وأن عبدالله جماع هو نائبة ويحمل لقب شيخ و مقره قري.

وبالنظر إلى هذه الشروط يتأكد لدي الباحث بأن السودان قد عرف الفدرالية في ازهي صورها في فترة متقدمة من التاريخ وان الزعامات السودانية قد تشبعت بقدر من بعد النظر و الوعي السياسي الذي أهلها لأن تصل عن طريق التفاوض والاتحاد إلى هذه الصيغة التفاوضية المتقدمة التي كانت ولا زالت وستظل هي الصيغة الملائمة لحكم السودان في ظل تنوعه الثقافي وتعدده العرقي وإرثه الحضاري.

نظم الحكم:

يذهب المرجع الأول الذي يبحث في نظم الحكم للدولة السنارية إلى أنه من المرجح ان تكون الدولة السنارية قد اعتمدت في مطلع عهدها في ايام عمارة دونقس وخلفائه المباشرين قبل السلطان دكين بن نايل علي التقاليد القبلية البسيطة هذا في ما يتعلق بأتخاذ القرارات. وهي تقوم علي تداول الرأي مع المقدمين في القبيلة من اهل المكانة و الرأي من اقارب السلطان واعوانه المختارين من العسكريين وغيرهم وهذا

1- نعوم شقير - مرجع سبق ذكره، ص 98

يؤدي إلى القول بوجود مايشبه المجلس السلطاني. وقد تحول هذا المجلس من العضوية إلى الترتيب في عهد السلطان دكين بن نايل في الفترة من (1563- 1570م) وكانت سلطنة سنار تتمتع بنظام ملكي مرتب يقوم علي الشوري واحترام درجات القرابة والســن داخل العــائلة المــالكة. غير ان المردود الفعلي لذلك كان يتأثر بتطور موازين القوي بين المجموعات المختلفة الداخلة في تركيب جهاز الدولةو البلاط والجيش ومعظمهالاينتمي إلى اسرة السلطان خاصة في القرن الثامن عشرالميلادى. ورغم السلطات الواسعة التي يتمتع بها السلطان فقد كان يتعرض للعزل إذا اخل بقواعد الحكم، كما حدث في حالة اونسه الثالث وبادي الرابع. وهذا الخلع يعتمد ايضاً علي التوازن بين القوي العسكرية و السياسية لرجال البلاط. ومن المناصب التنفيذية المهمة في البلاط السناري منصب امين السلطان وهو الأمين العام للدولة في النظام الحديث[1]. ويكون احياناً وزيراً للسلطان بمعني مساعد اساسي ومستشار وينوب عن السلطان في حالة غيابه. وقد يكون وصياً اذا كان السلطان صغيراً في السن. وقد يكون للسلطان وزير للشئون الخاصة واخر للشئون العامة[2].

وهناك منصب الجندي وهو ملازم للسلطان ومن مهامه الاشراف علي المراسيم الطقوسية كما هو الحال في حفل التتويج. ونجد كذلك موظفاً يعرف بجندي السوق وهو مثل رئيس الشرطة ويشرف علي الامن العام في الاسواق وغيرها وعلي تعقب العبيد الهاربين ومن المناصب الهامة جداً فى مملكة سنار منصب سيد القوم ومن مهامه تنفيذ أحكام الإعدام على أفراد العائلة المالكة ولم يكن يسمح له بحضور المحاكمات. وكان يمثله نائباً له فى تلك المحاكمات. وكثيراً ما يشغل هذا المنصب خال السلطان وكان من التقاليد المرعية فى مملكة سنار إشراك زعماء القبائل من الأقاليم فى المشاورات الخاصة بشئون الدولة إذا كانوا حاضرين فى مدينة سناروشمل

1- قيصر موسي الزين - مرجع سبق ذكره، ص 54

2- يوسف فضل حسن، مرجع سبق ذكره، ص 69

ذلك أحياناً بعض اللاجئين السياسيين من خارج السلطنة مثل أمير المسبعات[1] الأمير خميس الذى لعب دوراً مهماً فى صد الغزو الحبشى على الدوله السنارية.

أما النظام القضائى فقد كان يعتمد على الأحكام العرفية وكان السلطان نفسه قاضياً وكذلك الحال للمانجل أو مانجلك[2] العبدلاب وكانت مجالس المانجل تقبل مداخلات المجالسين أثناء إستجواب المتهمين كما كان يسمح لبعض أصحاب الحجج القوية أن يقوموا بدور المحامى وقد طال القضاء السنارى جوانب سياسية وقد حدث ذلك نتيجةً لإزدياد الفقهاء وإزدياد نفوذهم بمرور الزمن أما الجوانب المالية فقد إحتلت موقعاً سياسياً فى النظم الإدارية إذ كان دخل السلطنة يعتمد على الضرائب والجبايات والغرامات. أما بخصوص الجيش فقد بدأ فى عهد عمارة دونقس جيشاً قبلياً وكان الفونج رعاة للبقر لذلك كان بأسهم قوياً ونشأت دولتهم فى سنار نشأةً عسكرية مما يفسر إخضاعهم للمجموعات التي تعيش حولهم. وعندما تأسست قواعد الدولة وظهرت مؤسسات الحكم والادارة تأثر الجيش أيضا بهذه المؤسسية. وأخذ الفونج فى إنشاء فرقة مركزية خاصة تتكون من الخيالة وكانوايلبسون الدروع الحديدية ويتسلحون بالرماح والسيوف العريضة ويضعون على رؤوسهم الخوذات البيضاوية ويركبون على الجياد التى تختار من الفصائل الممتازة وعادةً تكون سوداء اللون، وقوية الإحتمال(التحمل) وجنود هذه الفرقة كانوا غالباً من عناصر الرقيق خاصة من جبال النوبة ويتميزون بالطاعة والإنضباط بخلاف المجموعات القبلية التى كانت تكون الجيش القديم[3]

أما المرجع الثانى حول نظم الحكم فيذهب إلى أن مملكة الفونج قد إعتمدت فى تنفيذ سياستها وتأديب القبائل المتمردة على جيش قوى مدرب. وكان أهم عنصر فى

1- المسبعات : هم أبناء عمومة الأسره المالكة فى دار فور وقد أسسوا مملكة لهم فى كردفان بقيادة جونقلى المسبعاتى وذلك بعد إن قام الملك موسى بن سليمان ملك دارفور (1700-1720) بطردهم من دارفور وبالتحديد من منطقة جبل مرة وقد أنشأوا هذة المملكة حتى يتمكنوا من إستعادة حكم دارفور إلا أن فترة طول بقائهم فى كردفان جعلتهم من قبائل المنطقة، يوسف فضل حسن، مرجع سبق ذكره، ص 96

2- المانجل أو المنجلك هو لقب يخاطب بة شيوخ العبدلاب وأول من إشتهر بهذا اللقب هو الشيخ عجيب الشهير بالمانجلك وهو إبن عبد الله جماع وتذهب بعض روايات العبدلاب أن هذة الكلمة كانت مستعملة عند العنج ومعناها وزير وفى بعض الروايات معناها مانجل إلا إياك، محمد النور بن ضيف الله، مصدر سبق ذكره، ص 41

3- قيصرموسى الزين، مرجع سبق ذكره، ص 55

الجيش الفونجاوى هم الخيالة (ذووالأسلحة الثقيلة) وهذة الاسلحة هى عبارة عن قميص من الحديد وخوذة من النحاس ورمح وسيف عريض ودرع بيضاوى الشكل. وكان معظم هؤلاء الجنود من السود وكانوا يمتطون صهوات جياد سوداء إشتهرت بأصالتها وقوة إحتمالها. ولم يكن عدد الجيش الذى رآه الرحالة البريطاني بروس كبيراً بل ربما لم يتجاوز الألفى فارس وكان بمثآبة القوة الضاربة المدخرة لجيش إحتياطي لمواجهة الاخطار الكبري ولحراسة سنار نفسها. وكان الوزير محمد أبولكيلك[1] مسيطر على ألف فارس عند حكمه لإقليم كردفان ولاشك أن صغر حجم هذه القوة الفعالة ينبع من أن تكاليفها باهظة جداً. وفى حالات الحرب فإن الدولة تلجأ لتكوين جيوش أقل كفاءة فى شكل خيالة وأبالة (اصحاب الإبل) ومشاة. وهم ممن يجمعون من سائر القبائل وقد اوردت بعض روايات العبدلاب أن الجيش العبدلابى المعد لحراسة قرى قد بلغ إثني عشر الف فارس على إثنى عشر الف حصان كلها فى لون واحـــــد ومنذ عهد السلطان بادى أبو دقن الذى يمثل العهد الذهبى لمملكة الفونج أخذت الدولة تقلل من إعتمادها على الجنود التقليديين الذين يجمعون من القبائل هذا بالإضافة إلى جنود لولو[2] وقد أعاد جيش لولو إلى الأذهان ما إستنه الخليفة المعتصم عندما إتخذ الأتراك بطانة وحرسا له وكان أول إحتجاج مسلح على هذه البدعة كان فى عهد السلطان بادى الأحمر (1692-1716م) عندما ثار اهل الفونج عليه وأرادوا أن يعزلوه فقاتلهم وهزمهم الا أن جنود لولو تمكنوا من عزل إبنه أونسه الثالث (1716-1720م) بعد أن إتهموه باللهو وإرتكاب الفحشاء. ولعل الدوافع الحقيقية لعزله تكمن فيما ذهبنا اليه من إحتضانه للرقيق كأبيه وجده وإتخاذهم جندا له. وبعد عزل أونسه تم تعيين نول (1720-1724م) وهو من غير الأنساب الملكية أي من غير العائلة المالكة الا أنه كان رجلاً عاقلاً مسناً عادياً أي من عامة الشعب. ولكن بالرغم من هذه الإحتياطات إلا أن

1- محمد أبولكيلك هو زعيم الهمج وهم الذين يمثلون بقايا الشعوب الأصلية التى كانت تسكن جنوب الجزيرة عند قيام مملكة الفونج وظلوا نحو قرنين ونصف من الزمان تحت حكم الفونج ويقال أنهم خليط من النوبة والعرب وتقول رواية اخرى أنهم ذوو علاقة بالعوضية الجعليين، يوسف فضل حسن، مرجع سبق ذكره ص 80

2- جنود لولو، ظهر هذا النوع من الجنود بعد غزو الفونج لمملكة تقلي وبعض الجبال فعاد الجيش بعدد كبير من الاسري واهتم بهم سلطان قري وانخذهم سنداً وبطانة لة ثم تكاثر عددهم بالشراء و السبي من منطقة الجبال، المرجع السابق، ص 77

1-المرجع نفسه، ص 77

الدولة ظلت تعتمد على مثل هؤلاء الجنود الموالى وهو واحد من إمارات التدهور والإختلال في التاريخ السياسي للدول و التى أخذت تنخر فى كيان الدولة السنارية[1].

وقد بدأت أول مظاهر الإختلال فى ميزان القوى الذى ينظم العلاقات بين الحليفين أو الشريكين وهم الفونج والعبدلاب وذلك عندما أحس العبدلاب بشئ من القوة فحاولوا أن يثأروا لهزيمتهم فى أربجى. وتقول بعض الروايات أن سبب هذا الخلاف بين الحليفين التاريخيين هو إختلاف بين السلطان عبدالقادر أو سليمان والشيخ عجيب فى بعض المسائل الدينية، وأدى هذا إلى حرب بينهما وإنتصر العبدلاب وطردوا الفونج حتى أدخلوهم الحبشة. ثم تمكن الفونج من إسترداد مافقدوه وهزموا العبدلاب. وبعد ان ساد التنافس بين العبدلاب وسادتهم الفونج ومحاولة العبدلاب التخلص من التبعية الا انه برز السبب المباشر الذي كان يكمن في السياسة التنظمية التي ابتدرها السلطان دكين بن نائل (1563-1570م) الذي رتب الدواوين احسن ترتيب وجعل لهم قوانين مربوطة لا يتعداها احد من جميع مملكته وجعل لكل جهة من جهات مملكته رئيساً معلوماً. وقد ادي تصرف السلطان دكين إلى اختلال في ميزان القوة بين الحليفين مما دفع الشيخ عجيب إلى ان يخرج عن طاعته. فبعث له السـلطـان عدلان (1604- 1612م) جيشاً بقيادة بادي بن رباط فهزم العبدلاب وقتل الشيخ عجيب في معركة كركوج (الواقعة بالقرب من الجريف شرق الحالية بولاية الخرطوم) وكان ذلك في عام (1611) م وبعد ذلك لجأ اولاد الشيخ عجيب إلى دنقلا الا انهم عادوا إلى مشيختهم بعد تدخل بعض الوساطات بين الحليفين. وقد شجعت هزيمة العبدلاب مشيخات الشايقية ان تتمرد علي سادتها من العبدلاب و الفونج وكان ذلك في الثاني من القرن السابع عشر. واضطر علي ود عثمان ملك العبدلاب (1681- 1688م) ان يحاربهم فهزمه الشايقية فأستنجد ملك العبدلاب بالسلطان بادي بن رباط (1644-1680م) ولكن السلطان لم يرسل له الامدادات المطلوبة لاسباب لا نعرفها. (من خلال ماتقدم ذكره نلاحظ أن العلاقات لم تكن على مايرام بين الحليفين وهذه لحظات رد

1- المرجع السابق، ص 78

الإعتباروالنيل من الخصم وبروزما هو مستتر بين الحليفين) ومنذ ذلك الحين استقل الشايقية بحكم بلادهم وصاروا يهيمنون علي المنطقة التي امتدت حتي الشلال الرابع جنوباً. واستفادوا من القلاع المحصنة علي شواطي النيل في الدفاع عن بلادهم. واخذوا يغيرون علي جيرانهم معتمدين على النهب والسلب حتي صاروا مصدررعب للدناقلة والبديرية والنوبيين و القوافل التجارية وقد افلت زمام السلطة من الفونج بعد ان تسلط عليهم وزراؤهم من الهمج وقد حدث ذلك بعد انتقال الامر من الاونساب سلالة ملوك الفونج الاوائل إلى ذرية السلطان نول الذي تربطة بالاونساب صلة القربي عن طريق امه ولم يتمتع بالسلطة من افراد البيت الجديد سوي نول وابنه بادي ابو شلوخ (1724- 1762م)[1].

وقد اتسم النصف الاول من عهد السلطان بادي ابوشلوخ بالعدل و الرخاء وكان بادي قد ترك الامور لوزيره دوكه فلما توفي دوكه استبد به الأمر وأباد بقية الاونساب من الفونج وطرد الاعيان التقليديين (أهل الأصول) واكثر من اعتماده علي رقيقه من النوبة وعهد لهم بالوظائف الهامة في الدولة وتمادي في ظلمه حتي يتخلص من اعدائه ومنافسيه ولما تمادي في جبروته اتفق اهل الاصول من الفونج مع ابي لكيلك علي عزل السلطان بادي فعاد ابو لكيلك إلى سنار وطرد السلطان بادي سنة (1762م) وعين ابنه ناصر ملكاً بعده وكان ذلك بداية لتسلط الهمج وبعد ذلك ظل وزراء الهمج يتوارثون الأمر كحكام فعليين حتي سقوط سلطنة الفونج علي يد الغزو التركي المصري سنة 1821م[2].

بالرجوع لما ورد في المرجعين السابقين حول نظم الحكم في الدولة السنارية نجد ان المرجعين قد اتفقا علي كيفية نظم الحكم وان الدولة السنارية قد عرفت معظم الوظائف التي نشهدها نحن اليوم مع مراعاة الاختلاف في المسميات. ومن خلال العرض السابق يتضح لنا ان ملوك الفونج قد وقعوا في نفس الخطأ الذي وقع فيه الخليفة المعتصم وهو من خلفاء الدولة العباسية وذلك عندما قرب الاتراك منه فكان

1- المرجع السابق، ص 78
2- مصطفى محمد مسعد، مرجع سبق ذكره، ص 206

ذلك سبباً في تدهور الدولة العباسية. وكذلك اهتم ملوك الفونج بجنود لولو الذين حولوا السلطة من الاونساب وهم ملوك الفونج الاصليين إلى الملك نول وأحفاده وقد ازداد الحال سوءً عندما تسلط علي ملوك الفونج خطر اخر الا وهو الهمج بقيادة زعيمهم محمد ابو لكيلك الذين ظلوا في قلب المملكة حتي نهايتها عام 1821م.

حدود مملكة الفونج:

امتدت حدود الدولة السنارية من سواكن شرقاً إلى النيل الابيض غرباً ومن اقصي جبال فازوغلي جنوباً إلى الشلال الثالث شمالاً واضحت مدينة اربجي هي الحد الفاصل بين نفوذ عبد الله جماع الذي امتد نفوذه حتي حنك (شمال دنقلا) علي حين أن سلطة عمارة دونقس أمتدت على مايلى هذا الإقليم جنوباً. وفى أيام عمارة دونقس 910هـ الموافق 1505م امتد النفوذ العثمانى إلى الشام ومصر وأقاموا قواعد فى كلٍ من سواكن ومصوع، لذا خشى عمارة من هذا الإمتداد العثمانى فبعث إلى الباب العالى يذكر له أن دولته إسلامية وأن رعيته عرب بادية لايملكون مايصلح لدفع الجزية وعزز عمارة دونقس هذه الرسالة بكتاب يحوى أنساب قبائل العرب فى مملكته وقد جمع له هذا الكتاب السمرقندى وهو أحد علماء سنار وقد إقتنع السلطان العثمانى(سليم الأول الذى فتح مصر عام 1517م) بهذه الرساله فعدل عن حرب سنار[(1)].

أما المرجع الثانى حول حدود مملكة الفونج فيذهب إلى أن مملكة الفونج إمتدت من الشلال الثالث شمالاً إلى أقصى جبال فازوغلى جنوباً ومن سواكن على البحر الأحمر شرقاً إلى النيل الأبيض غرباً وكان الحد بين مملكة سنار ومشيخة قرى هو مدينة أربجى بقرب المسلمية وقد قيل أن أربجى اختطت قبل سنار بثلاثين عاماً وقد اختطها رجل يسمى حجازى بن معين.

أما المرجع الثالث حول حدود مملكة الفونج فيذهب إلى أنه قد نشأت مملكة الفونج الإسلامية فى نحو عام 1504م وسقطت على يد الجيش التركى المصرى فى عام

1- نعوم شقير، مرجع سبق ذكره، ص 99

1821م وكانت تسيطر على رقعة كبيرة من سودان وادى النيل، وقد كان ملك العبدلاب الذيعرف بالمانجلك يحكم الجزء الشمالى من مملكة الفونج ويمتد حكمه من أربجى فى الجنوب حتى الشلال الثالث فى الشمال كما كان لهم بعض النفوذ السياسى على بلاد البجة. وقد عكست بعض الروايات صدى الصدام الذى وقع بين العبدلاب وبعض زعماء البجة الذين كانوا يسيطرون على سواكن قبل سيطرة العثمانيون عليها وربما كان بعضها صدى لزواج الشيخ عجيب من مريم عشيب وهى من الأمرأر وهم فرع من فروع البجة فأنجبت لة إبنه عثمان الذى صار أبناؤه يعرفون بالأتمن زعماء قبيلة الأمرأر حتى يومنا هذا. كان حكم العبدلاب المباشر محصوراً فى المنطقة الواقعة بين حجر العسل وأربجى وكانت قرى هى حاضرتهم (عاصمتهم) فى أول الأمر ثم إنتقلوا منها إلى حلفايةالملوك[1] وكان ذلك فى القرن الثامن عشرالميلادىأما المنطقةالمواجهة لقرى من جهة الغرب والممتدة حتى الترعة الخضراء وهى بالقرب من الدويم فقد كانت تحت سيطرة مشيخة الجموعية والى الشمال من حجر العسل كان العبدلاب يعتمدون على سلسلة من المشيخات وأول هذة الممالك من الجنوب هى مملكة الجعليين بقيادة السعداب ومن أشهر ملوك السعداب الملك إدريس الثالث وكان المجاذيب ومركزهم الدامر يمثلون الزعامة الدينية وكان لمكانتهم العلمية والروحيه أثر كبير فى نفوس أتباعهم بل كانوا مصدر أمن وسلام للقوافل التجارية التى كانت تسير بالقرب من دائرة نفوذهم والى الشمال من المجاذيب تنتشر مشيخات الميرفاب والرباطاب والمناصير والشايقية ومملكة الدفار ودنقلا العجوز والخندق والخناق وأرقو.

أما الفونج فقد كانوا يسيطرون على الجزء الواقع جنوب أربجى حتى جبال فازوغلى فى الجنوب ومن الشرق تتاخم بلادهم الحدود الحبشية وفى الغرب فقد وصلت حدود دولتهم حتى كردفان[2].

1- حلفاية الملوك : تقع حلفاية الملوك فى المدخل الشمالى لمدينة الخرطوم بحرى وهى حى من أحياء مدينة الخرطوم بحرى
2- يوسف فضل، مرجع سبق ذكره، ص 72

بالرجوع لما أوردته المراجع حول حدود مملكة الفونج نجد انها جميعاً قد اتفقت علي أن المنطقة الواقعة من اربجي جنوباً كانت تابعة لملوك الفونج رأساً لادخل لمشائخ قري فيها. كما ان المنطقة الواقعة من اربجي شمالاً إلى الشلال الثالث كانت تابعة لادارة مشيخة قري تحت سيادة ملوك الفونج. وكانت المملكة مقسمة إلى عدة ممالك ومشيخات من سود ونوبة وعرب حضر وبادية. وكان كل ملك أو شيخ يدفع الجزية لملك سنار الا ان له نوعاً من الاستقلال. اما البلاد الواقعة بين الشلال الثالث والشلال الاول فقد كانت قسمة بين الكشاف والاتراك أي خارج اطار مسئولية الدولة السنارية.

ويلاحظ ان هذه الاقاليم التي مر ذكرها كانت تتمتع بحكم ذاتي وبإستقلال وتلتئم مع الدولة السنارية في اتحاد فدرالي متفرد.

ومن خلال العرض السابق يتأكد اتفاق كل المراجع علي حدود الدولة السنارية كما تم التأكيد ايضاعلى ان السلطان العثماني قد فكر جدياً في ضم مملكة سنار إلى الدولة العثمانية لولا انه قد تراجع بعد اقتناعه بالرسالة التي ارسلها له عمارة دونقس اول ملوك مملكة الفونج وقد نصت هذه الرسالة علي انساب العرب بمملكة الفونج واحوالهم الاقتصادية التي لاتسمح بدفع جزية أو ضرائب للسلطان العثماني.

الحركة العلمية:

لم تشتهرفى تلك البلاد مدرسة علم ولا قرآن ويقال ان الرجل كان يطلق زوجته ويتزوجها غيره في نهارها من غير عدة حتي قدم الشيخ محمود العركي[1] وعلم الناس العدة. وفى النصف الثانى من القرن العاشرالهجرىتولىالشيخ عجيب المانجلك ففى أول ملكه قدم الشيخ ابراهيم البولاد[2] من مصر إلى دار الشايقية ودرس

1- محمود العركى سمى بالعركى نسبةً إلى بنى عرك وهم فرع من فروع جهينه وكان مولده بالنيل الأبيض وذهب إلى مصروأخذ العلم وهو أول من أمر الناس بالعده وسكن فى جزيرة الهوى وهى شبه جزيره بين النيلين الأزرق والأبيض وتعرف بجزيرة الهوى أو الهوج وكان قدومه فى زمن مملكة الفونج، محمد النور بن ضيف الله، مصدر سبق ذكره، ص 345

2- ابراهيم البولاد : هو ابراهيم البولاد بن جابر بن عون بن سليم بن رباط بن غلام الله والد السادة الركابية ولد بجزيرة ترنج وهي جزيرة بارض الشايقية تقع علي بعد خمسة اميال شمال نوري وقد تعلم في مصر ثم عاد إلى السودان لنشر العلم وكان ذلك في عهد الفونج، المصدر السابق، ص 45

فيها العلم ثم بعد ذلك قدم الشيخ تاج الدين البهارى[1] من بغداد وادخل الطريقة الصوفية في دار الفونج وسلك طريق القوم[2].

اما المرجع الثاني الذي يتحدث عن بدايات وبواكير الحركة العلمية في السودان فيذهب إلى انه كان مصدرها مصر و الحجاز وبلاد المغرب و العراق ويرجع امرها إلى قدوم افراد واسر مثقفة من هذه البلاد الاسلامية المشار اليها إلى السودان كما كان لهجرة السناريين إلى مصر طلباً للعلم في اوائل القرن السادس عشرالميلادى اثراً واضح في الحركة العلمية في السودان وخير مثال لذلك محمود العركي حيث كان هو اول من طبق احكام الدين الاسلامي وامرهم بالعدة، اما عن المذاهب الدينية الفقهية فالسناريون غلب عليهم مذهب الامام مالك وذلك بسبب اتصالهم بأهل صعيد مصر[3].

اما التصوف فقد قدم علي سنار قادة الطرق الصوفية من الحجاز وبلاد المغرب ولقيت الطرق الصوفية في سنار منبتاً خصباً و يقال ان الطريقة الشاذلية[4] دخلت السودان قبل قيام دولة الفونج علي يد الشريف حمد ابي دنانة[5] عام1445م[6].

بالرجوع لما اوردته المراجع حول الحركة العلمية في السودان نلاحظ انها قد اتفقت علي ان الحركة العلمية في السودان كان مصدرها قدوم بعض المثقفين من بعض البلاد الاسلامية إلى السودان اما مصدرها الثاني هو هجرة بعض السناريين لتلقي العلم خارج السودان ثم العودة لنشر العلم داخل السودان كما نلاحظ من خلال العرض السابق ان قيام مملكة الفونج كان ايذاناً بفتح صفحة جديدة في تاريخ السودان

1- تاج الدين البهاري : واسمة محمد البهاري نعته مأخوذ من قولهم قمر باهر أي مضئ وسمي بذلك لضياء وجهه وهو خليفة الشيخ عبد القادر الجيلاني فقد حج إلى بيت الله الحرام ومنة قدم إلى السودان وقد كان قدومة في النصف الثاني من القرن العاشر وكان ذلك اول ملك الشيخ عجيب وسكن في وادي الشعير جنوب غرب طابت وهي في منطقة الحصاحيصا–المصدر نفسة– ص 127

2- سلك طريق القوم : أي سلك طريق رجال الطرق الصوفية أو التصوف وهو تعبير يكثر استعمالة في طبقات الصوفية، المصدر نفسة، ص 41 المصدر نفسة - ص 39

3- مصطفي محمد مسعد، مرجع سبق ذكره - ص 206

4- الطريقة الشاذلية : تنسب الطريقة الشاذلية إلى ابي الحسن الشاذلي (1096- 1258م) الذي ولد في شاذلة بتونس وانتشرت طريقته في مراكش في القرن الخامس عشر الميلادي علي يد ابي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي مؤلف كتاب دلائل الخيرات، المرجع السابق، ص 218

5- حمد ابي دنانة : يقال ان حمد ابي دنانة قد تزوج من احدي بنات ابي عبدالله بن سليمان الجزولي ثم نزح إلى السودان ومعه ابنه السيد الحسن وسكنا البقعة المسماه بالمحمية وهي مدينة تقع شمال شندي بعد قدوم الشريف حمد ابي دنانة إلى السودان عرف الناس

6- نعوم شقير، مرجع سبق ذكره، ص100

الحديث من الناحية العلمية وكان بداية لوضع لبنة مضيئة في جدار الثقافة الاسلامية بالبلاد.

ملوك الفونج (910- 1226 هـ) 1505- 1821م):

خلال هذه الفترة التي تقدر بحوالي ثلاثمائة و ستة عشر عاماً تعاقب علي حكم هذه السلطنة حوالي سبعة وعشرون ملكاً ابتداء من عمارة دونقس رأس سلسلة ملوك سنار والذي حكم من عام (910– 939 هـ) الموافق (1505– 1534م) ثم اتي من بعده ابنه عبد القادر الذي حكم عشر سنوات وتواصل تسلسل ملوك الفونج إلى ان جاء الملك السادس و العشرون وهو بادي بن طمبل ثم جاء رانقي وحكم بضع سنين و جاء بادي بن طمبل للمرة الثانية و حكم واحداً وثلاثين عاماً.

مشيخةالعبدلاب(910-1226)(1505-1821م):

مشيخة العبدلاب وهى ذرية الشيخ عبد الله جماع وعلى رأس التسلسل عبد الله جماع مؤسس المشيخة وقد دام حكمه إلى أيام الملك الرابع من ملوك الفونج وهو الملك عماره وخلف عبد الله جماع فى مشيخة العبدلاب إبنه الشيخ ود عجيب الملقب بالمانجلك وتواصل التسلسل فى مشيخة العبدلاب حتى الشيخ الثامن عشر وهو الشيخ ناصر ود عجيب الذى بقى فى هذا المنصب حتى الفتح التركى المصرى حيث عزله من منصبه إسماعيل باشا فى عام (1226هـ الموافق 1821م)

من خلال السرد السابق نلاحظ أن ملوك سنار عددهم يفوق بكثير شيوخ مشيخة قرى. وهذا يدل على أن ملوك سنار كانت فترة بقائهم فى الحكم بسيطة لذلك كثر عددهم فى حين كانت فترة بقاء شيوخ مشيخة قرى طويلة فى الحكم لذلك قل عددهم وخير مثال لذلك الشيخ عبد الله جماع الذى بقى على رأس هذه المشيخة إلى عهد الملك الرابع فى مملكة الفونج وهذا يدل على أن الشيخ عبدالله جماع قد بقى فى الحكم لفتره طويلة جداً وكذلك شيخ عجيب المانجلك الذي تجاوز عمره المائة وقد قتل في معركة الجريف مع الفونج عندما تمرد عليهم والمفيد الاشارة هنا إلى أن الممالك والمشيخات التى خضعت لملوك الفونج رأساً هى مشيخة خشم البحر وقد قامت على شرق النيل

الأزرق وسميت بهذا الإسم لأن البحر لايصلح للسفر منها جنوباً وذلك بسبب شلال الروصيرص وهناك مملكة فازوغلى جنوب مشيخة خشم البحر وهناك مشيخة الحمدة التى قامت على الدندر شرق مشيخة الكماتير وهناك مشيخة بنى عامر فى الصحراء الشرقية بين البحر الأحمر وخور بركة وبين عقيق على البحر الأحمر وبلاد الحبشة شمالاً وجنوباً وهى مؤلفة من أربعة قبائل مختلفة هى البجة والخاس وبنو عامر والنابتاب وقيل أن البنى عامر جاؤوا إلى هذة المنطقة من الحجاز فملكوا البجة والخاس ثم جاء النابتاب أولاد نابت من الجعليين فملكوهم جميعاً وكانوا يعرفون لهجة (رطانة) البجه والخاس وكانت هناك مملكة الحلنقة وهى قبيلة من البجة إلا أنهم يدعون أنهم من ذرية أحمد الحلاق من قبيلة بنى سعد وهو حلاق النبى (صلعم) ولغتهم هى اللغة البيجاويه (التبداوى) ومركزهم جبل كسلا على القاش وكان بينهم وبين الهدندوة والبنى عامر منذ القدم حروب وغزوات[1]

الممالك التى خضعت للفونج بواسطة العبدلاب:

أول هذه الممالك هى مشيخة الشنابلة على النيل الأزرق وتليها مملكة الجموعية التى امتدت فى غرب النيل الكبير والنيل الأبيض من عقبة قرى إلى الترعة الخضراء (بالقرب من الدويم)[2]. وهناك مملكة الجعليين التى قامت على أنقاض مملكة مروى القديمة ويمتد نفوذها ما بين حجر العسل والدامر ومركزها شندى ثم مملكة الميرفاب التى يبدأ نفوذها شمال الجعليين ما بين المقرن أي منطقة إلتقاء نهر عطبرة بالنيل الرئيسي والسنقيراي وادي السنقير ومركزها بربر. وهناك مملكة الرباطاب التي امتد نفوذها من وادي السنقير إلى الشامخية شمال أبوحمد بقليل وتلي مملكة الرباطاب مملكة الشايقية التي قامت علي انقاض نبته القديمة وامتدت من الشلال الرابع إلى ابي دوم ومركزها مروي الحالية وهناك مملكة الدفار في حلة الدفار بالقرب من منصوركتي ودامت إلى ما قبل الغزو التركي المصري عام 1821م إذ خربها الشايقية في غاراتهم وهناك مملكة دنقلا العجوز (القدار حالياً) أي غير دنقلا الحالية التي

1- المرجع السابق - ص 123
2- المرجع نفسه، ص 133

تعرف بدنقلا الاوردي أي مكان أورطة الجيش التركي عند قدوم إسماعيل باشا عام 1226هـ الموافق1821م، وقد قامت علي انقاض نصاري النوبة واستمرت إلى ان خربها الشايقية كذلك ثم مملكة الخندق بحلة الخندق ثم مملكة الخناق في حلة الخناق واخيراً مملكة ارقو التي قامت في جزيرة ارقو علي انقاض مملكة قديمة من زمن الجاهلية ومملكة ارقو هي اقصي الممالك التي خضعت للفونج من جهة الشمال[1].

بالرجوع و النظر للممالك و المشيخات التي خضعت لملوك الفونج نلاحظ ان العلاقة تتم بينهم و بين الحكومة المركزية في سنار مباشرةً وليس لمشيخة قري أي قرار أو تدخل في ذلك اما إذا نظرنا إلى الممالك و المشيخات التابعة لمشيخة قري ورغم تعددها و كثرتها و تنوعها و تباعدها الا انها كانت خاضعة في نظام فدرالى لسلطة مركزية واحدة في سنار عن طريق مشيخة قري التي كانت تلعب دور الوسيط بين الطرفين حيث ان العلاقة المباشرة تكون بين مشيخة قري وتلك الممالك ولكن للحكومة المركزية في سنار اتخاذ ماتريده من قرار بصدد هذه المشيخات مجتمعة أو متفرقة أي انها صاحبة الكلمة الاخيرة.

1- المرجع السابق - ص 136

الفصل الثالث

أ/ العبابسة التاريخ والنسب والهجرات
ب/ السنيناب التاريخ والنسب والهجرات

الفصل الثالث

أ- العبابسة التاريخ والنسب والهجرات:

العبابسة في السودان ينتمون إلى جد واحد هو الشيخ شرف الدين الذي سبقت الاشارة اليه. وهو شرف الدين بن يعقوب بن سعد الدين بن عزالدين ابن يعقوب بن عبد الرحمن بن عيسي بن موسي بن محمد المعتصم بالله ابن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن محمد المنصور ابن الخليفة ابو جعفر ابن محمد بن علي بن الامام عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان. وقد قدم الشيخ شرف الدين هو وبنوه إلى السودان بعد أن كان مستقراً بأرض صعيد الريف المصرى بمدينة أسوان واستقر ما شاء الله له أن يقيم بدار الشايقيه قبل أن تأتى قبيلة جعل المشهوره "المعني بجعل هنا الشايقية أو جعل المناصير الذين سبق ذكرهم" ومات ودفنه بنوه بالكاسنجر بالقرب من مدينة كريمة بدار الشايقية وكان قدومه فى زمن ملك العنج ثم عندما توفى الشيخ شرف الدين قدم إبنه عبد الرحمن إلى أرض التكاكى التى سبقت الإشاره إليها فأحيا فيها أمواتاً كثيره وكان معه إبنه محمد الجمه[1] يتضح من خلال عرض المصدر السابق أن شرف الدين هو عباسى النسب. وأن نسبه متصل بهارون الرشيد الذى ينتمى بدوره إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأن قدومه للسودان كان قبل قيام الدولة السنارية لأنه أتى فى عهد العنج وهو العهد الذى سبق قيام الدولة السنارية وأن الشيخ شرف الدين قد استقر بدار الشايقية. إلا أن أحفاده بعد وفاة والدهم تركوا المنطقة واستقروا فى منطقة التكاكى. أما المرجع الثانى الذى تناول نسب العبابسة يذهب إلى أن شرف الدين والد هذه القبائل المعروفة بالعبابسة هو شرف الدين بن يعقوب بن سعد الدين ابن عز الدين بن عبد الرحمن بن موسى بن عيسى بن محمد إبن أمير المؤمنين المتوكل على الله إبن أمير المؤمنين المعتصم بالله إبن أمير المؤمنين

1- الجمة تعنى الجمجمه وقد اطلق عليه لقب الجمه أو الجمجمه لقلة نطقه ومعرفته بأمور الدنيا، أحمد الأمين الشيخ محمد - مصدر سبق ذكره، دار الوثائق القوميه / الرباطاب /58/4/2 أحمد محمد النبرى، مصدر سبق ذكرة ص 23

هارون الرشيد إبن أمير المؤمنين محمد المهدى إبن أمير المؤمنين ابى جعفر المنصور ابن محمد بن الخلاين بن على السجاد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عم النبى (صلى الله عليه وسلم) (1)

بالرجوع للشيخ شرف الدين وإتصاله بالعباس بن عبد المطلب من خلال المصدروالمرجع السابقين نلاحظ أن هناك إختلافاً فى المصدر الأول، حيث أورد سبعة عشر إسماً إبتداءً من الشيخ شرف الدين إلى العباس بن عبد المطلب فى حين أورد المرجع الثانى ثمانية عشر إسماً من الشيخ شرف الدين إلى العباس بن عبد المطلب. كذلك وردت أسماء فى المرجع الثانى لم ترد فى المصدر الأول مثل المتوكل على الله والخلاين. كما قدم المصدر الأول عيسى على موسى فى حين قدم المرجع الثانى موسى على عيسى كذلك ذكر المصدر الأول اسم يعقوب مرتين فى حين ذكره المرجع الثانى مرة واحدة أما فيما عدا ذلك نجد أن المصدرالأول والمرجع الثانى إتفقا تماماً فى أن شرف الدين ينتمى إلى العباس بن عبد المطلب.

أما المصدر الثالث الذى تناول نسب العبابسة يذهب إلى أن شرف الدين هو إبن يعقوب بن سعد الدين بن عز الدين بن يعقوب بن عبد الرحمن ابن عيسى بن موسى بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله أبو جعفر المنصور بن محمد بن على إبن الإمام الحبر عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم(2).

بالمقارنة لما اورده المصدروالمرجع السابقان عن نسب الشيخ شرف الدين و ما أورده الوناس فى المصدر الثالث نجد أن الوناس فى المصدر الثالث قد طابق ما أورده النبرى فى المصدر الأول إلا فى حالة واحدة وهو أن الوناس أورد اسم جعفر المتوكل على الله ثم من بعده المعتصم بالله وهو ما لم يرد فى نص النبرى الذى أورد بعد موسى اسم محمد المعتصم بالله أما فيما عدا ذلك فقد تطابقا تماماًً.

1- عثمان حمدالله الجابرى- سهام الأرحام، السودان، الخرطوم- بدون ناشر - ص 74

2- دار الوثائق القوميه / الرباطاب/ 15/1/2 أحمد محمد الشهير بالوناس، مخطوطة النسب العباسى، بدون أرقام صفحات .

وبما أن المصدرين الأول والثالث قد تطابقا بصورة تكاد تكون متكاملة فهذا يقود إلى أنهما الأرجح لأن إحتمال الإثنين أقوى من إحتمال الفرد وإن كان المصدرالأول والمصدر الثالث والمرجع الثانى كلها متقاربة وكلها متفقة على أن الشيخ شرف الدين ينتمى إلى هارون الرشيد والى أبى جعفر المنصور والى عبد الله بن العباس إبن عبد المطلب وهذا هو المقصود وهو أن الشيخ شرف الدين عباسى النسب. ولذلك أُطلق على أحفاده فى السودان العبابسة ولهم عدة فروع تنتشر فى أجزاء مختلفة فى السودان وسوف نذكر أسماء تلك الفروع وأماكن تواجدهم.

فروع العبابسة:

روى الشيخ عثمان حمدالله الجابري والذي ينتمي بالقرابة للعبابس القلوباب في كتابه المشهور سهم الانسانب أن فرع العبابسة وهم الحمداب نسبة لجدهم حمد وكلهم يقطنون الجزيرة مقرات، والهادياب نسبة لجدهم الهادي وجلهم بجزيرة مقرات وبعضهم يستقر بنهر عطبرة، والحراديد نسبة لجدهم الذي يدعي الحراد ويسكنون فى ثلاثة جهات متفرقة تقع بالقرب من الزيداب وود العباس شرق ود الحداد ود ونتاى وهى منطقة بالقرب من سنجة، والحماراب نسبة لانهم حمر اللون وهي من الحَمَار ويسكنون ببلدة الراو بالقرب من الزيداب، والحطاطيب نسبة لجدهم حطاب ويسكن أغلبهم ببلدة من أعمال القضارف، والزرق نسبة لجدهم احمد ازرق وجلهم بالجزيرة مقرات وبعضهم يستقر بنهر عطبرة، والبعيواب نسبة للبعيو أي القصير ويسكن أكثرهم بلدة العار وانما يقصد بها العار بمعني الشارد وليس العار بمعني الذنب وهي بلدة من أعمال مقرات وبعضهم بمنطقة المناصير وجانب منهم يقطن مقرات وهم الأماماب نسبـــة إلى الامام، وهناك الفاضـــــلاب ويسكنون بالجزائر مابين الكربة وحنانيطة سابقاً (مبيريكةالحاليه) وأشهرهـــــم الســحاباب نسبة لجدهم ابراهيم سحابي وابراهيم سحابي يبدو أنه هاجر من بلدة العار (شمال أبوحمد) إلى دار الجعليين ثم عاد إلى جزائر كرني بالقرب من بلدة مبيريكة. وهناك اولاد مسلم وهم ثلاث فروع الحديداب الذين ينتمون إلى جدهم ادريس الحديد ويشتمل هذا الفرع علي قبيلة القلوباب

نسبة للقلوباوي والعاراب جماعة العار وجماعة ندي والكربة والفقراء السنيناب بجزائر الرباطاب (مري وسبنس وقنديس وأرتل وكرني وجزيرة فتوار القديمة) ويشتمل فرع مسلم ايضاً علي البواليد نسبة لجدهم الذي يدعي بولاد والفريعاب الذين ينتسبون إلى جدهم فريعة وجلهم بدار المناصير وهناك اولاد جمال الدين ويشتمل فرع جمال الدين علي العفوشة ويسكن اغلبهم جزيرة شري بالمناصير (ومنهم البحاري بن محمد قيامى زوج ستنا بنت الحسن ابي الطيب بن الامين حسب ما أورده الشيخ عثمان حمدالله) وبعض العفوشة يقيمون بالجزيرة مقرات ومنهم مادح الشيخ الجعلي المشهور عباس ودحاج خلف العصماني نسبة إلى منطقة عصمة بالمناصير التي هاجر أجداده منها إلى مقرات ثم إلى منطقة أمن وللمادح عباس ود حاج خلف خمس أولاد هم عطا المولى وموسى ومحمد وخرساني وبنت تدعى آسيا والبعض الآخر الذي ينتمي إلى العفوشة هم اولاد عوض الكريم وأولاد كمبال وأولاد خلف الله الذين يقيمون ببلدة الزويرة بين الكربة ونادي ومن اولاد جمال الدين ايضاً الخبيراب نسبة لجدهم الذي يدعي الخبير ويسكن اغلبهم جزيرة سبنس ومنهم خليفة خلفاء السيد على المرغني ومشرف مدارس الأشراف (بتكليف من الشريفة مريم المرغنية ثم السيد على) الخليفة الصالح المهذب عبدالله الماحي وبعض الخبيراب يقطنون الجزيرة مقرات ومنهم أولاد حمادي الطيب وأخوانه ومن اولاد جمال الدين الشمخية وهو اسم الشيخ الذي سكن هذه المنطقة ومن بعد ذلك جاء اسم الشمخية للمكان الذي يقطنون فيه وهو شمال ابو حمد بقليل.

اما رواية الشيخ محمد الأمين والشيخ محمد في مخطوطته المسماه إيقاظ الناس لشرف بني العباس حول فروع العبابسة فيذهب إلى ان هناك سبعة عشر فرعاً للعبابسة في السودان وهذه الفروع تتفرع منها فروع كثيرةوهي: الأواناب ومنهم الصالحاب والحسيناب والحديداب والعفوشة والجمولة والمخولاب والعالياب والمحمداب والسالماب والجملديناب والشتياب والضحياب والبعيواب والجريساب والفرجاب والحراديد والعناقريب وكل من اتصل بهذه الفروع اتصل بالشيخ شرف الدين الذى هو جد العبابسة في السودان. الأواناب ينتسبون إلى أوانه بنت عبد الرحيم التي تزوجها محمد الجمه ابن

الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ شرف الدين. وقد مر علينا سابقاً لماذا سمي محمد الجمه بهذا الاسم. اما جود الله ثاني اولاد الجمه هو جد العفوشة وهم يسكنون جزيرة شري في ارض المناصير اما جريس هو جد الجريساب وحسين هو جد الحسيناب وفي قديم الزمان كان يسكنون جزيرة كرقس وام عقارب (على بعد ثلاثين كيلومتر جنوب أبوحمد) كالولي الحاج حسين الذي يعتبر قبره الان مزاراً وكانت له ساقية اطلق عليها اسم العباسية تيمناً بنسبة العباسي ومن المفيد التريف هنا أن ودالحاج حسين هو أول من حوّل كنيسة مرى إلى مسجد وبنى له المحراب وقد تزوج من سعد ودفرنيب وسمي هذا الفرع أي الفرع الذي ينتمي من جهة أمه إلى ود الحاج حسين بالعبابسة بسبب هذه العلاقة وقد تم بناء مسجد حديث بالقرب من هذه الكنيسة.

وهناك البدرناب ابناء بدران داخل كرقس، ومنهم الولي الكامل الفقية عيسي ود قيزان بن بدران وكان الفقيه عيسي عالماً عاملاً ولياً كاملاً وكانت له قبة قبالة كرقس (قرية علي بعد اربعين كيلو متراً جنوب ابو حمد) غرب النيل.

بالنظر إلى فروع العبابسة من خلال ماورد في الكتاب والمخطوطة السابقين هناك اتفاق وفي نفس الوقت هناك اختلاف. فمثلاً المصدر الاول اتي بثمانية عشر فرعاً في حين اتي المرجع الثاني بسبعة عشر فرعاً هذا بالاضافة إلى اختلاف في بعض الاسماء التي وردت هنا ولم ترد هناك الا انهما و بالرغم من ذلك فقد اتفقا في كثير من الاسماء وبالنظر للمصدر والمرجع يبدو ان المرجع الثاني كان اكثر توضيحاً. اما ذرية سرير فقد تفرعت إلى فرعين عظيمين هما الحديداب و الصالحاب اما الحديداب نسبة لجدهم ادريس الحديد بن طه اما الصالحاب فقد تفرعوا من صالح إبن شع الدين.

ويذهب محمد النبري إلى أنه لما مات محمد الجمه بقى بعده بنيه وعددهم سبعة رجال، ستة منهم أشقاء وسابعهم أخيهم لأبيهم وكان أكبرهم سناً. وكان يقال للأشقاء الأواناب نسبة إلى أمهم وهى بنت عم أبيهم وإسمها أوانه بنت عبد الرحيم إبن الشيخ شرف الدين ولم يبق من نسل عبد الرحيم إلا هى فتزوجها إبن عمها محمد الجمه وولد

منها الأولاد الستة الأشقاء وهم حمدت الله ومسلم وسرحان وجريس وحسين وعبد الله أما أخيهم لأبيهم هو جمال الدين. وقد ذكر أن ذرية مسلم تنقسم إلى نسل طه ونسل شاع الدين، ونسل طه اشتهروا بإسم الحديداب نسبة لجدهم إدريس الحديد إبن طه بن مسلم أما نسل شاع الدين إشتهروا بإسم جدهم صالح بن شاع الدين ويقال لهم الصالحاب وفرع الحديداب كما ذكر الشيخ النبري في الجملة غالبهم مشهور بالدين والصلاح والحديداب ينقسمون إلى اربعة اقسام هم عيساب ورحماب ونولاب وقلوباب فالعيساب منهم اليونساب نسبة لجدهم الفقيه يونس وهم آل القاضي بالكربة والذومة غرب الشريق ومنهم آل بدوي وآل الدقير ومنهم العبابيد بندي ومن العيسياب كذلك ذرية الشيخ الولي الفقيه مكي بن عيسي ومن ذرية مكي ذرية القاضي محمد، ومنهم الشيخ و الولي الكامل الحاج سعد (مؤسس مسجد نادي) وأخوه الرجل الصالح الحاج عبدالرحمن (جد المصارة بندي ويقف على رأس أسرة المصارة الزعيم محمد الخير مصري والزاكي إبراهيم حميدة) أما الرحماب الذين تنتمي اليهم اسرة السنيناب فقد سموا بذلك نسبة لجدهم رحمة (منهم حداديد أرتل وندي ومنهم الباشاب وهم أولاد محمد الأمين وأولاد أخيه أحمد باشا وآل الكندو وعلى رأسهم الشيخ الكندو وآل عبدالله كرار وهم أولاد مصطفى والأمين وآدم وهؤلاء الفروع الثلاث يعرفون بالمساكين وللرحماب دار في جزائر ندي تعرف بدار الرحماب وجروف خاصة بفرع المساكين وقيل أن أحمد محمد صالح هو عمرابي من جهة أمه ولكنه ينتمي إلى هذا الفرع من جهة أبيه حسب روايته الشخصية). أما الفرع الثالث من فروع الحديداب هم النولاب ولم يذكر مكانهم علي وجه الدقة في كتاب النبري ولكن علمنا أنهم هاجروا لدار الهدندوة ويعرفون بالبابس، وهم أهل خلاوى ولهم قرابة وخؤولة مع بيت النظارة (ترك) لأنهم اصلاً هاجروا لدار الهدندوة قضاة وعلماء في الدولة السنارية للحكم بين فروع الهدندوة وبين الهدندوة والفروع الأخرى والجدير بالذكر أن كثيراً من زعامات الهدندوة ينتمون للبابس من جهات الأمهات، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الوالي محمد طاهر إيلا، الذي تنتمي جدته لأبيه إلى البابس. اما الفرع الرابع من فروع الحديداب هم القلوباب وهم ذرية عبد القادر وذرية اخيه بدوي.

اما ذرية عبد القادر منهم الفقيه الولي الراشد ابراهيم المشهور بالقلوباوي وللقلوباب كذلك فرع في الهدندوة بدرديب وهم أولاد منصور بن الامين بن سعد بن الشيخ ابراهيم العلوبابي، وقد تزوج المنصور من القدرهاباب بمنطقة هيا وولد ابنه ابارهيم الذي تزوج في الهاكولاب بدرديب ويقال أن الشيخ الراشد على بيتاي ينتمي لهذا الفرع من جهة أمه.

من جانب آخر يبلغ عدد من ينسب إلى صالح بن شاع الدين نحو ستين رجلاً هذا بالطبع في عصر النبرى أما مجموع ذرية مسلُّم تبلغ نحو مائة وسبعون رجلاً. أما ذرية سرحان كانوا قبل عصرنا أي عصر النبري فى غزارة من المال والرجال ثم كادوا ينقرضون ولم يبقى منهم فى عصرنا أي من عصر النبري قبل أربعة قرون إلا نحو تسعة أو عشرة رجال. أما ذرية عبد الله يشتهرون اليوم بالعفوشة ومقرهم ومسكنهم جزيرة شرى. أما ذرية جمال الدين تنقسم إلى ذرية رجلين وهما هنبوك ومحمد المشهور إبن العنقريب فمن ذرية هنبوك العالياب والمحمداب والسالماب والشتياب والضحواب. أما العالياب هم ذرية على بن محمد بن هنبوك بن جمال الدين وهم أناس صالحون ويبلغون نحو ستين رجلاً، ثم المكياب ذرية مكى بن شاتاوى بن حمد بن على ويبلغون نحو خمسة عشر رجلاً، ثم البليلاب وهم ذرية موسى المشهور بأبى بليلة وهم نحو أربعين رجلاً وهم شيوخ جميع العالياب[1].

ثم الباكراب ذرية أبى بكر بن على وينقسمون إلى ذريتين هما: منوفلاب وعيساب، فالمنوفلاب هم ذرية الفقيه أبو القاسم بن منوفل بن أبى بكر بن على وهم يبلغون نحو ثلاثة عشر رجلاً ومنهم آل الريح وأولاد الصديق وأولاد البتيلي بندي وقنديس. أما العيساب فيبلغون نحو سبعة أو ثمانية رجال. ومن ذرية على أيضاً الولى المشهور بالشمخى. أما المحمداب هم ذرية محمد بن محمد بن هنبوك بن جمال الدين ويبلغون نحو خمسة وأربعين رجلاً. أما السالماب هم ذرية سالم بن هنبوك ويبلغون نحو خمسة وثلاثين رجلاً. أما ذرية العنقريب كانوا جماعة عديدة وكانوا شيوخاً فى دار جمال الدين وقد اشتهروا بالعناقريب دون غيرهم ومن ذرية العناقريب الفرجاب

1- دار الوثائق القومية/ الرباطاب / 58/4/2، أحمد النبرى، مصدر سبق ذكره- ص 32

فى الأبواب وأيضاً من ذرية العنقريب البعيواب أما الشتياب هم ذرية شتى بن هنبوك وذريته مستقرين فى الأبواب. أما الضحياب هم ذرية ضحى بن هنبوك ومنهم الحطاطيب نسبة لجدهم حطاب إبن جميع ويشتهرون بالجميعاب ويقيم الحطاطيب في البطانة بالقرب من القضارف وهناك فرع آخر هم الحراديد وهؤلاء هم عبابسة أوهيب ود العباس وددونتاي. ومن ذرية محمد إبن شرف الدين الشرافدة ومنهم فى زماننا الخريصاب المشهورون في منطقة أمكي ذرية أبو خريص ومنهم ذرية محمد إبن على المشهور بأبى دقينه ومنهم ذرية الجامعاب شيوخ الدين بأمكي وكان الخريصاب والجمعاب في عهد المؤلف يبلغون نحو خمسة وأربعين رجلاً وينتمي إلى الجمعاب الشرافدة المادح الفقيه العالم المشهور أحمد ود حاج مصطفى اللامي تلميذ الشيخ الراشد أحمد الجعلي ومن الجمعاب زعيم أمكي المرحوم عبدالخالق عباس، ومن الخريصاب الزعيم الآخر المرحوم شرف الدين عمر، ونلاحظ أن الجمعاب والخريصاب هم أبناء عمومة لعبابسة ود العباس وأوهيب (الحراديد) وعبابسة البطانة (الحطاطيب). وهناك كذلك ذرية الولى الشهير حسان وقد اشتهرت ذريته اليوم بالزرق وهم من ذرية عبد الرحمن بن شرف الدين وقيل هم من ذرية محمد بن شرف الدين ومنهم ذرية الحاج قرشى المشهور بالأزرق ويبلغون نحو أربعين رجلاً. أما الجمولة والمخولاب هم ينتسبون إلى العباس لاشك فى ذلك ولكنهم ليس من ذرية الشيخ شرف الدين ولهذا كان صلاحهم فى بنى العباس قليل وقد سمى الجمولة جمولة نسبة لجدهم جمل وسمى المخولاب نسبة لجدهم مخول وقيل هم من ذرية إخوة الشيخ شرف الدين ويبلغ الجمولة فى العدد نحو مائة رجلاً أما المخولاب فيبلغون نحو خمسة وأربعين رجلاً[1]. ويسكن بعض المخولاب بلدة الزويرة جنوب ندي ومنهم آل عوض الله المليك وآل هجيم وهم أهل رحم وقرابة مع الفقراء السنيناب.

بالنظر إلى فروع العبابسة من خلال ما ورد فى المرجع الأول والمصدرين من بعده نجد أن هناك إتفاقاً وفى نفس الوقت نجد أن هناك إختلافاً. فمثلاً المرجع الأول

1- دار الوثائق القومية/ الرباطاب / 58/4/2 نفس المصدر السابق - ص 36

أتى بثمانية عشر فرعاً فى حين أتى المصدر الثانى بسبعة عشر فرعاً كما نجد أن المرجع الأول ضم العفوشة إلى جمال الدين وهو الأخ غير الشقيق لأولاد محمد الجمه فى حين أن المصدرالثانى ذكرأن العفوشة هم أبناء جود الله بن محمد الجمه أما المصدر الثالث ذكرأن العفوشة هم أبناءعبد الله بن محمد الجمه.

كما نجد أنهم جميعاً قد إتفقواعلى أن العفوشة هم فى شرى. وإذا نظرنا إلى فروع العبابسة من خلال ما ورد فى المرجع والمصدرين نجد أن هناك إتفاق وتشابه فىمعظم الأسماء التى وردت كما نلاحظ أن المصدر الأخير قد أخرج الجمولة والمخولاب من ذرية الشيخ شرف الدين ولكن فى نفس الوقت أثبت أنهم عباسيين وقد كان المصدر الأخير أكثر توضيحاً.

ب- السنيناب التاريخ و النسب و الهجرات:

سميت أسرة السنيناب بهذا الإسم نسبةً للحاج أحمد ابوسنينه وسمى أبوسنينه بهذا الإسم لأنه ولد وبه سن. لذلك سار عليه لقب أبوسنينه والحاج أبوسنينه وإسمه أحمد هو الجد الأكبر لهذه الأسرةالعريقة. وهو مؤسس مسجد السنيناب العريق وقد تم انشاء هذا المسجد في عام(990هـ الموافق 1585 م). وقد اخذ تاريخ تأسيس هذا المسجد من نقش كتب علي عتبة المسجد وقد تم اعادة بناء هذا المسجد اكثر من مرة وقد تعاقب علي خلافة هذا المسجد منذ تأسيسه في عام 1585م وحتي يومنا هذا سبع وعشرون خليفة ابتداءً من الحاج احمد ابو سنينه مؤسس المسجد وحتي الخليفة ميرغني الطيب وهو الخليفة السابع و العشرون لهذا المسجد. و السبب الرئيسي في كثرة الخلفاء يعزي إلى ان هناك عدداً من خلفاء اسرة السنيناب لم تتجاوز فترة خلافتهم اكثر من بضعة اشهر وانتقلوا إلى الرفيق الاعلي. وقد شكل هذا المسجد نقطة تحول كاملة بالنسبه لسكان المنطقة وكل المناطق المجاورة لها وذلك من خلال الدور الكبيرالذي لعبه في المجال الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي مما اكسبه شهرة قوية تعدت حدود المنطقة إلى كل المناطق حتي البعيدة منها. وهذا بالطبع جعل الوافدين للدراسة في تزايد مستمر. وقد اتي لهذا المسجد عدد كبير من الطلاب من

خارج منطقة الرباطاب للدراسة والتحصيل وهذا ان دل علي شئ فإنما يدل علي ان شهرة هذا المسجد قد وصلت إلى مناطق بعيدة خارج المنطقة. وقد ادي التزايد المستمر من الطلاب إلى ازدحام المسجد و الخلاوي بالعدد الهائل من الطلاب الذين سمعوا بهذا المسجد وسمعوا بعلماء السنيناب الذين كانوا عبارة عن موسوعات في كل التخصصات شأنهم في ذلك شأن السلف الصالح.هذا اضافة إلى اهتمامهم الكبير بالطلاب وتوفير كل سبل الراحة لهم. بذلك وجد الطلاب منبتاً حسناً وبيئة مهيأة من كل جانب حتى تفوقوا في التحصيل والمعرفة وحازوا علي اعجاب شيوخهم الذين اشادوا بهم. وظل هذا المسجد والي وقت قريب يخرج الأفواج تلوالأفواج من الطلاب الذين اصبحوا علماء وشيوخ بعد أن تزودوا بالعلم والمعرفة وأسسوا خلاوى في قراهم بالنظر إلى تاريخ انشاء هذا المسجد وهو عام 1585م يتضح لنا انه كان في ايام ازدهار وعنفوان الدولة السنارية و التي يطلق عليها ايضاً مملكة الفونج أو السلطنة الزرقاء و التي أسست في عام 1505م[1]

لذلك فإن احمد ابو سنينه مؤسس مسجد السنيناب كان معاصراً لبعض ملوك الفونج في عصرهم الذهبي. ومكان مسجد السنيناب هو موطن اسرة السنيناب وهي بلدة الفقرا بمرى التي تقع داخل منطقة الرباطاب وقد مر علينا ذكرها سابقاوهناك شروط في الخلافة وإمامة هذا المسجد حيث ان خليفة المسجد هو المسئول الاداري المباشر عن كل صغيرة و كبيرة تتعلق بالمسجد و الخلاوي وهو المسئول عن امامة الصلاة. ويمكن ان يختار من ينوب عنه في الصلاة وهو موجود وذلك في الصلوات الخمس المعروفة الا انه لايجوز له ان يختار من ينوب عنه في صلاة العيدين حيث ان عندهم من شروط الخلافة ان يقوم الخليفة بتأدية صلاة العيدين بنفسة. ولا يجوز له ان يختار من ينوب عنه لهذه الصلاة أي صلاة العيدين الا في الضرورة القصوي كالمرض الشديد أما في حالة المرض العادي كان علماء السنيناب يقومون بهذه المهمة حفاظاً علي هذا النظام. ولابد من الإشارة هنا إلى أن الحاج أحمد أبوسنينه مؤسس مسجد

1- ميرغنى الطيب مقابلة سابقة

السنيناب وخاله الحاج سعد مؤسس مسجد نادى كانا يقيمان أولاً فى الجزء الشمالي من جزيرة أنجرى[1] ثم بعد ذلك هاجر أحمد أبوسنينه إلى مرى واستقر بها وأسس بها مسجد السنيناب وهاجر الحاج سعد إلى نادى واستقر بها وأسس بها مسجد نادى وهناك فى أنجرى سواقى العبابسة (ساقية السنيناب وساقية الحاج سعد) لازالت آثارها باقية وتحمل أسمائهم[2]. وكذلك هناك ساقية العبابسة الحداديد بأرتل التي لا تزال يملكها حداديد أرتل

نسب السنيناب:

اما فيما يختص بنسب السنيناب و اتصالة بالشيخ شرف الدين جد العبابسة في السودان يتضح من خلال الاستعراض التالي الذي يثبت ان الحاج احمد ابو سنينه هو جد السنيناب الاكبر الذين يوجد اغلبهم داخل منطقة الرباطاب ولكن بالرغم من ذلك لهم فروع خارج منطقة الرباطاب وخاصة مدينة بورتسودان. اما من ناحية النسب فإن الحاج ابو سنينه هو احمد بن مدني بن رحمة ابن الحديدون بن رحمة بن ادريس الحديد بن طه بن مسلم بن محمد الجمه ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ شرف الدين بن يعقوب بن سعد الدين ابن عزالدين بن يعقوب بن عبدالرحمن بن عيسي بن موسي بن جعفر المتوكل علي الله بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله ابو جعفر المنصور بن محمد بن علي بن الامام الحبر عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم[3].

ومن خلال هذا النسب يتضح لنا اتصال السنيناب بالشيخ شرف الدين بن يعقوب وهو جد العبابسة في السودان وعليه فإن نسب السنيناب يتصل بالعباس بن عبد المطلب عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن طريق أسرة الخلافة العباسية ذرية أبوجعفر المنصور.

قرابات السنيناب بالأسر الأخرى:

1-أنجرى:- هى قرية صغيرة على بعد خمسة كيلومترات شمال الشريك التى مر علينا ذكرها وهى من الناحية الغربية
2- المصدر السابق نفسه
3- دار الوثائق القومية / الرباطاب / 2/ 15/1 احمد محمد الشهير بالوناس، مصدر سبق ذكره

للسنيناب اضافة إلى قرابتهم مع أبناء عمومتهم الحديداب لهم قرابات بأسر دينية أخرى أهمها على سبيل المثال لا الحصر آل مالك ود شكاك بمرو أو ما يعرفون بالشكاكيك فهم من أكثر الأسر الدينية التي تصاهر معها السنيناب نسبة للإخاء بين الفقيه مالك جد الشكاكيك وأبو سنينة، حيث تتلمذ الفقيه مالك على الحاج سعد، وكذلك للسنيناب مصاهرات مع الفقراء الخبيراب والفقراء الفلاليت بسبنس والداخلة ولهم مصاهرة مع الفقراء الحسيناب الجوابرة بمنطقة مبيريكة ولهم قرابة مع المجاذيب عن طريق الدبوراب بالداخلة ولهم قرابة بالأشراف الخفاب عن طريق الفلاليت ولهم مصاهرات بفقراء بسوي ومصاهرات مع الفقراء الشماب بالباقير ولا توجد أسرة دينية بدار الرباطاب إلا ولها قرابة أو صلة مع السنيناب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كذلك للسنيناب مصاهرات مع سعداب مري والعشاشيب والحسناب والتوماب والعبابسة الفرانيب (سمو عبابسة لأن جدتهم بنت الحاج ود حسين كما سبق ذكره) للسنيناب كذلك مصاهرات مع سعداب ندي والباقير وسبنس وقنديس ولهم مصاهرات مع البديرية الشميعاب والبديرية الكعاكيل محس أرتل ولهم مصاهرات مع المخولاب بالزويرة ومع أهالى العقبة ومع أهالي كرني وأم طرفة والسويقات.

الفصل الرابع

الأثر الثقافى لأسرة السنيناب

أ/ الوثائق و المخطوطات
ب/ الطلاب الذين درسوا وتخرجواعلي ايدي الشيوخ

الفصل الرابع

الأثر الثقافى لأسرة السنيناب

أ/ الوثائق و المخطوطات:

هناك العديد من الوثائق والمخطوطات النادرة الثمينة التي تدل علي الدور العظيم والخطير الذي قام به علماء السنيناب في شتي المجالات العلمية والثقافيةومن تلك مؤلفاتهم الكثيفةفي الفقه والعقيدة والنحو والحكم وقصص الرسل وعلوم القرآن والفوائد و العلاجيات و الخطب والاحاديث ومما لا شك فيه ان تلك المؤلفات تشكل ثروة ثقافية هائلة. ومن اشهر مؤلفاتهم في الفقه متن وشرح الاجهوري لاحمد محمد قمر الدين العباسي وشرح العشماوية للحاج احمد ابو سنينه العباسي والتحفة وشرحها لاحمد محمد الشهير بالوناس ومتن العشماوية في الفقه المالكي لاحمد محمد قمر الدين العباسي ومتن تحفة الاطفال وفتح الاقفال بشرح تحفة الاطفال في علم التجويد والقرآءات لاحمد الحاج محمد الشهير بالوناس والناسخ والمنسوخ للحاج محمد الشهير بالوناس واحكام البدعة للحاج محمد الشهير بالوناس ورسائل الامام المهدي للحاج محمد الوناس وكل هذه الوثائق مؤسسة علي اثر سلفي وعقيدة اهل السنة الأشعرية والفقه المالكي. ونتيجة لكثافة هذا الانتاج فإنه يجدر بنا في هذا المقام ان نستعرض بعض هذه النماذج علي سبيل الذكر لا الحصر وسوف نتناول بعض المساهمات القيمة التي قدمها علماء وشيوخ السنيناب في شتي التخصصات و التي تدل علي علو كعبهم وعلمهم ومعرفتهم الموسوعية الكاملة والواسعة. ولا شك ان هذا الارث يشكل اضافة كبيرة في مجالات مختلفة ومتنوعة. وعليه فأننا سوف نأخذ نماذج من بعض العلماء ونأخذ إنتاج كل عالم علي حده وناخذ بعض النماذج التي اوردها في شتي المجالات. والعلماء الذين نظرنا فى مخطوطاتهم كنموزج أولاً الحاج أحمد أبوسنينه هو مؤسس المسجد وجد السنيناب ويمثل حقبة الدولة السنارية ثم الحاج أحمد محمد بن محمد بن قمر الدين إبن الحاج أحمد أبوسنينه ويمثل بداية الحقبة التركية ثم الحاج محمد المشهور بالوناس بن الماحى بن محمد عبيب بن دار النور إبن الحاج أحمد أبوسنينه

وهذا يمثل حقبة المهدية، وأخيراً إبنه أحمد المشهور بالدراس والذي يمثل حقبة دولة الحكم الثنائي وخلال تلك الحقب هناك مخطوطات لعلماء آخرين من أولاد أبسنينة ومن حيرانهم ومن أصهارهم، وكل تلك المخطوطات يمكن أن تكون هدف لدراسة أكثر تفصيلاً ولكن هذه النموذجات التي تم اختيارها يمكن ان تعطي صورة واضحة عن التطورات الثقافية لاسرة السنيناب ولمنطقة لارباطاب عموماً. ونبدأ باعطاء نبذة مختصرة عن اسرة السنيناب.

إن مؤسس المسجد أو المسيد وجد السنيناب هو الحاج احمد ابوسنينة كما ورد سابقاً وهو تلميذ وربيب الحاج سعد وكانوا يعيشون بجزيرة أنجرى فى رأسها الشمالى وقد إنتقل إلى منطقة مرى تلبية لطلب من أهل مرى السعداب الفرانيب من والده الحاج سعد ليكون لهم عالماً وشيخاً وسجلوا له سبع سواقى وأكرموه غاية الإكرام بالسواقي الزراعية وقفاً له ولذريته وتصاهر معهم وأصبح واحداً منهم. وقد توفى حوالى عام (1000) هجريه وخلفه إبنه قمر الدين[1]. وأبوسنينة واسمه أحمد لقب بأبو سنينة لأنه ولد بأسنانه ثم سمي عليه بعد ذلك أبناء عمومته سنيناب الكربة وفتورا وسمى عليه كذلك سنيناب ارتل الحمداب الذين ينتمون لحداديد ارتل من جهة أمهم واصبحت بعد ذلك خلافة مسيد السنيناب في اسرة قمرالدين وكان آخر الخلفاء من ذرية قمرالدين هو مدني ود عبدالله زوج زينب بنت عبدالرازق، وقد توفى صغيراً بعدالزواج مباشرة. أما ابنه الثاني دار النور فقد عاد أولاده إلى منطقة ندي التي رحل اليها جدهم الحاج سعد من أنجري وأسس مسجد ندي المشهور وقال قولته ان الباقير و(أنجري جزء منها) أرض خمر وتمر لا تصلح لذرية. من هنا يمكن ان نستنتج ان مسيد أبوسنينة بمري أسس قبل مسيد حاج سعد بندي، لأن ابو سنينة انتقل إلى مرى عندما كان الحاج سعد بأنجري أي قبل انتقاله إلى ندي. ولكن المهم هنا بعد انتقال آل الحاج سعد إلى ندي لحق بهم السنيناب من فرع دار النور ود أبوسنينة، فأسس أحمد بن دار النور خلوة بقنديس وتزوج من سعداب قنديس وتعرف ذريته هناك بالدوارنة فأولاد أحمد دار النور المشهور بدويرني

1- ميرغنى الطيب، مقابلة سابقة

هم أحمد محمد وكان احمد محمد عالماً وفقيهاً وله مخطوطة عن علم الكلام والتوحيد وعلى والنفيلة وأولاد على هم الدرويش المشهور ومقدم مقدمي الشيخ الجعلي المقدم أحمد محمد الملقب بالمؤذن وأخوه أحمد وأخته خادم الله أما النفيلة من ذريتها المقدم المشهور على حمزة وأخيه صديق ملازم الشيخ أحمد الجعلي، من هنا يتضح ان الدوارنة اتجوا نحو القادرية، أما عبيب بن دار النور فقد أسس خلوة الزويرة وتزوج من سعداب سبنس وولد ولدين هما الماحي ومحمد احمد وولد الماحي كذلك ولدين هما العالم والشيخ المشهور حاج الوناس وأخيه عبدالرازق. أما محمد أحمد فقد تزوج أولاً عائشة الجابرية من الجوابرة الحسيناب بكرني وولدت له بنتين هما حسينة وحواء، وقد توفيت حسينة، أما حواء فقد تزوجها ابن اخيه الولي الحاج محمد الوناس ومن ذريتها محجوب وحاج على وآمنة أولاد أحمد عبدالرازق ثم عاد محمد أحمد إلى مننطقة الزويرة وتزوج بنت عمته زينب بنت مهدي بعد وفاة زوجها وولدت له مصطفى وآمنة، الذين تولى تربيتهما بعد وفاة والدهما ابن عمهما حاج الوناس وانتقل معه مصطفى ليقيم معه في خلوات ندى وتزوج هناك من آل الحاج عبدالرحمن (المصارة) وولد الزعيم المشهور ببورتسودان حاج الماحي وتزوج حاج الماحي كذلك من أهل أمه المصارة فاطمة بنت الكرار وولدت له شرف الدين وأحمد ومبارك ثم استمر التصاهر بين السنيناب والمصارة إلى وقتنا هذا ومن المفيد الاشارة إلى ان سنيناب قنديسي وسنيناب الزويرة لم يؤسسوا خلافة منفصلة بل كانوا يتبعون لخلافة الحاج سعد في ندي ويصلون فيها الأعياد ويدفنون فيها موتاهم رغم قرابتهم واقامتهم بالقرب من الشريف أبوخف في قنديس والخبيراب في سبنس وذلك إلتزاماً بالطريقة السودانية في الولاء للعصبة.

إلا أن ذلك لم يمنع السنيناب من تقوية مراكزهم في الزويرة وقنديس، فقد قام حاج الوناس ببناء خلوة الحيران وخلوة الضيفان التي أصبحت مركزاً واستراتاحة للسفن التجارية كما قام حاج الماحي لاحقاً ببناء المسجد الجامع في أوائل الستينات وفي الجانب الآخر قام المؤذن ببناء خلوة للضيفان بقنديس لتكون مركزاً للقادرية بالمنطقة، فقد كان المؤذن مقدم المقدمين خلال الاربعينات بمنطقة الرباطاب كما ذكرنا سابقاً، ومن ذرية المؤذن الآن العوض وعلى وعبدالمطلب وأما أخوه أحمد فله ولد واحد هو تاج السر ولازالت مقدمية القادرية في هذا الفرع من السنيناب.

مخطوطات السنيناب:

وسوف نأخذ في الفقرات التالية نماذجاً لبعض مخطوطات الحاج احمد ابوسنينة وأولاده، ونبدأ بمخطوطات الجد والمؤسس الحاج أحمد ابوسنينة بما اورده في الفقه فقد اورد الفقه المالكي ما يلي:

باب في الامامة (في الصلاة):

تحدث هذا العالم في هذا الباب عن الشروط التي يجب ان تتوفر فيمن يؤم المصلين فقد ورد في هذا الباب مانصه:

ان يكون الامام ذكراً مسلما عاقلاًً بالغاً فإن اقتديت بأمام ثم تبين لك انه كافرٌ أو امرأة أو خنثى أو مجنون أو فاسق بجارحة أو صبي أو محدثٌ تعمد الحدث بطلت صلاتك ووجب عليك الاعادة[(1)].

باب فصل زوجة المفقود:

وفي مجال العلاقات الاسرية شارك هؤلاء العلماء بنصيب وافر في التوضيح والشرح والتفصيل ووضع النقاط علي الحروف وتمليك الحقائق لأهلها وتبين طرق وكيفية احقاق الحق واقامة العدل بين الناس وفي هذا المجال ورد في مخطوطة الفقه المالكي للحاج احمد ابو سنينه ما نصه:

لزوجة المفقود الرفع للقاضي والوالي ووالي الماء والا فلجماعة المسلمين فتؤجل اربع سنين ان دامت نفقتها والعبد نصفها ثم اعتدَت كالوفاة وسقطت بها النفقة ولا تحتاج فيها لأذن وليس لها البقاء بعدها[(2)].

إرجاع المطلقة ثلاثة:

في المطلقة ثلاثة أورد الشيخ زروق في شرح الارشاد: من طلق زوجته ثلاثاً يجوز له مراجعتها من غير زوج يأخذها بشروط ثلاثة: ***الأول***: أن يخاف على اولاده الضياع ان كان له أولاد، ***والثاني***: أن يكون فقيراً أو يخشى على نفسه العنة وهي الزنا، ***والثالثة***: أن يخشى الفساد في البلد، بحيث أن يخاف عليها من الفساد.

1- دار الوثائق القومية / الرباطاب / 3/ 4/ 57 / الحاج أحمد أبوسنينه العباسى وأولاده، مخطوطة الفقه المالكى- باب الإمامة، بدون أرقام صفحات

2- المصدر نفسه، باب فصل زوجة النفقود

لا شك ان سعة الافق والعقلية التي يتمتع بها هذا العالم هي زاده في توضيح ماخفي علي الناس في بعض الامور، اضف لذلك لما يتمتع به من سهولة اسلوب وروعة عبارة ودقة لفظ.

طلاق الفاسق:

(مائة طلقة من فاسق طلقة واحدة، وطلاق الفاسق ليس بطلقة ومائة طلقة من فاسق كعدة واحدة، وقال الليث وتواتر عليه العلماء فإن كل من أحد الزوجين لا يعرف الله بالكتاب ولا بالسنة ولا بالاجماع وقال محمد المصري على الاجهوري بنصه، وهذه المسألة لا يعرفها كثير من الدحوش ويجب كتمانها لقلة مخافة الله في هذا الزمان والفساق يجب هجرانهم وزواجهم ظلم).

باب ما ينبع من الارض:

لم يكن هناك شئ يختص بالدين إلا أوضحه علماء السنيناب وما من باب إلا طرقوه وكشفوا ما بداخله خدمةً للمسلمين وما من شئ إكتنفه الغموض وإختلفت حوله الآراء إلا أوضحوه وبينوه أفضل بيان زادهم فى ذلك معرفتهم الكامله بالدين ومن أمثلة ذلك ما أورده الحاج أحمد أبوسنسنه فى مخطوطة شرح العشماويه التى أورد فيها ما نصه:

للرد على من يقول لا يجوز الوضوء بماء الآبار محتجاً بقوله تعالى (وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً)(1) قال تعالى: (وأنزلنا من السماء ماءً بقدرٍ فأسكناه فى الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون)(2)

وعليه فإن مياه العيون والآبار مطهره لأنها من السماء أسكنها الله فى الأرض؛ وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على معرفة هذا العالم المعرفة الكاملة بالفقه وتفسير القرآن التفسير الصحيح.

1- سورة الفرقان الآية 48
2- سورة المؤمنون الآية 18

باب فى الصيام:

أن الصيام فرض على كل مسلم ومسلمه عاقلاً بالغاً قادراً على الصيام كما أنه ركن من أركان الإسلام الخمسة فكان لا بد أن يتناوله علماء السنيناب بشيءٍ من التفصيل والتوضيح حتى لا يقع الناس فى اللبس والخلط فى هذه الأمور الهامة ولذلك أورد أحمد أبو سنينه فى مخطوطته عقيدة أهل السنة والفقه المالكى مانصه:

صوم شهر رمضان يصام لرؤيته ويفطر لرؤيتهً فإن غم الهلال فيعد ثلاثين يوماً من غرة الشهر الذى قبله. وفى السنة تعجيل الفطور وتأخير السحور. وإن شك في الفجر فلا يأكل ولا يشرب ولا يصام يوم الشك ومن صامه لم يجزه وإن وافقه في رمضان ومن اصبح فلم يأكل ولم يشرب ثم تبين ان ذلك اليوم من رمضان لم يجزه وليمسك عن الاكل في بقية يومه ويقضيه ومن اصبح جنباً أو امرأة حائض ولم يغتسلا الا بعد الفجر اجزأهما صوم ذلك اليوم(1).

وبالرجوع لما اورده ابو سنينه في هذا الباب يكون قد اوضح هذا الركن وازال كل مامن شأنه ان يجلب اللبس والغموض وهذا بالطبع يساعد المسلمين علي القيام بهذه الشعيرة الهامة وتأديتها علي أتم ما هو مطلوب لأنهم يؤدونها وهم علي معرفة تامة بها وذلك بعد أن مهد لهم هؤلاء العلماء الأفذاذ الطريق وزودوهم بالمعرفة نتاج ذلك أن أدوا كل العبادات علي أحسن ما يرام.

العقيدة و التوحيد باب فى الايمان:

لم يقف ابو سنينه عند الفقه بل طرق باب العقيدة والتوحيد. والعقيدة والتوحيد هما في الواقع تخصص أبو سنينة وأولاده نقلوها من جدهم الحاج سعد الذي درس علم الكلام لخلائق كثيرة منهم الشيخ حمد المجذوب جد المجاذيب والشيخ محمد عبدالله الأغبش كما ورد في طبقات ود ضيف الله عند التطرق لحمد المجذوب ولمحمد عبدالله الأغبش ومن أمثلة ما أورده احمد ابو سنينه في شأن الإيمان في مخطوطته عقيدة أهل السنة الأشعرية المتن والشرح ما نصه:

1- دار الوثائق القوميه /الرباطاب/ 55/4/2 الحاج أحمد أبو سنينه وذريته، مخطوطة أهل السنه والفقه المالكى، باب فى الصيام

فسر جمهور الاشاعرة والماتريدية: الإيمان بأنه التصديق أي تصديق نبينا (صلى الله عليه وسلم) في كل ما جاء به من عند الله أنه حق وصدق النطق بالشهادتين من القادر المتمكن بأن يقول اشهد أن لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله. وشرحوا الاسلام بالعمل الصالح من إمتثال المأمورات وإجتناب المنهيات[1].

اما الوجود: حقيقة الوجود حال واجبة للذات وحقيقة القدم هو عبارة عن سلب العدم السابق للوجود، وكذلك البقاء واجب لله وبقاء الله لا يلحقه عدم.

اما الوحدانية: فحقيقة الوحدانية عبارة عن سلب التعدد في الذات والصفات والأفعال والمولي منزه أي صفاته سنية أي مرتفعة عن ضد في الصفات أو شبيه في الذات أو شريك في الافعال[2].

بالرجوع لما اورده احمد ابو سنينه في الايمان بالله وصفاته العليا ومفهوم الايمان و الاسلام يتضح لنا جلياً مدي سعة افق هذا العالم العلامة و تعمقه ومعرفته الكاملة بالعقيدة وهذا بالطبع جعله يتحدث عن العقيدة و التوحيد دون تكلف لانه يتحدث حديث العارف بالشئ لذلك فقد انساب حديثه سلساً جذاباً سهل العبارات عميق المعني.

باب الايمان بالانبياء و الرسل:

فبعد ان اوضح احمد ابو سنينة كيفية الايمان بالله وشرح صفاته العليا تطرق إلى الايمان بالانبياء و الرسل ومن ذلك ما اورده في مخطوطته اهل السنة الاشعرية الرسل و الانبياء فقد اورد ما نصه:

واجب على كل مسلم ومسلمه أن يصدقوا بما جاء به الرسل وإنه من عند الله وإنه حق وإنه صدق.

1- ميرغنى الطيب مقابلة سابقة دار الوثائق القومية / الرباطاب / 3/2/ 45 الحاج احمد ابو سنينه وأولاده، مخطوطة عقيدة أهل السنة الاشعرية المتن و الشرح * يطلق عليها عقيدة أهل السنة والجماعة وأحياناً الصفاتية ويعد أبو الحسن الأشعرى شيخ هذه الفرقة ومؤسسها، سعيد مراد، الفرق والجماعات الدينية فى الوطن العربى قديماً وحديثاً - مصر، القاهرة - عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، 1997م - ص 146 ** الماتريدية يعرفون هم والأشاعرة بأهل السنة والجماعة وإن تقدم الأشاعرة عليهم . وسميت بهذا الإسم نسبة إلى مؤسسها أبو منصور الماتريدى، نفس المرجع السابق، ص 164

2- دار الوثائق القومية / الرباطاب / 45/3/2/ نفس المصدر السابق

أما الملائكه هم أجسام لطيفه نورانيه قادره على التشكل ومسكنهم السماوات ولايجوز عليهم الذنب فى حاله من الحالات لايأكلون ولايشربون ولايتقوطون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون[1].

ما يعلم عدتهم إلا الله تعالى.

قال تعالى : (ومايعلم جنود ربك إلا هو)[2].

علم النحو:

باب فى المثنى وجمع المذكر السالم:

كما أبدع علماء السنيناب فى الفقه والعقيده كذلك فقد أبدعوا فى علم الكلام ومن ذلك ما أورده أحمد أبوسنينه فى مخطوطته ألفية بن مالك حيث أورد مانصه:

بالألف أرفع المثنى وتخلف الياء فى جميعها الألف جراً ونصباً[3] وارفع بواوٍ وبيا اجر وانصب سالم جمع[4].

وبالرجوع لما اورد أحمد أبوسنينة في المثني و جمع المذكر السالم بأنه قال ان المثني يرفع بالالف وينصب ويجر بالياء. اما في جمع المذكر السالم فقال انه يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء وهذا هو ما اتفق عليه علماء النحو ولذلك فإنه يثبت بما لايدع مجالاً للشك إن هذا العالم كان متفرداً في كل ضروب العلم وقد اورد احمد ابو سنينة في مخطوطته الفية ابن مالك الكثير جداً عن النحو وقد اوردنا القليل جداً علي سبيل الذكر لا الحصر ولذلك فإن احمد ابو سنينة وغيره من علماء السنيناب كانوا يتمتعون بالمعرفة الكاملة في كل التخصصات شأنهم في ذلك شأن علماء السلف الصالح الذين كانوا موسوعات في كل التخصصات.

قصص الرسل:

لم يقف العالم الفذ احمد ابو سنينه في عرضه وتوضيحه عند الفقه و العقيدة والايمان بالله و الايمان بالرسل وعلم النحو بل تجاوز ذلك وقام بكشف بعض القصص

1- سورة المدثر الآيه 31

2- دار الوثائق القوميه /الرباطاب/ 6/3/4/2 الحاج أحمد أبوسنينه وذريته، مخطوطة أهل السنه الأشعريه الرسل والأنبياء

3- دار الوثائق القوميه / الرباطاب /44/3/2

4- الحاج أحمد أبو سنينه العباسى، مخطوطة ألفية إبن مالك، باب المثنى

العجيبة الخاصة بالرسل والتي ظل معظم الناس في جهل تام عنها الا انه قام بحل طلاسم الغازها ووضعها وبكل روعة وسلاسة امام القراء ومن امثلة ذلك ما اورده احمد ابو سنينة في مخطوطته السيرة النوبية و التي قام خلالها بكشف كل ماكان بين سيدنا آدم وحواء عليهما السلام وكل هذا ان دل علي شئ فانما يدل علي غزارة علمه ومعرفته الكاملة بكل ما يحيط به وقد جاء في هذه القصة مايلي.

لم يزل آدم و حواء عليهما السلام في منازل الله تعالي حتي نفذ القضاء السابق، خرج الطأووس يتمشي علي باب الجنة فقال لها ابليس عليه اللعنة ما احسنك من طير قالت طيور الجنة احسن مني قال لها معي كلمات من قالها لا يهرم ولا يسقم ولا يفارق الجنة قالت فعلمني تلك الكلمات قال لا اعلمهن الا لمن يمضي بي إلى آدم قالت انا طير ضعيف ما اقدر علي ذلك ولكن سوف ابعث لك الحية وهي قدر الجمل تفرجك في رياض الجنة وعلمها الكلمات وانا اتعلمها منها ولم تشعر انه ابليس فأرسلت له الحية فقالت له الحية علمني تلك الكلمات فقال ما اعلمهن الا لمن يمضي بي إلى آدم قالت له اركب علي ظهري قال لها أخاف من رضوان أنه ينظرنى قالت لتكون أنت إبليس قال نعم قالت فأدخل فى فمى فدخل فى فمها ولما دخل فى فمها بصق فى فمها فصارت أنيابها سماً إلى آخر الدهر فطبقت فمها عليه ودخلت به الجنه فلما دخلت به الجنه قالت له أخرج من فمى سريعاً لئلا ينظرك رضوان فقال لها إنما قصدت آدم وحواء فسارت به حتى وصلت به إلى آدم وحواء فقال إبليس وهو بداخل فم الحيه ياحواء يازين أهل الجنه ألست تعلمى إنى معك فى الجنه وإننى أخبرك عن كل مافى الجنه وإنى صادق فى كل ما أحدثك به فقالت حواء ماعرفتك إلا صادق فقال إبليس يا حواء لما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة[1].

فقالت حواء آدم أعلم بذلك منى فقال لها إبليس عليه اللعنه لكن أنا أعلم بذلك إنما نهاكما ربكما عنها لأنه أراد أن يفعل بكما كما فعل ذلك بالعبد الذى مأواه تحت شجرة الخلد والذى أدخله ربكما الجنة قبلكما بألف عام فوثبت حواء حريرها على سريرها

1- دار الوثائق القوميه/ الرباطاب/ 40/3/2 الحاج أحمد أبو سنينه العباسى- مخطوطة السيره النبويه

لتنظر إلى ذلك فخرج إبليس عليه اللعنة من فم الحية كالبرق الخاطف وجلس تحت الشجرة فأقبلت عليه حواء فوجدته يبكى وينتحب فقالت له حواء ماهذا البكاء أيها العبد ونحن فى فرح وسرور قال لها أبكى على حسنك وجمالك كيف تموتين وتفارقين الجنة قالت فكيف تكون الحيلة حتى لانموت قال لها كلى من هذه الشجرة لأن من أكل منها كان مخلداً فى الجنة دهراً طويلاً وأقسم لها بالله إنه لمن الصادقين فتقدمت حواء إلى الشجرة فقطعت منها ثلاث حبات أكلت منهن واحده وأتت إلى آدم بإثنين فقال النبى (صلى الله عليه وسلم) فى ذلك والذى نفس محمد بيده ما ساغ آدم من السنابل أكثر من سنبله حتى طار التاج من رأسه وطارت الخلع من أكتافه وأنتزع اللباس من وسطه وصار من شجرة إلى شجرة فقال له المولى عز وجل أتفر منى يا آدم قال بل حياءٌ منك يارب قال له لعلك أكلت من الشجرة قال نعم قال من أطعمك قال حواء قال تعالى يا حواء لم أطعمتيه قالت إلهى وسيدى لعب إبليس بعقلى وخدعنى بغروره وماعلمت أن أحداً يحلف بإسمك كاذباً قال تعالى لإبليس يا ملعون من أدخلك الجنه قال الحية قال تعالى يا حية لما أدخلتيه قالت الحية الطاؤوس بعثنى قال يا طاؤوس لما بعثت الحية قال الطاؤوس وعزتك وجلالك ما علمت أنه إبليس ولو عرفت أنه إبليس ما كلمته فقال تعالى للحية لما علمت أنه إبليس وأدخلتيه لأقطعن أربعتك وأجعلك حبلاً ممدوداً يدق رأسك بالحجر من لقيك قتلك. ولما كانت الحية هي السبب في دخول ابليس إلى الجنة وهي تعلم انه ابليس لذلك قال النبي (صلى الله عليه وسلم) من لقي حية ولم يقتلها فليس بمؤمن. ثم بعد ذلك قال تعالي ياحواء لما ادميتي الشجرة لادمين بناتك يعني العادة الشهرية واجعلهن ناقصات عقل ودين واجعلهن في ايدي الرجال ولا تلد الواحدة المولود حتي تذوق الموت من الم الطلق فصارت حواء تبكي بكاء شديداً وتتمرق في التراب وتتوب وتستغفر وتقول يارب يا إلهي لا تعذب بناتي بما فعلت يارب لا تجعلهن لعبة في ايدي الرجال وبكت واستغفرت وندمت علي ما فعلته اشد الندم فقال لها تعالي لما تبتي وندمتي علي ما فعلت اشد الندم فقد غفرت لك اما بناتك فما يمتلكه الرجال ينفقونه علي النساء وما ولدت الواحدة منهن مولودا الا غفرت لها ولوالديها ولمن حضر الولادة وفرحت

حواء بذلك. ثم بعد ذلك جاء جبريل عليه السلام إلى ادم و حواء عليهما السلام وقال لهما اخرجا من الجنة فإن الله لا يجاوره من عصاه فهبطا إلى الارض[1].

بالنظر إلى رواية هذه القصة يتضح للقارئ مدي ما وصل اليه هذا العالم الفذ الذي ظل يكشف من الاسرار العجيبة التي لا يعرف سرها الا القليل جداً وهذه الرواية هي خير شاهد علي ما نقوله. المعروف ان الحاج احمد ابو سنينه عاش في عهد الدولة السنارية. وبعد ان تناولنا بعض ما اورده الحاج احمد ابو سنينه في عدد من التخصصات المختلفة نتناول عالم آخر عاصر نهاية الدولة السنارية وبداية العهد التركى الا وهو:

احمد محمد بن محمد بن قمر الدين:

أولاً: سعة أثره الثقافي والاجتماعي:

يعتبر الشيخ أحمد محمد واحداً من افذاذ العلماء الذين مروا علي تاريخ اسرة السنيناب حيث كان هذا العالم متفقهاً عالما في الفقه والتوحيد واللغة ولافوائد وله مساهمات كثيرة في عدد كبير من هذه التخصصات فى الفقه المالكى وعلم الكلام وقواعد اللغة العربية وعلوم القرآن. وهو الخليفة الخامس للسنيناب بعد قمر الدين ثم محمد بن قمر الدين ثم الطيب بن قمرالدين ثم محمد احمد بن محمد بن قمرالدين وقد عاصر الملك رحمة ودأبوحجل ملك الرباطاب[2]. والجدير بالذكر أن رحمة أصبح ملكاً على الرباطاب بعد تعيينوالده حاكماً على دنقلا وهو اول من انتقل من الباقير (قريته) إلى أبوهشيم وبنى قصر رحمة المشهور، وقد تآخى الملك رحمة خوة صادقة مع الفقيه أحمد محمد حتى أصبح منذ ذلك الوقت آل رحمة ابوحجل والسنيناب كأنهم أسرة واحدة. ان نفوذ السنيناب في عهد أحمد محمد قد تعدى منطقة الرباطاب إلى منطقة الجعليين بالعالياب والزيداب كما في الخطاب التالي:

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة بدأ وختماً وصلى الله على سيدنا محمد وصفاً واسماً.

1- دار الوثائق القوميه/ الرباطاب/ 40/3/2نفس المصدر السابق بدون أرقام صفحات
2- ميرغنى الطيب، مقابلة سابقة

فخر الاماجد الكرام يا أهل الاحترام عالي القدر والمقام ذوي الفضل والانعام إلى عند الجناب العالي والكوكب المتلالي بهجة الايام والليالي الذي حافظ الكتاب وتالي ولسنة رسول الله موالي أدامه الله شرفا وإقبالاً بحلة سيد الارسال إلى عند اصحاب الوجنة الوقادة والجبهة السجادة إلى عند النطفة العفيفة والسلالة الطاهرة النظيفة سلالة الطاهرين حفظهم الله بجاههم أجمعين ويخص بذلك أولادنا أولاد الفقيه محمد ودقمرالدين منهم أحمد محمد ومحمد أحمد وأحمد ودالفقيه الطيب حفظكم الله ورعاكم وجعل جنة الفردوس متقلبكم ومثواكم. بعد تقبيل أياديكم الكرام والدعاء لكم بطول العمر على الدوام خلّد الله عليكم جميع الفضل والأنعام. فالداعي لتحريره والموجب لتسطيره؛ ذلك أولاً سؤالنا فهو عن عزيز الحضرة البهية، وأيضاً إلى غير ذلك نعرفكم لا عرفكم الله بسوء ولا مكروه من خصوص داعيكم له من جهة أمر لاحقنا في أمور ديننا لأننا في السابق كنا عندنا الحاشي يولد نسلاً كثيراً وأيضاً الجخس الذي نسعاه يصح معنا في الساقية دا الحين يا أولادي الشكية لله ورسوله ثم لكم، بأننا أصابنا فيهم شيء لأننا أن شريناه صعب يأبى أن يسوق وان شريناه جرق لم يصح معنا والحمير كذلك اشترينا الحمارة ندورها تنسل عندنا لا تعاشر إلى ان تروح مننا تلد عند الغير أو تموت عندنا وهذا الامر مبهم علينا بالذي أصابنا في هذه السعاية، دا الحين مرادنا تكتبوا لنا حجاب لعل الله يرزقنا بهيمة تقف معنا لأننا ظننا إننا معيونين فيهم وأنتم نظركم أوسع ونية العقيدة تنفع، والسلام عليكم وعلى آل بيتكم والأولاد صغير وكبير والسلام ألف ألف. قادم اليكم إبننا محمد أحمد أما أكتب أنت يا أحمد ولا يكون البطء إلا صحبة حامله يعني المرسال، والسبب ذلك لأننا جبنا جخس من بربر وجرقناه في العالياب وهنا أبى يسوق وحيرنا بذلك ومرادنا العجلة وصحبته شيء قليل لأجل البياض قرشين وان شاء الله يكون الاقبال، وبعد ذلك حقه والسلام عليكم).

ثانياً: مخطوطاته:

سوف نبرز نماذجاً من مخطوطات الشيخ أحمد محمد ونبدأ في مجال الفقه من مخطوطته متن العشماوية.

باب نواقض الوضوء:

ولما للوضوء من اهمية قصوى فقد تناوله هذا العالم في مخطوطة متن العشماوية فقد اورد مانصه: نواقض الوضوء علي قسمين احداث واسباب، فالاحداث خمسة نطفة من القبل وهي المذي و الودي و البول واثنان من الدبر وهما الغائط و الريح. اما الاسباب فالنوم وهو علي اربعة أقسام:

طويل ثقيل ينقض الوضوء وقصير ثقيل ينقض الوضوء وطويل خفيف يستحب منه الوضوء وقصير خفيف لا ينقض الوضوء ومن الاسباب التي تنقض الوضوء زوال العقل بالجنون والاغماء والسكر وينقض الوضوء بالردة والشك في الحدث وبمس الذكر المتصل بباطن الكف أو بباطن الاصبع و المس علي اربعة اقسام :

ان قصد اللذة ووجدها فعليه الوضوء وان قصدها ولم يجدها فعليه الوضوء وان وجدها ولم يقصدها فعليه الوضوء وان لم يقصدها ولم يجدها فلا وضوء عليه[1].

بالنظر إلى النص اعلاه نجد ان هذا العالم العلامة لن يترك كبيرة ولا صغيرة حول نواقض الوضوء الا اوضحها وبينها بياناً لا يحتاج إلى تعقيب وهذا ان دل علي شئ فإنما يدل علي سعة افق هذا العالم وعلو كعبه في الفقه. لم يقف هذا العالم الفذ عند مساهماته في الفقه بل طرق معظم المجالات فما طرق مجالاً الا واتي فيه بالعجاب

ولما للعقيدة و التوحيد من مكانة قصوي لا يمكن لاحد ان يتجاوزها باي شكل من الاشكال ولانها تعتبر المقاس الاوحدفي الفرق بين المسلم و الكافر لذلك كان لابد لهذا العالم ان يدلو بدلوه في هذا المجال ولذلك تناول ذلك في مخطوطته جوهر التوحيد فقد اورد في مخطوطة جوهر التوحيد ما نصه[2]:

الحمدلله ثم سلام الله مع صلاتي	**علي نبي جاء بالتوحيد**
وبعد فالعلم بأصل الدين	**محتم يحتاج للتبين**
وواجب ايماننابالموت	**ويقبض الروح رسول الموت**
كذا الصراط فالعباد مختلف	**مرورهم فسالم ومنتلف**

1- دار الوثائق القوميه / الرباطاب/36/2/2 أحمد محمد قمر الدين العباسى، مخطوطة متن العشماويه، باب فى نواقض الوضوء، بدون أرقام صفحات

2- دار الوثائق القومية / الرباطاب / 60/4/2احمد محمد قمر الدين العباسي، مخطوطة جوهر التوحيد

والعرش والكرسي ثم القلم والكاتبون اللوح كل حكـــــم

باب فى الاسماء الحسني:

فقد اورد في هذا الباب ما نصه[1]:

تباركـــت يـــا الله ربـــي لـــك الثنـــاء فحمـــداً لمولانـــا وشـــكراً لربنـــا

بأســـمائك الحســـني واســـرارها التـــي اقمـــت بهـــا الكـــون مـــن الفنـــا

فنـــدعوك يـــاالله يـــا مبـــدع الـــوري يقينـــاً يقينـــا الهـــم والكـــذب والعنـــا

ويـــارب يـــارحمن هبنـــا معارفـــاً ولطفـــاً واحســـاناً ونـــوراً يعمنـــا

وسـر يـا رحيمـاً بالعـالمين بجمعنـا إلـى حضـرت القـرب المقـدس واهـدنا

وقـــدس ياقـــدوس نفســـي مـــن الهـــوي وســـلم جميعـــاً ياســـلام مـــن الفنـــا

ويـــامؤمن هـــب لـــي امانـــاً وبهجـــة وجمـــل جنـــابي يـــا مهـــيمن بالمنـــا

وياقـــابض اقبضـــنا علـــي خيـــر حالـــة ويـاباســـط الارزاق بســـطاً لرزقنـــا

لا يمكن لعالم وبحجم احمد محمد قمر الدين العباسي ان يكتفي بمساهمته في مجال الفقه والعقيدة فحسب بل هو كما ذكرنا سابقاً انه كان متمكناً وملماً بكل التخصصات ولذلك فقد تناول مجال علم النحو وابدع فيه كعادته في كل التخصصات ومن امثلة ذلك وفي مجال علم النحو ما اورده في مخطوطته الفية ابن مالك حيث اورد مايلي:

علم النحو:

باب في المفعول المطلق:

فقد اورد في هذا الباب مانصه:

المصدر اسم ما سوي الزمان من مدلولي الفعل كـأمن مـن امـن

بمثله أو فعل أو وصــــف نصب وكونـه اصـلاً لهـذين انتخـــب

توكيـداً أو نوعاً يبيــــن أو عدد كسر سيرتين سير ذي رشد[2].

باب كان واخواتها:

ترفع كان المبتداء اسماً والخبر تنصبه

كان، ظل، بات، اضحي، اصبح، امس، صار، ليس، زال، برح، فتئ، انفك وهذه الاربعة شبه نفي[3].

1- دار الوثائق القومية / الرباطاب /43/3/2احمد محمد قمر الدين العباسي- مخطوطة متن الاسماء الحسني - بدون رقام صفحات
2- دار الوثائق القومية / الرباطاب /4/2/ 48احمد محمد قمر الدين العباسي، مخطوطة الفية ابن مالك باب في المفعول المطلق
3- دار الوثائق القومية / الرباطاب / 48/4/2 نفس المصدر السابق- باب كان وأخواتها بدون أرقام صفحات

وبالرجوع و النظر إلى ما اورده احمد محمد قمر الدين العباسي في علم النحو يتضح ومن خلال ما اورده انه كان علي مستوي عالٍ من المعرفة الكاملة بكل ما يتعلق بعلم النحو وهذا شأنه في كل المجالات.

التصوف:

لم يكتف هذا العالم الفذ بأن تقف مساهماته عند علم الفقه والعقيدة وعلم النحولذلك طرق باباً آخر ألا وهو باب التصوف ومن أمثلة ذلك ما جاء فى مخطوطته دلائل الخيرات حيث أورد فيها ما نصه:

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاةٌ أنال ببركتها التسليم فى جميع الأحوال (ثلاثاً)اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاةً تصلح لى ببركتها الأقوال والأفعال، اللهم صلى وسلم وبارك عل سيدنا محمد صلاةً أحفظ بها من جميع السيئات. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاةً أعصم بها من جميع الشهوات، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاةً أعاذ بها من جميع الغفلات اللهم رب السموات والأرض عالم الغيب والشهاده إنى أعهد إليك فى هذه الحياة الدنيا إنى أشهد أن لاإله إلا أنت وحدك لاشريك لك وإن محمداً عبدك ورسولك فإنك أن تكنى إلى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير لم أثق إلا برحمتك فأجعل لى عندك عهداً توفينه وأجعل لمحمد عندك عهداً توفيه يوم القيامه إنك لاتخلف الميعاد. اللهم إنى أسألك الصحه والعفه والأمانه وحسن الخلق والرضى بالقدر، أجعل ثواب صلاتى لمحمودك المنتقى وسلم عليه وآله وصحبه أهل الإنتقاء. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك عملت سوءاً وظلمت نفسى فاغفر لى فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت(1).

فائدة للاجازة:

أما في مضوع الافتاء من غير شهادة أو اجازة عملية فقد أفاد الشيخ أحمد محمد قمر الدين ما يلي:

1- دار الوثائق القوميه / الرباطاب /34/2/2 أحمد محمد قمر الدين العباسى- مخطوطة دلائل الخيرات .

(الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدر للاقوال والافادة، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك وان لم يجزه أحد وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح وكذلك في كل علم وفي الاقرار وفي الافتاء خلافاً لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطاً وانما اصطلح الناس على الاجازة لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالاهلية انه صح من الاتقان في معالم القرآن للسيوطي).

وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على ما وصل إليه هذا العالم الفذ من غزارة علم وتعمقه فى كل التخصصات المعروف أن العالم أحمد محمد قمر الدين عاش فى العهد التركى المصرى.

بعد نموذج أحمد محمد قمر الدين الذى عاش فى العهد التركى نأخذ الحاج محمد الشهير بالوناس الذى عاش فى المهدية كنموذج ثالث:

الحاج محمد المشهور بالوناس:

أولاً: مولده ونشأته:

ولد الحاج محمد الشهير بالوناس فى حوالى عام 1855م بقرية أرتل[1] وأمه المرأة الصالحة فاطمة بنت حدادى من حداديد أرتل وقد تنبأت بصلاحه منذ ولادته وكانت تقول:

الوناس مـــــا هـــو عـاقـــة
خاطئ الكذب خاطئ المقاقـــة
مـــــا جلس في الخمر قاقـــة
يجبدو أبواته الفي الدين غراقـــة

وكانت تقول:

1- أرتل قرية على بعد 80 كيلومتر جنوب أبوحمد

دايراك يا محمد تبقي لي وناس
ودايراك يجبدوك القمارنة الكلهم دراس
ودايراك تموتني وتقرأ فوقي سورة الاخلاص

ومن هنا جاء لقب الوناس، ومن خؤولة الوناس الولي الصالح محمد الحسن حدادي المشهور بود الرفيق والخليفة بخيت إمام جامع الحوش غرب مدني. وقد توفى والده الماحى في مسيده بالزويرة ودفن بمقابر الفكي محمد بندي وهو في عمر صغير وترك له شقيقه الأصغر عبد الرازق وقد تلقى تعليمه أولاً على يدى والده الماحى ود عبيب ومن الجدير بالذكر هنا ان الماحي والد الوناس نال جزء من تعليمه على الفريعاب، وبعد وفاة الماحي قام بالإشراف علي الوناس عمه محمد أحمد عبيب حيث ارسله إلى خلاوى الشيخ عبد المعروف بكنور حيث حفظ وجوّد القرآن وبعدها أنتقل إلى منطقة بربر ثم عاد إلى أهله بالفقراء السنيناب وأحيا نار القرآن مع أبناء عمومته السنيناب من آل قمر الدين وحاج يوشع وغيرهم من العلماء الفحول ببلدة الفقراء.

ثانياً: إنتقاله إلى ندى:

حضر وفد من أهله عبابسة ندى برئاسة الشيخ محمد خليفة مسيد ندى وطلبوا منه إحياء مسجد جده الحاج سعد، حسب ما ورد في كتاب إيقاظ الناس لأحمد الامين شيخ محمد، فانتقل الوناس وهو في عمر صغير إلى ندي، وقد رحب به العبابسة على وجه الخصوص وأهالي ندي والباقير عموماً ترحيباً حاراً وأوقفوا له السواقي والنخل، فأوقف له المكياب الخزيناب ساقية الخلوات، وأوقف له أبناء عمومته الدوارنة بقنديس سبع الساقية وأوقف له الوقيعاب مطمورة وأوقف له أهالي ندي مطمورة في الكرفة وأوقف له العبابسة مطمورة في الخلوات وأوقف له الشماب مطمورة بالباقير.

ثالثاً: علاقته بالحجولة:

رحب محمد أبوحجل ملك الرباطاب ترحيباً حاراً بحاج الوناس للعلاقة القوية بين السنيناب والحجولة منذ عهد الملك رحمة كما ذكرنا سابقاً، وعندما اقتنع السنيناب بالدعوة المهدية بعد مناظرات فكرية وفقهية موثقة وتأملات روحية دعوا لاربطاب

للمهدية وأول من تبعهم في ذلك الحجولة للثقة العظيمة بينهم ثم عموم الرباطاب جاهد الرباطاب عموماً والحجولة والضعيفاب ملوك الرباطاب على وجه الخصوص جهاداً مخلصاً واستشهد خيرة شبابهم وعلى رأسهم الشهيد البطل موسى أبوحجل الذي استشهد في الكبربكان بالمناصير، واصبح حاج الوناس أمين سر محمد أبوحجل وشيخه الديني بعد أن أمر الامير محمد خير أميراً على الرباطاب في المهدية كما هو مؤكد في وثائق محمد ابوحجل لدى الوناس والتي أشار اليها أبوسليم في تحقيقه لوثائق المهدية، نذكر جزءاً هذه الوثيقة الهامة للشيخ محمد خير إلى محمد أبوحجل:

> **"بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الولي الكريم والصلاة على سيدنا محمد، وبعد فمن عبدربه الفقير لمولاه محمد الخير ابن عبدالله أمير أمراء بقعة بربر إلى الانصار الذين بالجهة السافلية عموماً ببقعتنا هذه وخصوصاً حبيبنا في الله محمد ابوحجل: ان يا أحبائي المقصود منا ومنكم تقوى الله تعالى باتباع أمره واجتناب نواهيه ظاهراً وباطناً وفعل الخيرات وازالة المنكرات وانتم جميعاً ما زلتم مرتبطون بالعوايد القديمة من بكاء وفر بروش والتصدق على الاموات وتبرج النساء ولبسهن بأفجر الثياب ومشيهن على الطريق ومخالطتهن للرجال والاهمال فيكم ومنهن والتهاون في الصلاة مع الجماعة وعدم الاعتناء بأمر الدين ...."**.

وظل الحجولة في التزامهم الديني مع السنيناب عموماً ومع آل الوناس على وجه الخصوص بعد وفاة والدهم محمد أبوحجل فابراهيم وأخوه عثمان وسليمان كلهم إلتزموا مع حاج الوناس كشيخ لهم، وعند وفاة الوناس قال الملك عثمان ناظر الرباطاب حسب رواية الخليفة على شكيني (ان بعد وفاة حاج الوناس بقي لي في الدنيا إبنه أحمد).

رابعاً: إقامته بخلوات ندي:

بقي حاج الوناس بخلوات ندي إلى ان توفاه الله، وقد درس حاج الوناس القرآن والفقه أغلب عمره ووقته بمسجد الحاج سعد وتآخي مع شيخ محمد خليفة المسيد خوة روحية صادقة حتى صارا أقرب من الأشقاء ولا زال آل الوناس وآل شيخ محمد حتى يومنا هذا هم

أسرة واحدة بينهم التراحم والتعاون والتواصل والتصاهر وكان إضافة إلى مسيد ندي مقر اقامة الوناس الرئيس يتنقل شيخ الوناس بين خلاوى فتوار والباقير وبربر والزويرة وله فى كل هذه المواقع مشاهد وخلاوى معلومه وقد أقام بالمدينة المنورة بأمر رسول الله، سبع سنوات حتى ظن أهله أنه مات فى الحج وهذه الفترةالتي نجد فيها فاقداً تعليمياً بمنطقة ندي والباقير [1].

خامساً: زوجاته:

تزوج الشيخ المشهرو بحاج الوناس زوجته الأولى بنت عمه حواء محمد أحمد عبيب أمها عائشة بنت الجابري من الجوابرة الحسيناب وولدت له بنتين حفظتا القرآن وتزوج الثانية بعد وفاة الأولى ابن اخيه أحمد عبدالرازق وأقام معها في خلوة ود حاج بشارة وولدت له محجوب وحاج على وكانت بنت عمه حواء تقيم بجزائر كرني بالقرب من مبيريكة مع أهلها الجوابرة ولها جزيرة مسجلة باسمها وهي جزيرة مسيكة. ثم تزوج حاج الوناس من الرخيصاب العوضية بندي زوجته الثانية وولدت له كذلك بنات تزوجت من الرخيصاب والثانية تزوجها متوكل من العبابسة، وتزوج زوجته الثالثة من الشميعاب البديرية وولدت له ثلاثة أولاد هم عبدالحفيظ وأحمد وابراهيم وثلاث بنات هم نفيسة الختمية المشهورة وآسيا وحواء التي تزوجها مصطفى الماحي من الخبيراب وهي حافظة للقرآن مثل زوجها مصطفى وقد توفت حواء في الوضوع الأول لها ودفنت في الخبيراب ويندهها الفقراء مع بقية فقراء الخبيراب، أما زوجة الوناس الرابعة والأخيرة فهي البتول بنت محمد احمد ود الطيب ود قمرالدين ود أبوسنينة، وقد تزوجها بعد أن تجاوزت الستين إكمالاً لدينها لصلاحها وكمالها.

سادساً: الأثر الديني لحاج الوناس:

يعتبر الحاج محمد الشهير بالوناس واحداً من أشهر العلماء الذين مروا على تاريخ السنيناب وعلى مسجد مري بل على منطقة الرباطاب جميعاً وقد تخرج عليه المئات الذين انتشروا وأسسو خلاوى العلم والقرآن في كل قرى الرباطاب وتخرج

1- حمدتو عبدالقادر، مقابلة سابقة

عليه كذلك شيوخ الخلاوى الكبيرة في مناطق الجعليين الكتياب والعالياب وبربر وقد اشتهر صيت الوناس كمعلم ومربي متميز في ذلك الزمان حتى قال الطلاب:

من علم جميع النـــــاس
ومن فاق سائر الدراس
غير شيخنا المبجل محمد الوناس

وقال العوام:

شلال البوصـــــــة
صعبان على البيعومه
غير واحداً ماخد على الوناس رشومه

ولا يوجد بيت من بيوت ندي والباقير والشريق والقرى المجاورة الا حفظ واحد أو أكثر من أولاده القرآن أو جزءً كبيراً من القرآن وعلى سبيل المثال لا للحصر نذكر اولاد الشيخ محمد الكبار جميعهم محمد والمعتصم ومحمدالامين والحاج والخليفة والمأمون وكذلك نذكر عبدالرازق وعبدالله ومحمد والمهدي أولاد الحسين أخ شيخ محمد لأمه ونذكر فتح الرحمن والخزين والمصباح من ذرية فكي مكي خليفة مسيد الحاج سعد الأسبق ونذكر الطيب وأخوه ابراهيم وبدوي والازرق من القاضياب وكذلك الفكي ود سراج الدين وأحمد طه والهادي وغيرهم من الشماب، وعبدالقادر ومحمد طاهر وحمدتو من الحمتياب وعبدالله البشير وعبدالكريم وعمر والعبد والمكي وعبدالعظيم ومحمد متوكل من العبابيد وحاج مرادوحاج نور والقنديل ومحمد دقاوي والشيخ ود ناصر والغفاري من السعداب والشيخ وأخوه الطيب ولد حاج أحمد وعبد الله الصائم من الضعيفاب وبابكر حاج كرار وعيسى ود يحيى وعلى بحيري من البحيراب وحميدة ودالفكي على ومحمد صالح وحسن وابراهيم من المصارة. .. إلى آخر القائمة. أما من حضر من خارج المنطقة وتعلم على الوناس فلا حصر لهم ولكن سوف نعطي بعض الأمثلة الهامة منهم لاحقاً.

سادساً: الوثائق والمخطوطات:

قدم حاج الوناس مساهمات عديدة وكثيرة فى عدة مجالات علمية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر اولاً ما كتبه فى مجال التجويد حيث أورد فى مجال التجويد فى مخطوطته متن تحفة الأطفال وفتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال فى باب النون الساكنة والتنوين مانصه:

للنون أن تسكن و للتنوين أربعة أحكام وهى:

الإظهار والإدغام بقسمية والقلب والإخفاء والإظهار هو إخراج كل حرف من مخرجة فيظهر أن عند حروف الحلق الستة.

أما الإدغام لغةً هو إدخال الشئ فى الشئ أما إصطلاحاً هو إلتقاء حرف ساكن بحرف متحرك فيصيران حرف واحد مشدد.

والإدغام نوعان: إدغام بغنة وإدغام بلا غنة.

وهناك الإقلاب ويكون مع الباء، أما الإخفاء هو إخفاء الحروف[1].

لام ال ولام الفعل:

للام حالان قبل الأحرف أو لهما إظهارها وهى مع أربعة عشر حرف نجدها فى الآتى:

أبغ حجك وخف عقيمه والثانى إدغامها ونجدها فى الآتى

طب ثم صل رحماً تفز ضف ذا نعم   دع سوء ظن زر شريفاً للكرم[2].

بالرجوع إلى النص أعلاة نجد أن هذا العالم ذو دراية ومعرفة كاملة بكل ما تحويه كلمة التجويد من معنى وكان هذا العالم ذو معرفة تامة بكل علوم القرآن وقد كتب الكثير جداً فى ذلك وما هذا إلا جزء قليل مما كتبه وهذا على سبيل الذكر لا الحصر.

تواصلت إبداعات هذا العالم الفذ وطرق باباً آخر غير التجويد ومن هذة المساهمات ما كتبه فى مخطوطته الناسخ والمنسوخ والتى جاء فيها مانصه:-

---

1- دار الوثائق القومية / الرباطاب/ 14/1/2 الحاج محمد الشهير بالوناس، مخطوطة منن تحفة الأطفال وفتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال، باب النون الساكنة والتنوين

2- دار الوثائق القومية/ الرباطاب/12/1/2 الحاج محمد الشهير بالوناس- مخطوطة التحفة وشرحها باب لام ال ولام الفعل

النسخ لغةً هو الإزالة بمعنيين أحدهما على جهة الإنعدام مثل نسخ الشيب الشباب ومثل نسخت الشمس الظل.أما الثانى نسخ على جهة الإنتقال مثل نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه.

والنسخ ثلاثة أنواع[1]:

نسخ الخط والحكم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنا نقرأ سورة ما أحفظ منها إلا هذه الآية لو كان لإبن آدم واديان من ذهب لابتقى إليهما ثالثاً ولو أن له ثالثاً لابتقى إليهما رابعاً ولايملأ جوف إبن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب والثانى نسخ الخط دون الحكم مثل الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم ومعناه المحصن والمحصنة. والثالث نسخ الحكم دون الخط أوله أمر القبلة بأن المصلى يتوجة حيث شاء لقولة تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله)[2] فنسخ ذلك بقوله تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام)[3].

والمنسوخ بمكة كثير والناسخ بالمدينة كثير. وهناك ثلاثة وأربعون سورة لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ منها أم الكتاب[4].

إنما أورده هذا العالم إن دل على شئ فإنما يدل على سعة أفقه ومعرفتة الكاملة بعلوم القرآن وما ذكره لا يخرج عن إطار ما أوردته الكتب الأمهات هذا إضافة لما يتمتع بة هذا العالم من وضوح عبارة وسلاسة إسلوب وروعة بيان كل ذلك من غير تكلف. واصل الحاج محمد الشهير بالوناس مساهماته وإبداعاته فى شتى المجالات ومن أمثلة ذلك مساهماته فى مجال علم الحديث فقد أورد فى مخطوطته الأحاديث الأربعين عدد من الأحاديث النبوية التى تدل على علو كعبة ومعرفتة الكاملة بعلم الحديث وكان عبارة عن موسوعة علمية تحوى كل التخصصات دون إستثناء ومن أمثلة الأحاديث التى وردت فى مخطوطته مايلىَ:

1- دار الوثائق القومية/ الرباطاب/ 16/1/2 الحاج محمد الشهير بالوناس، مخطوطة الناسخ والمنسوخ
2- سورة البقرة الآية 115
3- سورة البقرة الآية 144
4- دار الوثائق القومية/ الرباطاب/ 16/1/2 الحاج محمد الشهير بالوناس، مخطوطة الناسخ والمنسوخ

قال النبى (ρ) اولي الناس بالجنة يوم القيامة اكثرهم علَََََّي صلاةً.وقال رسول الله (ρ) سلموا علي اليهود والنصاري ولا تسلموا علي يهود امتى قيل من يهود امتك يا رسول الله قال الذين يسمعون افلح الاذآن ولا يحضرون إلى الصلاة. وقال النبي (ρ) خلق تعالي ابن آدم علي اربعة أصناف السخي و البخيل والكريم والايم.اما السخي هو الذي يأكل ويعطي، والكريم هو الذي لا يأكل ويعطي، اما البخيل هو الذي يأكل ولايعطي، أما الايم هو الذي لايأكل ولايعطي ويمنع غيره. وقال النبي (ρ) راس الحكمة مخافة الله تعالي. وقال النبي (ρ) اربع اشياء في اربع مواضع في بني آدم هي العقل والدين والحياء والعمل الصالح واربعة أخري تزيلها فالغضب يزيل العقل والزني يزيل الدين والطمع يزيل الحياء والغيبة تزيل العمل الصالح[1].

وقال النبي (ρ) سيأتي زمان علي امتي يحبون خمسة و ينسون خمسة، يحبون المال وينسون الزكاة ويحبون الدنيا وينسون الاخرة ويحبون القصور وينسون القبور ويحبون الذنوب وينسون التوبة ويحبون الحياة وينسون الموت اولئك بريؤون مني وانا برئٌ منهم[2].

لازلنا نبحر في خضم المحيط الزاخر الا وهو الحاج محمد الشهير بالوناس وهو يتناول باباً آخر من ابواب العلم التي لاتحص ولا تعد وفي هذه المساحة نتناول جزء من مساهماته في الحكم و الاقوال ومن امثلة ذلك ما اورده في مخطوطته اقوال وحكم والتي اورد فيها ما نصه:

روي ان نوحاً عليه السلام راي كلباً قبيحاً فقال له نوح ما أقبحك من كلب فقال له الكلب يانوح غيبتك على النقش أم النقاش ان كان علي النقاش فهو كفر وان كان علي النقش فلو كان خلقي بيدي لاحسنت خلقي فناجي نوح عليه السلام ربه علي ذلك اربعين سنة فأوحي الله اليه يانوح إلى متي تنوح فقد غفرت ذنبك الان.

1- دار الوثائق القومية / الرباطاب / 18/1/2الحاج محمد الشهير بالوناس، مخطوطة الاحاديث الاربعين، بدون ارقام صفحات
2- دار الوثائق القومية / الرباطاب / 18/1/2نفس المصدر السابق

وحكي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه صرع كافراً وجلس علي صدره واراد ان يذبحه فتفل الكافر في وجه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فتركه سيدنا علي وجاء إلى صف المؤمنين فجاء الكافر إلى صف المؤمنين واستأذن من المؤمنين وسأل علياً سرما صنعه فقال له سيدنا علي كرم الله وجهه كنت اقاتلك لاعلاء كلمة الله خالصاً فلما تفلت في وجهي اغضبتني وشاب رضا الله رضا نفسي وحظها وهو الانتقام فحرم علىَ قتلك ولذلك تركتك فلما علم الكافر ان عداوة المؤمنين رحمانية لست نفسانية اسلم[1].

لم يكتفي هذا العالم الفذ ولم تقف مساهماته القيمة عند هذا الحد بل ذهب لا بعد من ذلك وطرق باباً آخر ألا وهو قصص الرسل ومن أمثلة مساهماته فى هذا المجال ما أورده فى مخطوطته إبليس اللعين حيث أورد فى هذة المخطوطة ما نصه:

إن النبى (ρ) قال لإبليس اللعين ماذا تقول فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقال إبليس عليه اللعنة يا محمد أبابكر لم يطعنى فى الجاهلية كيف يطعنى فى الإسلام فقال له النبى (ρ) ماذا تقول فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يا محمد ما سمعت صوته إلا هربت منه فقال له النبى (ρ) ماذا تقول فى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال يا محمد أنا لا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة فقال له النبى (ρماذا تقول فى على إبن أبى طالب رضى الله عنه فقال له يا محمد ياليتنى سلمت منه فتركنى وأتركه[2].

فقال له النبى (ρ) لإبليس اللعين من قر عينك قال إبليس تارك الصلاة فقال له النبى (ρ) من يكسر ظهرك قال صهيل الخيل فى الجهاد فقال له النبى (ρ) من يحرق كبدك قال كثرة الإستغفار[3].

1- دار الوثائق القومية / الرباطاب / 2 / 1/ 21الحاج محمد الشهير بالوناس، مخطوطة اقوال وحكم
2- دار الوثائق القومية/ الرباطاب/24/1/2 الحاج محمد الشهير بالوناس، مخطوطة إبليس اللعين
3- دار الوثائق القومية/ الرباطاب/24/1/2 نفس المصدر السابق

كل ذلك يدل على موسوعة هذا العالم الفذ الذى ما طرق باباً إلا وأتى فيه بالكثير المفيد وكل هذا يرجع إلى مايتمتع به من مقدرات عقلية كبيرة وسعة علم كل ذلك ساعده وبكل يسر على أن يملأ الساحة بمساهماته القيمة فى كل التخصصات.

الفوائد و العلاجيات:

كان من الطبيعي ان يكون لعلماء بهذا الحجم وبتلك الكيفية من الدراية و المعرفة بكل ما يحيط بالناس من اشياء كان لابد ان يكون لهم كلمتهم العليا في مجال الفوائد والعلاجيات و التداوي بالقرآن لانهم اهل للقرآن لذلك ابدع علماء السنيناب في هذا المجال كالعهد بهم في كل مجال ومن امثلة ذلك ما اورده الحاج محمد الشهير بالوناس في مخطوطته الفوائد حيث اورد ما نصه:

روي ان سيدنا جبريل عليه السلام انه نزل علي النبي (ρ) بهذا الدعا المبارك وقال له احفظه وعلمه الصالحين من امتك فو الذي بعثك بالحق بشيراً ونذيراً ورحمة للمؤمنين يا محمد من قرأ هذا الدعا وحمله ويدعوا به ولو في كل شهر مرة أو في عمره مرة ادخله الله الجنة وإن الملائكة يستغفرون له وقال (ρ) والذي بعثني بالحق نبياً لا يدعو بهذا الدعاء احد ويحمله في مغارة مخيفة الا امن ولا جائعاً الا شبع ولا ظمآن الا روي ولا مديوناً الا قضي الله دينه ولا عرياناً الا كساه الله ولا مهموماً الا فرج الله همه وغمه وأن الملائكة يصلون إلى السماء ويهبطون ببركته وهو مكتوب علي سرادق العرش واستار الكعبة ولا يقوم المؤمنون من قبورهم الا ببركة هذا الدعا ومن دعا به كان آمناً من الفزع الاكبر وعذاب القبر وموت الفجأة ويرزقه الله من حيث لا يحتسب وكنت له شفيعا يوم القيامة ثم قال (ρ) يا أخي يا جبريل ما ثواب هذا الدعا لمن قرأه أو حمله قال يا محمد سألتني عن امر عظيم لا يعلم قدره الا الله تعالي لو كانت الاشجار اقلاماً والبحار مداداً والأولون والأخرون كتاباً لم يقدروا ان يكتبوا

ثواب هذا الدعاء ثم قال جبريل عليه السلام[1]. يا محمد من سرق له شئ أو هرب له عبد فيصلِ اربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب والاخلاص ثلاث مرات وينام فأنه يري ما سرق له مناماً أو يأتيه يقظة ببركة هذا الدعاء يا محمد هذا الدعاء فيه اسم الله الاعظم الذي إذا دعي به اجاب وإذا سؤل به اعطي ومن تعلم هذا الدعاء وبخل به علي المؤمنين كانت له عقوبة عظيمة وقال عليه الصلاة و السلام قرأت هذا الدعاء في الحرب فظفرت به علي الاعداء وقال ابوبكر الصديق اوصاني رسول الله (ρ) بقراءة هذا الدعاء فلم ازل اقرأه وادعو به واحمله حتي ظهر الحق علي لساني وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما رأيت رسول الله (ρ) ترك هذا الدعا مرة واحدة وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه ببركة هذا الدعاء جمعت القرآن وهو نافع لضرب السلاح وقرصة العقرب والحية والثعبان ولوجع العينين والقلب والنظرة والجن والانس ووجع البطن والظهر والشقيقة ووجع الاسنان ووجع الركب و الوحش والهوام والمؤذيات ولعقد اللسان ولجميع الامراض.

وهذا هو الدعاء المبارك:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم اللهم اني اسألك ياالله يارحمن يارحيم ياعظيم ياكريم يا قديم يا حكيم ياعليم يا حليم يا مقيم سبحناك اللهم لااله الا انت الغوث الغوث خلصنا من النار يارب ياسيد السادات يا مجيب الدعوات يا رافع الدرجات يا ولي الحسنات يا منزل الآيات ياغافر الخطيات يا قابل التوبات يا عالم الخفيات يا رافع البليات سبحانك لا اله الا انت الغوث الغوث خلصنا من النار يارب يا من له العز والجلال يامن له الملك والكمال يامن له الجود والافضال يا من هو الكبير المتعال يا منشئ السحاب الثقال يا من هو شديد المحال يامن هو سريع الحساب يا من عنده حسن المآب يا من عنده علم الكتاب سبحانك لا اله الا انت الغوث الغوث خلصنا من النار يارب ياحفيظ يا مقيت يامحيط يا مجيد يا منيب يا معز يا مذل يا مبدئ يا معين سبحانك لا اله الا انت الغوث الغوث خلصنا من النار

1- دار الوثائق القومية / الرباطاب/ 10/1/2الحاج محمد الشهير بالوناس، مخطوطة الفوائد

يارب يا من هو واحد بلا ضد يا من هو فرد بلا كيف يا من هو رب بلا وزير يا من هو عزيزٌ بلا ذليل يامن هو غني لا يفتقر الغوث الغوث خلصنا من النار[1].

لم يقف محمد الشهير بالوناس عند الدعاء المبارك فى مجال الفوائد والعلاجيات بالقرآن وفى مخطوطتة الفوائد تحدث عن شهر عاشوراء حيث أورد مانصة:

ذكر أن رجلاً تصدق بسبع دراهم فى يوم عاشوراء وجعل ينتظر عوضها فسمع بعض العلماء يقول فى حديث من تصدق بدرهم يوم عاشوراء أخلف الله عليه ألف درهم فقال الرجل ليس هذا بصحيح فقد أنفقت سبع دراهم فلم أجد لها عوضاً فلما كان الليل جاءه رجل بسبع ألف درهم وقال له خذ أيها المكذب ولو صبرت إلى يوم القيامة لكان خيراً لك[2].

واصل الوناس إبداعاته فى مجال العلاجيات وأظهر مقدرات فائقة فى هذا المجال فبين وأوضح كل الطرق التى تزيل الأمراض عن طريق القرآن ومن أمثلة ذلك ما أورده فى مخطوطته كتاب الحرف للحكيم هرمز التى خطاها لإبنه عبدالحفيظ أي للاستخدام الشخصي الحصري لابنه عبدالحفيظ مما يدل على فقهه لأن ما ورد فيها اجتهادات قرآنية شخصية من الحكيم ونذكر نماذجاً لما ورد في هذا الكتاب:

قال الحكيم فى حرف الألف إن كان صاحب هذا الحرف رجلاً كاملاً يدل والله أعلم إنه مشى فى ليلة من الليالى وخط عتبة ولد من اولاد الجن فحصل له بسبب ذلك الأمر العارض يأتيه ليلة الجمعة أو يوم من الأيام فأورثه وجع فى رأسه وضعفاً فى يديه وخذلان فى بعض الأوقات فإن كان فيه شئ من ذلك يكتب له ثلاث آيات من أول سورة آل عمران وأول سورة النحل وأول سورة الأعراف وآية الكرسى ويحملها فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. وقال فى حرف الباء إن كان صاحب هذا الحرف رجلاً كاملاً يدل والله أعلم أنة نبح عليه كلب من كلاب الجان فى ليلة الأربع فلحقته الأوجاع فى بطنه فيكتب له آية الكرسى سبع مرات ويحملها فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. وقال فى حرف الطاء إن كان صاحب هذا الحرف رجلاً كاملاً يدل والله أعلم أنه أُلقى إليه فى طعامه

1- دار الوثائق القومية / الرباطاب / 10/1/2نفس المصدر السابق

2- دار الوثائق القومية/ الرباطاب/ 10/1/2 . نفس المصدر السابق، باب فضل عاشوراء

شئ من المؤذيات التى تفعلها النساء الخائنات فإن بات فيه ثلاث علامات وهى قلة الفهم وضعف المقودوقلة الشهوة فيستعمل خروج الدم ويكتب له سورة النحل ويحملها فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. وقال فى حرف الهاء إن كان صاحب هذا الحرف رجلاً كاملاً يدل والله أعلم أنه وقع من فوق دابة أو من مكانٍ عالٍ أو فى طريق فارتج من تلك الوقعة وشرب الماء قبل أن تسكن رعدته فأورثته وجع القلب ووجع الرأس فإن بات فيه ذلك الوجع فيكتب له سورة الجن وسورة الهمزة ويحملها فإنه يبرأ بإذن الله تعالى[1].

وجاء فى العلاجيات فى مخطوطة أخرى أورد الوناس ما نصه:

أعيذ نفسى وحامله بكل اسم سميت به نفسك أو إستأثرت به فى علم الغيب عندك أن تحفظنى من آفات الدنيا والآخرة عز جارك وجل ثناؤك ولاإله غيرك وتقدست أسماؤك قال تعالى: (وينجى الله الذين أتقوا بمفازتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون)[2] وقال تعالى (ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)[3] وقولة تعالى (حسبنا الله ونعم الوكيل)[4] وجاء فى الفوائد والعلاجيات كيفية التخلص من التنباك والخمر والزنا والسرقة وجميع المعاصى بأن تكتب هذه الآيات يوم السبت وتسقى له ثلاثة أيام فإنه لا يفعل شيئاً بإذن الله تعالى والآيات هى قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين)[5] وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) [6] وقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)[7] قال تعالي (ياايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً)[8] وقوله تعالي (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وءامنوا

1- دار الوثائق القومية/ الرباطاب/22/1/2 . محمد الشهير بالوناس، مخطوطة الحرف
2- سورة الزمر الآية 61
3- سورة البقرة الآية 250
4- سورة آل عمران الآية 173
5- سورة البقرة الآية 278
6- سورة المائدة الآية 35
7- سورة البقرة الآية 119
8- سورة الاحزاب الآية 70

برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم و الله غفوراً رحيم)[1].

وقال تعالي (ياايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغدٍ واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)[2] وقوله تعالي (قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسي)[3] وهذه الاية تكتب سبعة مرات.وقوله تعالي (كم تركوا من جنات وعيون*وزروع ومقام كريم*ونعمة كانوا فيها فاكهين*كذلك واورثناها قوماً آخرين*فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين)[4] صدق الله العظيم[5].

بالنظر و التمعن إلى ما اورده الوناس في كيفية العلاج بالقرآن وكيفية استخراج الايآت التي لها علاقة مع الشفاء من مرض كذا أو كذا فهذا يدل علي معرفة هذا العالم المعرفة التامة بكل صغيرة وكبيرة بهذا القرآن حفظاً و فهماً وتفسيراً. المعروف ان الحاج محمد الشهير بالوناس عاش في عهد الدولة المهدية. وله مخطوطات كثيرة فى المهدية، لا يسع المجال لمناقشتها فى هذا البحث.

وفاته:

توفى الوناس بندى وقد بكته ندي والرباطاب والحيران بكاءً حاراً، ورثوه الشعراء بمرثيات مؤثرة سوف ننقل بعضها لاحقاً وأكثر من تأثر بوفاته صديق عمره وأخيه الروحي الشيخ محمد الذي أصيب بحمى بصدمة تلك الوفاة ولحق به بعد أربعين يوماً وقد دفنوه معه في مقبرة مجاورة وبنوا لها بنية واحدة تكسرت لأن السنيناب في منهجهم لا يعملون البنيات، وقد أورد الدكتور أحمد المعتصم في بحثه عن المؤسسة الدينية التقليدية في مقابلات مع بعض أهل ندي عن نديهة الفقراء أن الوناس يندهونه بـ:

الوناس أبو نفيسة

الما بشرب المريسة

1- سورة الحديد الآية 28
2- سورة الحشر الآية 18
3- سورة طه الآية 126
4- سورة الدخان الآيات من 25، 29
5- دار الوثائق القومية، الرباطاب، 31/2/2 الحاج محمد الشهير بالوناس، مخطوطة الفوائد، باب ترك المعاصى

أحمد بن محمد الشهير بالوناس:

أولاً: مولده ونشأته:

ولد الشيخ أحمد ابن محمد الشهير بالوناس بقرية ندى فى عام 1906م ووالدته فاطمة الرخاء بنت محمد المشهور بإبي شميعة بن على بن محمد بن الامين بن شمين من قبيلة الشميعاب البديرية الدهمشية الذين يلتقون مع اليحياب والبحيراب والمليحاب وأولاد حاج العباس وأولاد الفكي الزين في الجد الرابع المدعو شمين وقد أتوا إلى منطقة بربر بعد سقوط مملكة الدفار مع أبناء عمومتهم الغبش ثم بعد ذلك هاجروا إلى منطقة الرباطاب أما جدته لأمه فهي فاطمة بنت محمد كرار ود دبورة خالة الأستاذ عبدالوهاب بوب المحامي المشهور وأمها زينب بنت التقي بن على بن عبدالرحمن التقي ابنة عم جد دكتور الأمين محمد عثمان الأمين وأخوانه بشندي وقد تلقى الشيخ أحمد تعليمه على يدى والده حاج الوناس ثم درس فى شندى والدامر وقد علَّم القرآن والعلوم الشرعية فى خلاوى ندى والباقير وسبنس ومرى والطرفاية والجول وتعلم على يديه عددٌ كبيرٌ في كل تلك المناطق وأسس مدرسة الباقير والتى سميت الآن بإسمه. وقد تزوج أحمد الوناس زوجته الأولى من أهل أمه الشميعاب ثم تزوج الزوجة الثانية من الخبيراب ثم تزوج الزوجة الثالثة من الهامق.

ومن المفيد ذكره ان حاج الوناس لم يكتف بتعليم ابنه أحمد علوم القرآن والدين فحسب؛ بل أرسله بعد ذلك إلى أحد أقاربه من قيادات المهدية العسكرية وفرسانها من الحداديد يسمى ود الوقيع ليتعلم منه العلوم العسكرية، وبعد ذلك أرسله لمدرسة التمريض مع الإنجليز ليتعلم التمريض. إذن نال أحمد الوناس بتوجيه والده مهارات عديدة فهو ماهر في الزراعة والعسكرية والعلاج الحديث والنساجة وغيرها.

وقد نال أحمد الوناس سيطاً كبيراً في منطقة الباقير خصوصاً والرباطاب عموماً كمعالج برع للأمراض وقاضي لحوائج الناس، حتى قالت الشاعرة المشهورة مريم بت عبدالخير:

كـدي فـوق ود الونــاس
البقضـي حـوائج النـاس
الــــبلعن الخنـــــاس
الرجــع حقــوق النـــاس

ثانياً: تحوله من الأنصارية إلى الختمية:

من جانب آخر فبالرغم من أن والده الحاج محمد الشهير بالوناس كان من قيادات المهدية وأيضاَ كـان الشيخ عبد الحفيظ الونـاس شقيق أحمد الونـاس الأكبـر أنصـارياً على نهج والده الحاج محمد الشهير بالوناس، كما هو موثق فـي مخطوطـات عبدالحفيظ الوناس التي كان يختمها بعبارة كاتبها ومالكها عبدالحفيظ حـاج الونـاس العباسـي نسباً والمالكي مذهباً والندي مسكناً والانصاري طريقة تعريفاً لا تشريفاً، إلا أن الشيخ أحمد الوناس بعد وفاة والده وأخيه قد تحول إلـى الطريقـة الختميـة وذلك نسبة لتـأثره بأهل والدته من ذرية الشيخ ودفلاتي المعروفين برباطاب الداخلـة الفلاليت أي ذريـة سليمان بن أحمد السنجرابي المشهور بودفلاتي، وهؤلاء هم أساس الختمية بالسودان حيث كـان الخليفـة أحمد النصيح وهو من ذريـة الشيخ سليمان ود فلاتـي أول خليفـة خلفـاء للسيد محمـد عثمـان الخـتم وكـان اسـمه أحمـد المسـيكين، إلا أن الخـتم غيـر المسـيكين إلـى النصيح، وبعد الخليفة أحمد النصيح أصبح الخليفة أحمد بـن إدريـس خليفـة خلفـاء السيد الحسن وقد تزوج السيد الحسن شقيقته سكينة وولد منها السيدة نفيسـة زوجـة السيد عبد الله المحجوب التى تزوج إبنتها السيدة فاطمـة السيد علـى الميرغنـى ولـم تنجب لـه ولـم يتزوج غيرها لأكثر من ثلاثين عاماً حتـى أصـر عليـه السيد عبدالله المحجوب والـدها للزواج حتى تكون له ذريـة فتزوج بنت السيد جعفر وولـدت لـه السيد محمد عثمـان و السيد أحمد. وتجدر الاشارة إلى ان من قام بتحويل الشيخ أحمد الوناس للطريقة الختميـة

هو الخليفة المتوكل إبن الخليفة بن إدريس[1] وقد أخذ الشيخ أحمد الوناس الطريق على السيد على المرغني وخلفه خليفة خلفاء بمنطقة ندي والباقير والرباطاب عموماً، وقد تحوَّلت بعد ذلك كل أسرة السنيناب إلى الطريقة الختمية وكان أكثر أفراد الاسرة إلتزاماً بالطريقة الختمية الحافظة العالمة المادحة شقيقته نفيسة بنت الوناس المشهورة ببنت الحاج في بربر وخليوة وفي سنكات حيث كانت الملازمة الأولى للشريفة مريم المرغنية. بعد تحول أحمد الوناس والسنيناب إلى الختمية تحول معه كل الحجولة وعلى رأسهم الملك عثمان ناظر الرباطاب ومصطفى ود سليمان ابن أخته وكل حجولة ابو هشيم ما عدا مفضل الذي ظل على أنصاريته وتحول أهالي الشريق وندي والباقير وبقي بعض الرباطاب في الطريقة الختمية.

لقد كان تحول السنيناب عموماً وآل الوناس خصوصاً للطريقة الختمية مخلصاً وصادقاً تعبر عنه هذه القصيدة المؤثرة للشيخ أحمد الوناس:

الله الله جل الواحد الله

يا رب صل على من كان مصباحاً	**محمداً الذي للجنة مفتاحا**
سألت رب العـــــلا والله يرحمني	**ويفتح لي باب الرضا من غير مفتاحا**
قد لاح برق الحما من طيبة سكناً	**أشعل فؤادي وقلبي اليوم ما ارتاحا**
يا سالكاً طريق الختم سيــــدنا	**تلقى الأمان وتلقى السعد والراحا**
أعني المراغنة السادات في القدم	**والله لو لا همو ما هبت أرياحا**
سيدي هاشم قطب الزمــــان لنا	**يا رب لين زوة والقلب يرتاحا**
وتاج سرٍ وعثمان الشهيـــر لنا	**يخرص له الكون إسكاناً إذا صاحا**
وجعفر وسيدي الحســـــن الذي	**أرقى مقام العلا بمكة ساحا**
ومريــم قطبيــــة كلهـــا ورعٌ	**نالت مقام العلا والنور قد لاحا**
يا رب اسعدنا يا رب أوعدنـــا	**برؤية المصطفى والقلب يرتاحا**
ذكرت عمراً مضى إذ كنت في جهل	**جاد الزمان عليّ عبقاً وأرياحا**
شممتُ ريح الصبا والحب أسكرني	**أغلق منامي وريح المسك قد فاحا**

1- أحمد بن أحمد المشهور بابن إدريس الرباطابى- الإبانة النورية فى صاحب الطريقة الختمية، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم أبوسليم، لبنان- بيروت- دار الجيل- 1991م، ص 123

صلى عليك الله يا محمدنـــــــــا بعدِّ نجم السماء والقِمري ما ناحا
قال ابن ونـاس روى ينظم مدايحكم يا سادتي نظرة بها القى افلاحا

أمـا الالتـزام الـديني الصـارم للطريقـة الختميـة التـي كـان يقودهـا أحمـد الونـاس بالمنطقة فتعبر عنه هذه الأسطر التي ختم بها أحمد الوناس لائحة الطريقة الختمية:

(هذه الأنظمة وضعت للمريدين لتكون نبراساً لهم يسيروا على ضوئه جاعلين شعارهم تقوى الله العظيم والعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتمسك بأصول الطريقة مسترشدين بقول الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) موقنين بقوله تعالى (وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) وكان أحمد الوناس يختم مخطوطاته بهذه العبارات، التي يؤكد فيها افتقاره وانكساره وإلتزامه بالطريقة الختمية ثم يعرف مذهبه المالكي ويعرف نسبه العباسي بغرض التعارف لا بغرض الافتخار بشرف العبابسة ثم يختم ببيتين من الشعر يوعظ بهما نفسه ألا يكتب إلا خيراً ينال ثوابه يوم القيامة.

(على يد الحقير الذليل المقر بعيبه فذاك أحمد بن محمد بن الماحي بن دار النور الذي إذا حضر لا يشار وغاب لا يدار.

بالله يا ناظر ويا قارئ تدعو لي ولوالدي بالمغفرة وحسن الخاتمة.

أودعت هذه شهادة ألا اله إلا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم).

(تمت وبالخير عمت على يد الحقير الذليل إلى رحمة ربه القدير فذاك المعترف بذنبه المقر بعيبه احمد بن محمد بن الماحي بن دار النور بن ابو سنينة العباسي نسباً والمالكي مذهباً والختمي طريقة تعريفاً لا تشريفاً).

ما من كاتب إلا سيبلى وتبقي الله ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة ان تراه

ولابد من الإشارة كذلك إلى أن الشيخ سليمان بن أحمد المشهور بسليمان ود فلاتى صاحب المقبرة المشهورة بخليوة بعطبرة وجد الخليفة أحمد النصيح خليفة السيد محمد عثمان الختم ينتمى للأشراف الخفاب بأمه. فأمه الشريفة جنة بنت محمد إبن عبد الكريم جد خفاب بربر والمدفون بقرية نقزو شمال بربر وأن الشريف حسب الله والد الشريف عبد الكريم مدفون بجزيرة قنديسى بالرباطاب بالقرب من منزل الشيخ أحمد الوناس الذى سبق ذكره[1]. ومن جانب آخر ان الشيخ سليمان هو كذلك جد الشيخ موسى ابن الشيخ هجو الشيخ الراشد المشهور بالصعيد، وقد تصاهر الفلاليت من الفقراء المجاذيب بحكم الجوار منهم في أتبرة ويقال ان محمد كرار ود دبورة أمه من المجاذيب وقيل أنها بنت يحي المجذوب تزوج بنتها عبدالوهاب والد بوب المحامي وهو من المجاذيب عصبة. من هنا نرى ان أحمد الوناس دخلت أنسابه بكل الفقراء والصالحين بالمنطقة.

ثالثاً: أثره الديني:

لقد علم أحمد الوناس خلائق كثيرة من الطرفاية بالقرب من الشريق إلى ندي إلى الباقير إلى سبنس إلى الجول ولا توجد اسرة من الشريق إلى ندي إلا ولها ابن أو أكثر قد تتلمذوا على أحمد الوناس، فعلى سبيل المثال نجد من الحجولة أحمد وعبدالله الصوفي وأحمد ود العمدة عثمان وعطا الفضيل ود دقرشاوي، ومن القنوسة الختم وأخوه الطيب، ومن الطيباب شهاب الدين، ومن الكنابلة عبدالوهاب وأولاد محمد كمبال، ومن اليحياب عبدالرحيم وحاج كرار ودمحي الدين وعمر ودالطيب ود يحيى، ومن البحيراب حاج محمد، ومن العبابيد محمد شريق، ومن الريحاب ابراهيم ومزمل، ومن المصارة الزاكي وأخوانه أولاد ابراهيم حميدة ومن المكياب فكي احمد من الصداديق عمر الحبوب محمد الصديق وقد كان من الحيران المخلصين غاية الاخلاص لشيخه.

رابعاً: مخطوطاته:

1- ميرغنى الطيب نفس المقابلة السابقة

يعتبر احمد بن محمد الشهير بالوناس واحداً من افذاذ علماء السنيناب الذين سطروا اسماءهم بمداد من ذهب في تاريخ السنيناب حيث كان هذا العالم عالماً بكل ما تحوي هذه الكلمة من معاني وقد قدم مساهمات عديدة في كل التخصصات وقد امتازت كتابته بسلاسة الاسلوب وقوة التعبيرودقة اللفظ ومن أمثلة مساهماته فى مجال التجويد حيث أورد فى مخطوطته مذكرات فى تجويد القرآن حيث أورد فى هذه المخطوطة مانصه:

الحمدلله والصلاة والسلام علي رسول الله (ρ) وبعد فسنتبرك بذكر تراجم ثلاثة من القراء السبعة وهم سيدنا نافع وسيدنا ابو عمرو بن العلاء وسيدنا حفص وذلك لان القراءة في السودان لا تتعداهم فنقول وبالله التوفيق:

نافع المدني رضي الله عنه هو ابورويم نافع بن عبد الرحمن امام اهل المدينة في زمانه ومما أخذ عنه الامام مالك رضي الله عنه وكان نافع حالك السواد صبيح الوجه حسن الخلق فيه دُعابة فكان إذا تكلم يُشم من فيه رائحة المسك وذلك لانه راي النبي(ρ) يقرأ في فمه والي ذلك اشارة الشاطئ في قوله:

فاما الكريم اليسّيّر في الطيب نافع فذاك الذي اختار المدينة موئلا.

توفي في المدينة المنورة سنة 169هـ وله تسعة وتسعون سنة وراوياه هما:

(قالون) هو ابو موسي عيسي بن ميناء ولد سنة 120 هـ وتوفي سنة 230هـ كان جيد القراءة فسماه شيخه نافع بإسم الجيد في الرومية وكان قالون رومي الاصل.

(ورش) هو ابو سعيد عثمان بن سعيد القبطي المصري شيخ القراء بالديار المصرية ولد في مصر سنة 110هـ وتوفي فيها سنة 179هـ وكان ندي الصوت جميلة فسأله شيخه عن اجمل الطيور صوتاً بمصر فقال الورشان فسماه واحسنه مانسميه اليوم اليمام.

القراءة الثانية هي قراءة ابو عمرو البصري هو ابو عمرو زبان بن العلاء سيد القراء في زمانه ولد بمكة سنة 68 هـ وتوفي بالكوفة سنة 154 هـ وهو عربي تميمي وراوياه هما:

(الدوري) هو ابو عمر حفص بن عمر الدوري النحوي الضرير امام القراء في عصره توفي في شوال سنة 246 هـ.

(السوسي) هو ابو شعيب صالح بن زياد السوسي الرقي توفي بالرقة (موضع بالاهواز) سنة 261 هـ وقد قرأ السوسي و الدوري علي يد يحي اليزيدي صاحب ابي عمرو بن العلاء. القراءة الثالثة هي قراء عاصم الكوفي هو ابوبكر عاصم ابن ابي النجود شيخ القراء بالكوفة توفي سنة 127 هـ وراوياه هما:

(شعبة) هو ابوبكر شعبة بن عياش الاسدي الكوفي ولد سنة 95هـ وتوفي سنة 193 هـ.

(حفص) هو ابو عمر حفص بن سليمان الا سدي الكوفي ولد سنة 90 هـ وهو اعلم الناس بقراءة عاصم وكان حفص ربيبه توفي سنة 180 هـ وقراءة عاصم هي المنتشرة اليوم في معظم بلاد الاسلام[1].

بالرجوع إلى النص اعلاه وما اورده احمد بن الحاج محمد الشهير بالوناس حول بعض القراء وبتلك الكيفية البديعة يثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن هذا العالم كان بحق وحقيقة موسوعة علمية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معاني ولذلك نجد مساهماته في كل التخصصات تقف شاهداً علي ذلك. لا يمكن لعالم وبحجم احمدإ بن محمد الشهير بالوناس ان تحصر مساهماته في تخصص بعينه لذلك نجده قد ادلي بدلوه في كل التخصصات ومن هذه المساهمات ما كتبه عن البدعة واحكامها حيث اورد في مخطوطته احكام البدعة ما نصه البدعة تعتريها احكام الشريعة الخمسة واجب ومحرم ومكروه ومندوب ومباح اما البدعة الواجبة كتدوين القرآن والشرائع اذا خيف عليها الضياع اما البدعة المحرمة كالظلم وتولية المناصب الشرعية من لا يصلح لها اما البدعة المندوب كبناء مدرسة العلم الشرعي وتدوين المذاهب وتصنيف العلوم المستحسنة شرعاً وتتبع كلام العرب واوراد اهل الطريق واستماع مولد المصطفي (ρ) واظهار الزينة والسرور به والقيام عند ذكر ولادته، اما البدعة الرابعة المكروه

1- دار الوثائق القومية / الرباطاب /15/1/2 احمد بن الحاج محمد الشهير بالوناس، مخطوطة مذكرات في تجويد القرآن .

كزخرفة المساجد والتبليغ حيث بلغ صوت الامام المأموم، اما البدعة الخامسة المباح كأتخاذ القربال والمعلقة والمساكن الفاخرة[1].

وبما أن العالم أحمد إبن الحاج محمد الشهير بالوناس يعرف كل شئ عن القرآن وما يحيط به فكان لابد أن يعرف كل شئ عن لغة القرآن وهى اللغة العربية وهى علم النحو ولذلك كانت له مساهمات كثيرة فى علم النحو تحكى جميعها عن مقدرات فائقة لهذا العالم الفذ ومن تلك المساهمات فى علم النحو ما أورده فى مخطوطته علم النحو حيث أورد مانصه:

النحو هو علم يعصم الإنسان من اللحن فى القراءة والكتابة وقد وضعه أبو الأسود الدؤلى بإشارة من الإمام على إبن أبى طالب كرم الله وجهه فإنه قال له قسم الكلام إلى اسم وفعل وحرف وأنحو هذا النحو. الكلام هو اللفظ المركب من كلمتين فأكثر. وتنقسم الكلمة إلى ثلاثة أقسام اسم وفعل وحرف. الإسم ما نسمى به الأشياء أو ننادى به الأشخاص وعلامة الإسم أن يقبل التنوين وال والجر. وينقسم الإسم إلى مذكر ومؤنث. المذكر مادل على ذكر نحو رجل والمؤنث مادل على أنثى مثل فاطمة وزينب. وينقسم المؤنث إلى مؤنث حقيقى ومعنوى ولفظى. فالمؤنث الحقيقى مادل على أنثى ووجدت فيه علامة التأنيث وعلامات التأنيث هى التاء المتحركة كما فى فاطمة وعائشة وألف ممدودة نحو حسناء وسوداء وأسماء وألف التأنيث المقصورة مثل حبلى ونجوى وليلى. أما المؤنث المعنوى هو مادل على أنثى وخلا من علامة التأنيث مثل مريم وزينب وهند. أما المؤنث اللفظى هو مادل على ذكر ووجدت فيه علامة التأنيث مثل حمزة وطلحة وموسى[2].

وهذا يقف خير شاهد على مقدرات هذا العالم الفذ الذى كان عبارة عن موسوعة علمية تحوى كل التخصصات مع سلامة فى الإسلوب وروعة فى التعبير ودقة فى اللفظ وقوة فى المعنى. لم تقف مساهمات أحمد بن محمد الشهير بالوناس عند هذا الحد فما من باب إلا وطرقه وما من لغز إلا وحل ألغازه وفك طلاسمه لذلك نجد كل

1- دار الوثائق القومية / الرباطاب /5/1/2احمد بن الحاج محمد الشهير بالوناس، مخطوطة احكام البدعة، بدون ارقام صفحات
2- دار الوثائق القومية/الرباطاب/9/1/2أحمد بن محمد الشهير بالوناس- مخطوطة علم النحو

مساهماته تمتاز بالشفافية والوضوح ومن مساهماته فى قصص الرسل مأورده فى مخطوطته السير وقصص الرسل حيث أورد فى هذه المخطوطة مانصه:-

كان ملك مصر ملكاً جباراً وكان الناس يسمون كل ملك فى مصر بإسم فرعون وكان فى مصر قبيلة إسمها اليهود (ويقصد بها بنى إسرائيل) وكان فرعون ملك مصر يكره اليهود ويذبح أولادهم ويعذبهم. وفى يوم من الأيام ولدت إمرأة من اليهود طفلاً أسمته موسى وخافت الأم على طفلها من فرعون أن يذبحه كما ذبح غيره من الأطفال فأخفته ومكثت حائرة ماذا تعمل بطفلها فألهمها الله تعالى فكرة وهى أن تضع طفلها موسى فى صندوق وترميه فى النيل وأخبرها الله ألا تخاف عليه فإنه لن يغرق فجاءت بصندوق ووضعت فيه موسى وأغلقته إغلاقاً محكماً ورمته فى النيل إلى أن وصل بالقرب من قصر فرعون فرآءه خدم فرعون ورفعوه من النيل وحملوه إلى فرعون ففتح فرعون الصندوق وكانت زوجته معه فرأى فرعون وزوجته طفلاً جميلاً يمص أصبعه، أراد فرعون أن يقتل هذا الطفل لكن زوجته أشفقت عليه وقالت له أترك هذا الطفل ولا تقتله لكى نتخذه ولداً وجاء ذلك فى القرآن الكريم قال تعالى: {عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا}[1]. ولم يقتله ونشأ فى قصر فرعون إلى أن صار نبياً وأرسله الله إلى فرعون وكانت نهاية فرعون على يديه وهذه هى قصة سيدنا موسى عليه السلام[2].

لم يجهل علماء السنيناب قصة الإسراء والمعراج وهم الذين لم يتركوا باباً إلا وطرقوه وأوضحوا وكشفوا مابداخله من أسرار فكيف يتركوا هذه المعجزة التى تعتبر من أعظم معجزات المصطفى (ρ) التى رأى فيها النبى (ρ) من الآيات مالم يراه نبىُ غيره وقد ذكر المولى عز وجل تلك الآيات فى قوله تعالى: {سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذى بركنا حولهِ لنريه من آيتنا إنه هو السميع البصير}[3].

1- سورة القصص الآية 9
2- دار الوثائق القومية/الرباطاب/6/1/2أحمدإ بن الحاج محمد الشهير بالوناس، مخطوطة السير وقصص الرسل
3- سورة الإسراء الآية1

لذلك كشف علماء السنيناب تلك الأسرار والمعجزات التى رآها النى (ρ) فى ليلة الإسراء والمعراج ومن ذلك ماأورده أحمد بن محمد الشهير بالوناس فى مخطوطته الإسراء والمعراج فقد أورد مانصه:- قال النبى (ρ) رأيت نساء قد إحترقت وجوههن وألسنتهن مندلعات على صدورهن فقلت من هؤلاء يا أخى ياجبريل قال هؤلاء اللاتى يقلن لأزواجهن طلقن من غير سبب. وقال النبى (ρ) رأيت نساء معلقات من شعورهن ويغلى دماغهن كغلى القدور فقلت من هؤلاء يا أخى ياجبريل قال هؤلاء اللاتى لايغطين شعورهن من الأجانب. وقال (ρ) رأيت نساء معلقات بشعورهن ومكبلات بثديهن بكلاليب من نار فقلت من هؤلاء يا أخى يا جبريل قال هؤلاء اللاتى يرضعن أولاد الناس بغير إذن أزواجهن. وقال رسول الله (ρ) رأيت ليلة أسرى بى رجالاً يحملون بطونهم كالبيوت فقلت من هؤلاء يا أخى يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا وواصل أحمد بن محمد الشهير بالوناس سرد قصة الإسراء والمعراج وعن مارآه النبى (ρ) فى تلك الليلة من عجائب حيث جاء فى هذه المخطوطة أيضاًَ أن النبى (ρ) قال رأيت نساء أرجلهن إلى ألسنتهن وأيديهن إلى نواصيهن فقلت من هؤلاء يا أخى ياجبريل قال هؤلاء اللاتى لا يحسن العشرة ولا يحسن الوضوء قذرات الثياب والجسد لا يغتسلن من الحيض والجنابة ويتهاون فى صلاتهن حتى تفوت. وقال (ρ) رأيت نساء صماً بكماً عمياً فى تابوت من نار يخرج من دماغهن مثل الدهن ومن مناخيرهن وأيديهن منتنة تتقطع من الجذام والبرص فقلت من هؤلاء يا أخى يا جبريل قال هؤلاء اللاتى أولادهن من غير أزواجهن. وقال (ρ) رأيت رجالاً يرمون بشهب من نار فتقع فى أفواههم وأبصارهم وتخرج من من أقفيتهم فقلت من هؤلاء يا أخى يا جبريل قال هؤلاء الذين يبهتون الناس ويرمون بينهم الفتنة(1).

وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على إلمام هذا العالم الفذ بكل ما يتعلق بتلك المعجزة وكل مارآه النبى (ρ) من عجائب فى تلك الليلة وقد أورد أحمد بن محمد

1- دار الوثائق القومية/ الرباطاب/11/1/2أحمد بن محمد الشهير بالوناس، مخطوطة الإسراء والمعراج

الشهير بالوناس فى هذه المخطوطة الكثير جداً وما ذكرناه فى هذا المقام هو على سبيل الذكر لا الحصر.

تناول علماء السنيناب بعض الخصائص والصفات والمعجزات التى يتمتع بها النبى الكريم والذى قال فيه المولى عز وجل {وإنك لعلى خلق عظيم}(1). ومن هذه الخصائص ما أورده أحمد بن محمد الشهير بالوناس فى مخطوطته خصائص المصطفى (ρ) فقد أورد ما نصه:

قال (ρ) فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش. ومن معجزاته (ρ) نطق الجمادات له وقصة حنين الجزع واوتى بصبى ولم يتكلم فقال له النبى (ρ) من أنا فقال أنت رسول الله (ρ) ولم يتكلم حتى انتهى، ومن معجزاته(ρ) إنشقاق القمر له قال تعالى: {اقتربت الساعة وانشق القمر}(2) ومن خصائصه (ρ) أنه ولد مختوناً نقياً مقطوع السرة ولا يقع الذباب عليه ولا يدنس ثوبه لأن عليه الدنس والدنس من الذنب وهو لا ذنب له ولا يصيبه وسخ ولا يقع ظله على التراب ولا يتثآءب. ومن خصائصة (ρ) قرن إسمه مع اسم الله فى الخطبة والآذان والتشهد وفى كلمة التوحيد مكتوب على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله، ومن خصائصه (ρ) ما وقع له فى قصة الإسراء من الكرامات واتيان جبريل عليه السلام له بالبراق وقوله له ما ركبك أحد أكرم على الله منه وملاقات الأنبياء له بين السموات وترحيبهم به. ومن خصائصه (ρ) الواجبات الضحى والأضحية والوتر والتهجد والسواك والمشاورة(3).

لا شك أن علماء بتلك المواصفات علماء جمعوا بين المعرفة الكاملة بالدين والمعرفة الكاملة باللغة العربية والمعرفة الكاملة بكل ما يحيط بهم، لاشك أن تكون لهم خطب مؤثره جداً على القارئ والمستمع ولذلك فقد أبدع علماء السنيناب فى الخطب وأوردوا الكثير جداً من الخطب التى تقف شاهداً على ماقيل فى حقهم وعلى سبيل

1- سورة القلم الآية 4

2- سورة القمر الآية1

3- دار الوثائق القومية / الرباطاب /3/1/2أحمد بن محمد الشهير بالوناس- مخطوطة خصائص المصطفى (صلى الله عليه وسلم)

الذكر لاالحصر من هذه الخطب ما أورده أحمد بن محمد الشهير بالوناس فى مخطوطته خطبة عيد النحر ومخطوطة الخطب وقد أورد ما نصه:-

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرةً وأصيلا، الله أكبر ما تحرك متحرك وأرتج ولبى محرم وعج وقصد الحرم من كل فج واقيمت لله فى هذه الأيام مناسك الحج، الله أكبر ما نحرت بمنى النحائر وعظمت لله الشعائر وسار إلى الجمرات سائر وطاف بالبيت العتيق زائر، الله أكبر إذا أفاضوا لزيارة الطواف مكبرين وللسعى بين الصفا والمروة مهرولين وللحجر الأسود مستلمين ومقبلين ومن ماء زمزم شاربين ومتطهرين. الحمد لله خالق كل شئ ومحييه وفالق الإصباح ومورية وخالق الأرض بنبات لا شريك له فيه. أيها الناس إذا نزل الميت فى قبره إجتمعتا عليه أربعة أشياء قيل ما هى يارسول الله قال ضيق القبر وثقل التراب وسوء العمل ووحشة القبر، حتى لو اجتمعوا عليه أهل المشرق والمغرب على أن يؤنسوه فى قبره لم يقدروا على ذلك ولا ينفعه إلا ما قدم لنفسه من عمل صالح يا إبن آدم من أصبح حريصاً على الدنيا أصبح ساخطاً عليه ربه ومن إشتكى مصيبة نزلت به فكأنما أخذ رمحاً يقاتل به ربه ومن قرأ القرآن وتفكر ما فيه دخل الجنة، ومن ذكر محمد (ρ) ولم يصل عليه أخطأ طريق الجنة ومن وفقه الله تعالى للدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطى الإستغفار لم يحرم المغفرة ومن أصلح ما بينه وبين الله تعالى أصلح الله ما بينه وبين الناس[1].

وجاء فى الخطب أيضاً: الحمد لله الذى قهر العباد بالموت وتفرد هو بالعظمة والخلود والبقاء وساوى بالموت بين العظماء والأغنياء والفقراء قال تعـــالى: {كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون}[2].

وأشهد أن لاإله إلا الله وأن الأعمال بخواتيمها ونسأل الله حسن الختام والموت على أكمل الإيمان وأشهد أن سيدنا وإمامنا وحبيبنا محمداً أفضل الخلق وإمام المرسلين

1- دار الوثائق القومية / الرباطاب /4/1/2أحمد بن محمد الشهير بالوناس، مخطوطة خطبة عيد النحر

2- سورة القصص الآية88

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين قال الله فيهم {كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون (17) وبالأسحار هم يستغفرون(18)}[1]. رضى الله عنهم أجمعين[2].

أما بعد فيا عبد الله كل يوم تشرق عليك شمسه يناديك ملك من السماء يا إبن آدم هذا يوم عليك من عمرك جديد وعلى عملك كفيل وشهيد فخفف الحمل فالسفر شأنه بعيد وتزود من التقوى فليس لك هناك صاحب ولا صديق وكل ما غابت عليك شمس ذلك اليوم تقترب أنت من الموت حتى تكون فى يوم من الأيام على حافة الموت دون أن تشعر. فالرسول الكريم الذى غفر الله له ذنبه ما تقدم وما تأخر كان أكثر المخلوقات خوفاً من ربه فكان يصلى الليل ومن كثرة صلاته تورمت قدماه وأن السيدة عائشة زوجة النبى (ρ) وأحب زوجاته إليه والتى نزلت آيات القرآن الكريم فى بيتها والتى مات الرسول (ρ) فوق حجرها لما حضرت الوفاة للسيدة عائشة رضى الله عنها دخل عليها سيدنا أنس إبن مالك ليعودها وقال لها يا أم المؤمنين كيف حالك اليوم فلم تجب عائشة بل أزرفت الدموع فسألها أنس بن مالك ما يبكيك قالت إنى قادمة إلى ربى ولا أدرى هل سيدخلنى الجنة فبكى سيدنا أنس بن مالك وقال لها والذى بعث زوجك سيد المرسلين إنك من أهل الفردوس الأعلى مع زوجك وحاشا لله أن يجعل حبيبة رسوله إمرأة من أهل النار فتبسمت السيدة عائشة رضى الله عنها وخرجت روحها[3].

بالرجوع لما أورده أحمد بن محمد الشهير بالوناس فى هذه الخطب دليل قاطع على ما كان يتمتع به هذا العالم من كل مقومات الخطابة وليس هناك ما يدعو إلى التعجب والإستغراب من هذه الخطب وبتلك الكيفية لأن صاحب تلك الخطب هو عالم يتفجر العلم من كل جوانبه ولذلك كانت كل خطبه قوية ومؤثرة تؤتى أكلها فى حينها. لم تقف مساهمات أحمد إبن الحاج محمد الشهير بالوناس عند هذا الحد من المساهمات حيث أنه لم يكن هناك باباً إلا وطرقه لذلك لم يترك باب التصوف يمر دون أن تكون له كلمته لذلك تناول هذا الباب من خلال مخطوطته الحجاب والتى أورد فيها ما نصه:

1- سورة الذاريات الآيات 17، 18

2- دار الوثائق القومية / الرباطاب /8/1/2/أحمد بن محمد الشهير بالوناس- مخطوطة الخطب

3- دار الوثائق القومية / الرباطاب /8/1/2/ نفس المصدر السابق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانه والتوفيق ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم، بسم الله الرحمن الرحيم حجبت وحصنت حامل كتابى بيوم السبت وبحق {إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شٌرعاً ويوم لايسبتون لاتأتيهم}(1).

كذلك لا يأتى حامل كتابى هذا لا زوابع ولا توابع ولا أسحار ولا قرناء ولا أم الصبيان توكل وأحجب حامل كتابى هذا يا ميمون بحق يوم السبت عليك وبحق الملك الغالب عليك كسفيايبل وبحق دار المقاتل وبحق هذا الخاتم أهطهطيل ف ج ش ث ظ خ ز(2).

بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا إله إلا هو الحي القيوم ذو الجلال والإكرام خالق جميع الأنام بقدرته من جعل الخلائق فى قبضته الذى له الخلق والأمر أنى لا أقرب ولا أدنو من علق عليه هذا الكتاب والعهود لا فى ماله ولا فى عياله ولا فى حركته ولا فى مشيه ولا فى خدمه ولا فى خلا ولا فى ملأ ما دام الليل والنهار ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم. بسم الله الرحمن الرحيم حجبت وحصنت حامل كتابى هذا بيوم الثلاثاء وبحق {ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً}(3).

كذلك يلبثوا من جميع الأسحار والتوابع والقرناء وأم الصبيان عن حامل كتابى هذا توكل وأحجب حامل كتابى هذا بحق يوم الثلاثاء عليك الملك الغالب عليك سمعيايبل وبحق هذا الخاتم أهطهطيل ف ج ش ث ظ خ ز(4).

وهذا يقف خير شاهد على تعمق وتبحر هذا العالم الفذ فى هذا الدين وكيفية إستخراج آيات من القرآن الكريم لها علاقة بعلاج أمراض مختلفة. المعروف أن أحمد بن محمد الشهير بالوناس قد عاش فى فترة الحكم الثنائى والى ما بعدالإستقلال.

خامساً: علاقته مع الطرق الأخرى:

بالرغم من أن أحمد الوناس كان ختمياً متشدداً إلا ان ذلك لم يؤثر على علاقته مع بقية المشائخ فقد كان له إخاءً صادقاً مع مشائخ كدباس وعلى رأسهم الشيخ الراشد

1- سورة الأعراف الآية163
2- دار الوثائق القومية / الرباطاب /10/1/2 أحمد بن الحاج محمد الشهير بالوناس، مخطوطة الحجاب
3- سورة الكهف الآية25
4- دار الوثائق القومية / الرباطاب /10/1/2 نفس المصدر السابق

أحمد الجعلي وكذلك مع أخيه الشيخ الخرساني والشيخ حاج حمد خليفة الشيخ الجعلي وكان له مقاماً وتقديراً كبيراً مع هؤلاء المشائخ وروح ولغة الخطاب أدناه بخصوص المقدم صديق ود حمزة بخصوص إلحاح أخيه المقدم على حمزة من الشيخ الجعلي عودته من كدباس يؤكد هذا الاخاء:

(سيدى واستاذي ووسيلتي إلى الله تعالى سيدي الشيخ أحمد الجعلي.

بعد التحية اللايقة بمقامكم الشامخ العظيم.

أسال الله ان تكونوا على احسن صحة وأتم سرور كما نحن بحسن نظراتكم نحونا بحمد الله في خير وصحة ولا نفقد إلا مواجهتكم العظيمة المحببة إلى نفوسنا.

وبعد إلى معدن الحقيقة والعرفان صاحب الفخر والشأن كهف الأرامل وملجأ الحيران سيدي ومولانا وقدوتنا الأستاذ الشيخ أحمد الجعلي عظيم الشأن، سيدي إننا دائماً وأبداً نذكركم وتنشرح قلوبنا لذكراكم ولكن البعاد وتباين الاحوال حال دون ذلك وان القلوب واصلة.

سيدي أنا لما حضرت عندكم كان في نفسي أن اشرح لكم هذا بخصوص المقدم صديق ان البلد محتاجة له احتياج شديد ومن كثرة كلام الناس وخلطهم قد ضاق بي الحال وحررت لك هذا، ونريد أن يحضر المقدم بشخصه سروراً لنا وكيداً لغيرنا ممن هو في شك في أمرنا. ونعرف لك فضل وكرامة بل هذا المقدم شفاه له أهمية عندنا نحن وأن مكانكم عامر بذكر الله وان الشيء الذي حملني على كتابة هذا ما شاهدته ولا أقدر أن ابوح به ونرجوك العجل العجل فأنا على وجل).

ب/ الطلاب الذين درسوا وتخرجوا على أيدى علماء السنيناب:

كما هو معروف أن علماء وشيوخ السنيناب كان لهم دور كبير وواضح ومشهود فى شتى المجالات وذلك عندما أثروا الساحة بعلمهم الغزير وتناولهم لشتى المجالات بحكمة وإقتدار، وقد أنتفع الناس كثيراً من علمهم ولازال الناس ينتفعون مما تركوه وخلفوه من أعمال ضخمة تروى وتحكى عن علو كعب هؤلاء العلماء الأفذاذ. ولكن قبل ذلك لابد أن نشير إلى علاقة السنيناب بأبناء عمومتهم الحديداب

ومن المعروف أن أسرة السنيناب هى فرع من فروع الحديداب الذين سموا بهذا الإسم نسبة لجدهم إدريس الحديد وفروع الحديداب هى مسجد السنيناب بمرى ومسجد ندى ومؤسس مسجد ندى (وأحياناً نادى) كما مر علينا سابقاً هو الحاج سعد الذى جاء ذكره فى كتاب الطبقات لود ضيف الله فى حرف السين ومن فروع الحديداب مسجد القلوباب بمبيريكة ومؤسسه هو الشيخ إبراهيم القلوباوى ومن فروع الحديداب المشهورة فرع النولاب المقيم بمنطقة أركويت بالبحر الأحمر ولهم خلاوى وسط الهدندوه ويعرفون بالبابس وهم الآن فرع من فروع ترك وهو فرع النظار فى الهدندوه وقد نال آل ترك النظاره بعلاقتهم ببابس لما فيهم من العلم والدين والصلاح وعلامة بابس الآن فى البهائم هى علامة ترك (هلال) وهذا يختلف عن علامة الحديداب وهى علامة الأشراف (عرجة)[1].

ويقف على رأس أسرة العبابسة عموماً والحديداب على وجه الخصوص ومن غير منازع صاحب السبق والعلم والتقشف والزهد والورع العالم العلامة والحبر الفهامة والولي الكامل الحاج سعد محمد المتخصص فى علم الكلام والذي تعلم على يديه كثير من العلماء نذكر منهم لغرض هذه الدراسة إبن أخته الحاج أبوسنينه مؤسس مسجد السنيناب بمرى وهذا يعنى أن الحاج سعد اضافة إلى أنه بالعصبة عم للحاج أحمد أبوسنينة فهو خاله الذي أشرف على تربيته وتعليمه وارتبط به ارتباطاً روحياً قوياً ومن بعده ذرية السنيناب صار لهم ارتباط روحي قوي ممتد من جدهم أبوسنينة مع الحاج سعد، فهم يندهونه كلما ندهو السنيناب وكان الناس عندما يندهون أبو سنينة يقولون بركة أبو سنينة وخاله وخال خاله ويعنون بخاله الحاج سعد وبخال خاله الفقيه يونس أي خال الحاج سعد. ويونس هو جد آل القاضي بالزومة والكربة وآل الدقير بالزويرة وآل العبادي بندى ولابد للإشارة هنا إلى أن أحمد أبوسنينه جد سنيناب الكربة وفتوار[2] هو إبن الفكى محمد بن الحاج سعد وقد سماه والده الفكى محمد على إبن عمته الولى أحمد أبوسنينه مؤسس مسجد السنيناب بمرى بعد وفاته وهناك أسرة أخرى

1- ميرغنى الطيب، مقابلة سابقة
2- فتوار هى قرية على بعد 40 كيلو متر شمال بربر من الناحية الغربية لنهر النيل

مسمية على أحمد أبوسنينة بأرتل منهم تجار مشهورون بالجنوب، ترتبط بالسنيناب وحداديد أرتل من جهة أمهم ولكنهم في العصبة هم رباطاب أحمداب. لقد تعلم الحاج أبوسنينة على والده الفكي مدني، ثم على خاله الحاج سعد، ثم سافر إلى الصعيد وأخذ الاجازة من علماء سنار وأربجي، ونجد ذلك موثق في السومار (متل أبوي أبو قرن) أي أبوي متجزي من فقراء الصعيد والخولة موقد ناره.

لقد حافظ أولاد وأحفاد ابوسنينة على تراث جدهم وتراث الحاج سعد في الاجتهاد في العلم والتعليم والعبادة حتى أصبحت بلدة الفقراء هي البلدة العلمية الأولى من غير منازع في نهاية الدولة السنارية وبداية العهد التركي، وكل الخرط القديمة تشهد لهذه البلدة لأهميتها العلمية والدينية وربما كان لوضع جزيرة مري التجاري أثر في هذه الأهمية وقد تخرج مجموعة كبيرة من العلماء على ايدي السنيناب نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر العلماء أدناه:

1/ الشيخ عوض الله ود إدريس:

جاء الشيخ عوض الله الذى ينتمى لقبيلة آل يزيد إلى منطقة ندى فى موسم البلح وقد طلب الشيخ الوناس من أهله أن يبقى بالخلوة بين أقرانه من أولاد العبابسة والرباطاب وقد وافقت أسرته على ذلك وحفظ القرآن وتعلم الأدب والعلم على يدى شيخه الوناس وكان من حيرانه المقربين وهو شيخ اليزيد الذين يقيمون في المنطقة بين ندى والكربة ولهم مصاهرات شديدة مع الرباطاب والعبابسة وعلى يدى هذا الشيخ تتلمذ الكثير من الطلاب في خلاوى بربر والرباطاب وحفظوا القرآن وتلقوا العلوم الإسلامية الأخرى. هذا بالإضافة إلى دور الشيخ عوض الله العظيم في تحويل قبيلة اليزيد من قبيلة محاربة شرسة إلى قبيلة مسالمة طائعة لله هادية لكتابه كل همها القرآن والإصلاح والمعاملة الحسنة ولا تزال خلاوى الشيخ عوض الله موجودة حتى يومنا هذا في منطقة آل يزيد بين ندي والكربة وبعد وفاة الشيخ عوض الله تسلم الراية من

بعده أبناؤه الحاج وحمزة وقاموا بدورهم المطلوب خير قيام و الآن يحمل الراية والخلافة إبنه الشيخ حيدر[1].

2/ الشيخ ود النعيمة:

هو شيخ الخلاوى المشهورة فى بربر والتى يطلق عليها خلاوى ود النعيمة وقد كان لتلك الخلاوى دوراً بارزاً فى نشر العلم والمعرفة وذلك لما كانت تقدمه تلك الخلاوى من خدمات جليلة لأهل القرآن وقد تخرج من تلك الخلاوى عددٌ كبيرٌ من الطلاب بعد أن حفظوا القرآن وتلقوا علوم الفقه والتجويد وأصبحوا هم بدورهم علماء وشيوخ ساهموا هم أيضاً فى نشر العلم والمعرفة. وقد كانت هناك علاقة قوية بين الشيخ ودالنعيمة وشيخه وأستاذه الشيخ محمد الشهير بالوناس وكان ود النعيمة هو منزلة الشيخ الوناس فى بربر ولحاج الوناس قصة مشهورة في بربر مع جان مارد تعدى على منزل ودالنعيمة وقد طرده حاج الوناس وأراد الله أن يقضي حاج الوناس أيامه الأخيرة فى بيت ود النعيمة حيث إشتد به المرض إلا أن أبناءه وأولاد النعيمة وتلاميذه ببربر قرروا وأخذه بالقطار الى منطقة الرباطاب وذلك في عام1926م وكانوا وهم بالقطار يقول لهم أين وصلنا فيقولوا له فى مكان كذا وكذا إلى أن وصلوا محطة ندى فسألهم كما روى ابنه أحمد الوناس أين وصلنا فقالوا له وصلنا ندى فقال لهم أنزلونى هنا وتوفى ودفن بهاولحق به بعد أربعين يوماً شقيقه الروحي الشيخ محمد ودفنا ببنية واحدة بنيت من الطين ولكنها تدمرت بالامطار[2]. ويقال لعدم رغبة السنيناب في دفنهم في القبب والبنيات

3/ الشيخ على الطاهر الشهير بالبرقنى:

هو في الأصل من منطقة السنيناب من قرية ضوابة وهو شيخ حيران الخلاوى المشهورة بكدباس وقد تتلمذ الشيخ البرقني على يدى حاج الوناس ثم هاجر إلى دار الميرفاب وتزوج فيها وعلم القرآن في مناطق عديدة في دار الميرفاب وأخيراً انتقل إلى خلاوى كدباس والتي كما هو معلوم هي منارة عظمى من منارات العلم يفد

1- ميرغنى الطيب- نفس المقابلة السابقة
2- نفس المقابلة

إليها الطلاب من كافة الجهات لينهلوا من بحرها الزاخر وكان البرقني أو شيخ الحيران كما كان يلقب هو ركيزة من ركائز تلك الخلاوى، وقد حفظ القرآن فى خلاوى كدباس عدد كبير من الطلاب على يديه أهمهم الشيخ أحمد الجعلي المثنى ودرسوا الفقه والتجويد وكافة العلوم الإسلامية وتخرجوا وأصبحوا علماء وشيوخ وقاموا بدورهم فى نشر العلم والمعرفة وقاموا بتأسيس مساجد وخلاوى في قراهم. وقد خلف البرقنى إبنه محمد أحمد ودالبرقنى كاتب الشيخ الجعلى المثنى المعروف في خلاوى كدباس ودرس خلائق كثيرة منهم خليفة الجعلي المثني الأستاذ الراشد الشيخ حاج حمد وكان محمد أحمد ودالبرقني منزلة الرباطاب والمناصير في كدباس وخلفه إبنه البخارى.

4/ الشيخ سر الختم محمد أحمد المشهور بود أرتل:

هو من تلاميذ حاج الوناس وهو شيخ الخلاوى المشهور بالجزيرة أرتل[1] وقد كانت تلك الخلاوى عبارة عن شعلة مضيئة فى سماء الجزيرة يفد إليها الطلاب من كافة الجهات المجاورة والبعيدة وقد كان الشيخ سر الختم شيخاً ورعاً عالماً يفتئ بالمذاهب الأربعة ولذلك كان الطلاب يتلقون منه القرآن والتفسير والفقه وكافة العلوم الإسلامية ولذلك خرَج عدداً كبيراً جداً من الطلاب بعد أن أصبحوا علماء بمعنى الكلمة ثم بعد ذلك أسسوا مساجد وخلاوى قاموا من خلالها بنشر ما تلقوه من علم وبالتالى ساهموا مساهمة فاعلة فى نشر العلم والمعرفة. وقد صارت الجزيرة أرتل فى أيام تلك الخلاوى عبارة عن بقعة طاهرة تعطر سماء الجزيرة بالقرآن الكريم، إلا أنه وللأسف الشديد وبعد وفاة الشيخ سر الختم مباشرةً بدأ دور هذه الخلاوى يتضاءل شيئاً فشيئاً وقد تسلم الراية من بعد الشيخ سر الختم إبنه الشيخ محمد الذى كان لا يقل كثيراً عن والده فى العلم والمعرفة إلا انه وبعد زمن قليل من وفاة والده سافر واستقر فى مدينة الدويم ومن بعده سافر إخوته بعضهم استقر فى الدويم والبعض الآخر فى الخرطوم ليختفى

1- الجزيرة أرتل هى قريه على بعد ثمانين كيلو متر جنوب أبوحمد

أثر تلك الخلاوى تماماً ويضيع باب من أبواب العلم والمعرفة ويفقد الناس العلم وهم فى أمس الحاجة اليه وهذا فى حد ذاته من المصائب(1).

5/ شيخنا محمد الشيخ الشهير بود على:

يعتبر محمد الشيخ الشهير بود على هو التلميذ والحوار الأول من غير منازع للحاج محمد الوناس فقد إلتصق به إلتصاقاً شديداً وتأدب وتعلم عليه الزهد والتقشف وحسن الخلق وتهيأ ليكون خلفاً لحاج الوناس وشيخاً على خلاوى أجداده بعد وفاة شيخه الوناس وبالفعل قام بنفس الدور العظيم لشيخه في تعليم الطلاب والتربية والتوجيه ووفد إلى تلك الخلاوى عددٌ كبيرٌ من طلاب العلم لينهلوا من هذا العلم الغزير الذى كان يتمتع به هذا الشيخ وصاروا بعد ذلك علماء وشيوخ ودعاة إلى الخير سلاحهم فى ذلك ماتلقوه من معرفة كاملة بشرائع هذا الدين وبالتالى كان لهم الدور البارز فى نشر العلم والمعرفة وكانوا هداة للضالين الطريق. وكان الشيخ محمد من المخلصين لشيخه الوناس وكان لا يذكر اسمه على الاطلاق حتى بعد وفاته ولا يقول إلا شيخنا ولا يقول أحمد ودالوناس كما كان يقول كل الناس بل يقول أحمد ود شيخنا وقد رثى شيخه الوناس بقصيدة فصيحة مطلعها:

يا تالى القرآن ردءٌ فادحٌ ومصيبةٌ عظمت على الإسلام(2).

وقد تبادل الشيخ محمد مع ابن شيخه الوناس الشيخ أحمد التدريس بين خلاوى الطرفاية وخلاوى ندى، وذكرت ذلك الشاعرة زهرة بنت الحجازي في:

جيد شيخنا أحمد الجانا
وتعود خلوتنا في مكانه
نحن قل الخلوة نافضانا
وتطول أحمد سكنته معانا

6/ الخليفة النافع الهادى:

الخليفة النافع الهادى هو خليفة خلفاء السيد على بحلة خوجلى بالخرطوم بحرى وهو خليفة سجادة أجداده الشماب بالباقير وقد تتلمذ أولاً على الشيخ عبد الحفيظ الوناس

1- مقابلة مع خلف الله السيد خلف الله فى منزلة بمرى وهو من مواليد عام 1936م وقد كان يعمل تاجراً بمدينة الدويم إلا أنه الآن يعمل بالزراعة وهو صهر الشيخ محمد سر الختم

2- أخذت هذه المعلومات من ميرغنى الطيب وهى مقابلة سابقة

ثم أخيه أحمد الوناس ونال منهم العلم والأدب وكان من أفضل الناس خلقاً وعلماً وكرماً[1]. وكان منزلة لأهالي الباقير المرضى والزوار في داره العامرة بحلة خوجلي وقد دفن في بنية السيد المحجوب، وكان الشيخ أحمد الوناس دائماً يكتب للسيد على ومن بعد للسيد محمد عثمان المرغني إننا أهل اشارة، ويشار لنا نحن عن طريق الخليفة النافع الهادي مما يؤكد ثقة اهل ندى والباقير في هذا الخليفة. وقد علم حاج الوناس وأولاده في خلاوى الشماب وتصاهروا معهم وتآخوا إخاءً صادقاً معهم وقد قام حاج الوناس بتأديب الجنية الماردة المشهورة بفتاة الشماب والتي أرعبت تلك الأسرة.

7/ الشيخ ودحاج أحمد الضعيفابى:

حاج أحمد الضعيفابى هو حفيد الملك عوض الله ملك الرباطاب وقد تتلمذ على حاج الوناس وحفظ عليه القرآن وتعلم الأدب والزهد وهو من التلاميذ المخلصين للشيخ الوناس وقد رثى شيخه الوناس بقصيدة تتداولها الأجيال جيل بعد جيل لما فيها من معاني القيم والرشد والدين تعكس علمه وفقهه وتقول هذه القصيدة:

زايله الدنيا يا إخوانا   الدوام للواحـــد المنانه
شيخنا الشاغله ذكرالله   شيخنا الكم ركع صلى
فراقه صعب على الملة   رقد والبـــاقى حكم الله
شيخنـــا البعبد المنـــــان   شيخنا ما البيعوق إنسان
شيخنا العلم رجـــال قرآن   الدوام للـــه يا إخـــــوان
شيخنا البعبد البـــــارى   شيخنا فى الظـلام سارى
وقت أطراك تبق نـارى   شيخنا طريقه أنصــــارى
شيخنا الكم صلح فى الدين   شيخنا اليرحــــــم المسكين
شيخنا ليه الصعب بيلين   كم طـــاف مكة والحرمين
شيخنا كم صلح وكم هم   شيخنا كـــم عاد وكـم لم
شيخنا كم قــــام وكم أم   وكـــم صام وكـــم فطر بالما
شيخنا كم طلق المجنون   شيخنا العـــلم الجنَــــون
شيخنا الحبتو درفـــون   بالتقى والصـــلاح مظعون
شيخنا الما كنز فى الجيب   وشيخنا الما بخت العيــــــب
شيخنا الشغله كل غريـب   يكـــون صحبة سعيد وصهيب
شيخنا كم صام على قرضه   فطر وعن أذكاره ما تضجر
وبأفعالــــه ما تشـــكر   يكون صحبة إمامنا عمـــر
شيخنا الماكذب حاشا   كـــان ترحيبو ببشاشه

1- نفس المقابلة السابقة

شيخنا البيه نتفاشـــا   يكون صحبة إمامنا عكاشا
شيخنا المابكى حى فى ضيق   بلا الله مالـــه طريـــق
شيخنا البيلحق البيضيق   يكون فى صحبة الصديق
شيخا المابيعق جارو   شيخنا عناية سايقالو
شيخنا الماش على أذكاره   تكون البركـة فى أنجاله
شيخنا الفاق أقرانه   شيخنا القوى قرآنه
شيخنا الزاد إيمانه   شيخنا الفاق إحسانه[1].

قد توفى الشيخ ود حاج أحمد حاجاً لبيت الله في رفقة الحاج الماحي مصطفى ابن أخ شيخه حاج الوناس مما يؤكد قوة العلاقة الروحية للشيخ مع السنيناب ولا زالت علاقة آل الوناس قوية مع آل حاج أحمد خاصة أولاد أخيه الطيب ود حاج أحمد، تؤكدها أبيات من القصيدة التالية التي كتبها الاستاذ حاج أحمد الطيب يهنئ بروفيسور عوض حاج على عند تعيينه مدير جامعة النيلين:

لفعل الخير يجذبه عنـــــان   وشر نفوسنا فرس جَموح
ويجنح طبعه نحو التـــآخي   ودوماً نحو إخوته جموح
تقابل ضيفه آيـــات بشـــر   فيعلن بعضها وجه فروح يد
يد عليا تجودج بغيـــــر منٍ   وباعٌ في الندى غيثٌ منوح
ويحفل بالعشيرة في حنـــوٍ   به وبفضله إندملت جروح
ولما ينسه الأجـــداد نـــأيٌ   عن الوطن المصغر أو نزوح
ولم يشغلــــه عنهم أي هـــم   لعمرك وهو يغدو أو يروح
سبرنا غوره علناً وســـــراً   فكان بما يكن لنا يبوح
وفي (عوض) بلا أدنى مرءٍ   مضاء السيف والعزم النصوح
فكان وإبننا الماحي إمتداداًً   لجدٍ مناقبه الوضوح
لقينا منهمـا كل إهتمـــــامٍ   وإسهام له جسد وروح
وذكرى جدنا (الوناس) منها   متون العلم تترى والشروح
سقي أهله صافيها فكــــانت   (سواقيهم) بما أسدى تنوح
أصول الفقه والقرآن فيــضٌ   كآيات بها (موسى) و(نوح)
رثاه (الشيخ) في أسمى قصيد   فجاد بدمعه النغم الصدوح
لعل قصيــــدتي أوفت بحق   فتاً لبلاده وافٍ صلوح

ومن الجدير بالذكر أن عم الشيخ ود حاج أحمد الامير رجب ودالملك عوض الله كان من أبطال المهدية وأول من قاد عملية انتحارية لوقف المدفع في كرري، وكان من أول الشهداء حسب رواية الشيخ بابكر بدري.

1- المقابلة نفسها

8/ الشيخ عبدالسلام محمد الماحي:

حفظ الشيخ عبدالسلام القرآن على الشيخ أحمد الوناس وتعلم على يديه الأدب الصوفي وكان قارئاً ومادحاً بصوت جميل، وقد نال اهتماماً خاصاً من الشيخ أحمد الوناس ليخلفه على خلاوى أجداده الخبيراب في المسيد، ولكن كانت ارداة الله غالبة، فلم يعش عبدالسلام طويلاً، والآن على خلافة الخبيراب أخيه الطاهر، ويرتبط السنيناب مع الخبيراب إرتباطاً شديداًلا تحده علاقات القرابة أو المصاهرة وقد عبر عن ذلك الاستاذ السر الماحي في قصيدته التي قدمها في احتفال المولد النبوي بسبنس في مسيد الخبيراب الذي يشرف عليه بروفيسور عوض حاج علي، قال[1] فيها:

سميت بالخلقنا وللغيوب علام
صلاتي على الحبيب عد ما خطت أقدام
منو الغيرك بجود من غير ضجيج وكلام

زي مطر الخريف تروي وتسوق نسام
أسرجت الكرم ركبته يالضرغام
دارك ديمة عامرة ان شاء الله ما تنضام

حاربت البخل عندك معاهو خصام
الفرس الجموح الما بيحبسه لجام
صيت علمك وصل وعم اليمن والشام
سيرتك عطرة طيبة حاشة ما بتتلام

الدكتور عوض تلب الخلاء الرزام
الطود الأشم بارز من الأعلام
أهديتنا النجاح ولبسنا نحن وسام
العاداك خاب مسعاه نايبك سام

ماهو كتير عليك أنت لاشكر حقيتو
دا العلم المطوفن في الحجر ربيتو
مالك لي زماموا وليك حق الفيتو
بنيت دارك سبيل للناس مقيل ويبيتو
والمحتاج يجيك بالفارغة ما رديتو
منك ينبسط ويرجع يعمر بيتو

---

[1]- الشاعر الاستاذ السر الماحي الطاهر

الدكتور عوض حامي العرين الدود
العقد النفيس ال بالدهب منضود
أجدادك زمان في الحارة كانوا أسود
زي ما سادوا بدري الليلة أنت تسود
تنفق بي سخاء غير الله ما في شهود
شمالك ما بتعرف ال باليمين ممدود
دا إرثكم القديم يا أهل الصلاح والجود

وجهك منطرح للناس جميع مفرود
ودارك باقية مشرع بابه ما مسدود
في قلوبنا أجمعين شلناك تقول معقود
ربنا يحفظك يرعاك وفي عهود
ويديم نعمتك بي حق تبارك وهود

حافظ لي حقوق الباري ماك جحود
مانسيت المساجد ليك فيها جهود
عمرتها بالرعاية وغيره مو محدود
باعك في العبادة برح طويل ممدود
وقلبك عمرته بالتقوى وبقتلو وقود

مثلك أنت قاسي لساني يكمل وصفو
أنت بحر الكرم ومنو الكرام بيغرفو
النيك العظيم جاري ومخدر جرفو
يا العطر العبير والناس بتدمن كرفو
الاسد الجسور الحمرة صبغت طرفو
ساقك فوق رقاب أعداك ديمة تخلفو
أنت الراس تقود والناس تقيف من خلفو
فما اخرت الختام الراوي أنجز حلفو
بنظم فيك كلام الناس جميعه تعرفو
يا منو غير جدال وليك كلهم يعترفو

9/ الشيخ محمد القلوباوى:

هو الشيخ الولى الكامل محمد القلوباوى الملقب بود الأخيه حفظ القرآن على حاج الوناس بخلوة ندى فى أواخر القرن التاسع عشر وهو من فرع القلوباب أبناء عمومة السنيناب وقد إشتهر فى فترة الإنجليز بكرامات طى الأرض وتوفى فى أوائل الأربعينات وهو عالم وحافظ ومربى[1].

1- نفس المقابلة السابقة

10/ الفقيه أحمد ابن الحاج محمد تيتة البشاريابي:

هو أحد فقراء البشاريين، ارتبط بصداقة قوية مع حاج الوناس وربما يكون قد درس معه في خلاوى عبدالمعروف بكنور، أو درس عليه وارتبطا سوياً بالحركة الانصارية حتى بعد سقوط دولة المهدية وله مخطوطة من الفوائد أهداها لحاج الوناس مع مذكرة رقيقة تعكس الود بينهما، وقد ورد في المخطوطة ما يلي:

> **تمت وبالنعمة عمت على يد كاتبها الحقير الذليل عبيد ربه المعترف بعيبه وذنبه الفقيه أحمد بن الحاج محمد تيتة من قبيلة البشارياب اللهم أغفر ذنوبه وأستر عيوبه وأغفر اللهم لوالديه ومشايخه وجميع اخوانه في الدين والمسلمين الأحياء منهم والميتين آمين، وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة لسنة خلت من شهر رمضان المبارك سنة ألف وثلاثمائة وإثناعشر من هجرة سيد المرسلين، وهذه النسخة كتبتها ووهبتها لأخي في الله الوناس ودالماحي شيخ الحيران في خلوة ندي والله على ما نقول وكيل.**

11/ الخليفة محجوب مختار:

هو من أعيان مدينة مدنى وإمام جامعها وقد تخرج على يدى الشيخ أحمد الوناس وحفظ على يديه القرآن والعلم والطريقة الختمية بخلوة الطرفاية بالشريك وكان ذلك فى أوائل الثلاثينات من القرن الماضى.

12/ عبدالقادر وأخوه محمد طاهر حمدتو:

لقد كان لآل حمدتو أو ما يعرفون بالحمدتوياب دور كبير وحماس شديد في دعم خلوة ندي وقد حفظ القرآن عبدالقادر وأخوه محمد طاهر حمدتو على حاج الوناس وتعلما الأدب والتصوف وتوفى عبدالقادر صغيراً إلا أن محمد طاهر مدّ الله في عمره وعلم القرآن في خلاوى بربر وندي وكان عالماً وفقيهاً من بعدها تعلم على حاج

الوناس محمد وأخوه حمدتو ود عبدالقادر والذي كان عالماً وفقيهاً وظل لآل حمدتو ودٌ مستمر وإخاء دائم مع آل الوناس.

13/ الشيخ الفكي على ود الجقارنة:

هو شيخ خلاوى الشريق. حفظ القرآن وتعلم العلم والأدب على شيخه حاج الوناس وعلم خلائق كثيرة بمنطقة الشريق وكان له اتصال روحي بحاج الوناس وقيل أنه كان يتنبأ بحضور الوناس اليهم بقوله إني شامي رائحة قرآن فيطل عليهم الوناس بعد ساعة أو ساعتين وكان يتفاءل ويفتخر باصابة أصابه إياها الوناس في كتفه عندما كان يعلم فيه القرآن إهتماماً وحرصاً على تعليمه وتربيته.

14/ حاج مدني ود بسوي:

هو شيخ خلاوى بسوى وخليفة مسيدهم، حفظ القرآن على حاج الوناس ولازمه ملازمة لصيقة وتعلم الفقه والتربية بخلوة ندي ثم عاد إلى قريته وعلم أهلها ولازالت الخلافة في ذريته بقرية بسوى.

15/ الشيخ حاج يوشع شكاك:

الشيخ حاج يوشع هو من أحفاد السنيناب من جهة أمه أما من جهة أبيه فهو ينتمى إلى أسرة الشكاكيك أي من ذرية مالك ود شكاك الذي تعلم على الحاج سعد مع أبي سنينة وجعفر من نفس أسرة الشيخ بابكر بدرى رائد تعليم البنات فى السودان وصاحب مدرسة الأحفاد بأم درمان وبعد أن تلقى الشيخ حاج يوشع العلم وحفظ القرآن على يدي أجداده من جهة أمه وهم علماء السنيناب لم يذهب بعيداً ولم يبتعد عنهم كثيراً واستقر بالقرب منهم بالجزيرة مرى وهى التي يفصل النيل بينها وبين المسجد الرئيس المعروف بقرية الفقراء وأسس الشيخ حاج يوشع مسجداً وخلوة على أنقاض معبد فرعوني أو كنيسة لا تزال آثارها باقية إلى يومنا هذا. وبعد أن أسس الشيخ حاج يوشع مسجداً وخلوة بتلك الجزيرة وفد إليه الطلاب من تلك الجزيرة ومن خارجها لتلقى العلم وقد حفظ القرآن على يديه عددٌ كبيرٌ من الطلاب وتزودوا أيضاً بالعلم وساهموا هم

أيضاً بدورهم فى نشر العلم والمعرفة. ورغم أن الشيخ حاج يوشع ينتمى إلى السنيناب من جهة الأم إلا أنه تسلم خلافة مسجد السنيناب وأصبح هو الخليفة الثانى والعشرين لهذا المسجد العتيق ومن المفيد أن نذكر أن اسم يوشع هو اسم غلام سيدنا موسى وهو من الأسماء غير المشهورة ولكنها تدل على تبحر السنيناب في العلم والسير.

خاتمة:

نلاحظ من مجموعة تلاميذ السنيناب المذكورين أن السنيناب يعطون اهتماماً خاصاً لأبناء المسيد الذي يدرسون فيه ويركزون على الحوار الذي فيه أمل أن يخلفهم في واجباتهم مثل اهتمامهم بشيخنا ود على في خلوة ندى، وشيخنا عبدالسلام محمد الماحي في خلوة الخبيراب، وشيخنا محجوب مختار في خلوة الطرفاية وبالخليفة النافع الهادي بخلوة الشماب، وبمحجوب أحمد عبدالرازق لخلافة الفقراء السنيناب ... وهكذا.

خلافة وخلفاء السنيناب:

خلف حاج يوشع في خلافة السنيناب مدني ود عبدالله ود محمد احمد ود قمرالدين ودأبوسنينة وقد توفي صغيراً وهو عريس على زينب بنت عبدالرازق. ثم جاء بعد مدني الخليفة الرابع والعشرون وهو الشيخ عبد الحفيظ الوناس وهو من أسرة السنيناب أباً ثم جاء بعده الخليفة الخامس والعشرون وهو الشيخ الطيب محمد على وهو ينتمى إلى أسرة السنيناب من جهة أمه والحداديد من جهة أبيه أي من ذرية حداد بن مدني شقيق الحاج أبوسنينة مؤسس المسيد ثم جاء بعده الخليفة السادس والعشرون وهو الشيخ مصطفى التوم وهو ينتمى إلى أسرة السنيناب من جهة أمه والى البديرية من جهة أبيه ثم جاء بعده الخليفة ميرغنى الطيب وهو الخليفة السابع والعشرون وهو ينتمى إلى أسرة السنيناب من جهة أمه ووالده الطيب محمد على الخليفة الخامس والعشرون.

هناك ملاحظة جديرة بالاهتمام فى نظام الخلافة لأسرة السنيناب هو أن لهم مرونة فى إختيار الخليفة لا تشبه الاسر الدينية الأخرى فهم لا يشترطون أن يكون الخليفة من العصابة ويكفى فقط أن يكون من ذوي الانتماء والولاء لأهداف الأسرة،

فالأهم بالنسبة لهم الكفاءة والقدرة على القيام بواجب الخلافة وفي تقديرنا هذا الذي أدى إلى قوة الخلافة وتماسكها مقارنة بخلافة الحاج سعد بمسيد ندى التي هي الاساس وكادت ان تنهار حسب ما ذكر محمد الامين ود شيخ محمد في كتابه ايقاظ الناس بسبب التنازع والوراثة من غير كفاءة لولا ان أنقذها الشيخ محمد باحضار حاج الوناس من أهله سنيناب مري وأعاد للخلافة قوتها وقيادتها الدينية بالمنطقة وكان السنيناب يشاوروا في اختيار الخليفة أهالي جميعاً مري وخاصة السعداب. من جانب آخر هناك ملاحظة أخرى على خلافة السنيناب وهو كثرة الخلفاء إذ تعاقب على خلافة هذا المسجد حوالى سبعة عشر خليفة إبتداءً من الخليفة الأول وهو الحاج أحمد أبو سنينه مؤسس المسجد إلى الخليفة السابع عشر وهو الخليفة ميرغنى الطيب. وهذا العدد ليس بالقليل مقارنة بالفترة التاريخية حوالي أربعمائة سنة ويرجع سبب كثرة الخلافة أن عدداً من هؤلاء الخلفاء لم يبقوا فى الخلافة طويلاً وانتقلوا إلى الرفيق الأعلى وبعضهم لم يبق فى الخلافة إلا لبضعة أشهر وتنازل فضاً للتنازع ونذكر مثال لذلك حيث تنازل الخليفة مصطفى التوم وهو الخليفة السادس عشر من الخلافة للخليفة ميرغنى الطيب وهو الخليفة السابع عشر ومن الطريف أن نذكر سبب التنازل وهو أن الخليفة مصطفى رفض إقامة صلاة العيد وهو عيد رمضان بحجة أنه لم ير أحد من المنطقة الهلال ولذلك أعتبر أن الشهر لم يكتمل حسب الفقه المتوارث من الأجداد، فى حين أن الدولة أعلنت عبر الاذاعة إنقضاء الشهر وأمرت المسلمين بإقامة صلاة العيد، وحدث جدل شديد بينه وبين الخليفة مرغني الطيب وأصر الخليفة مصطفى التوم على رأيه مما اضطر الخليفة مرغني لدعوة الاهالي للصلاة استناداً إلى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ}[1]، وكما هو متوقع فقد جاء كل المواطنين بالمنطقة لصلاة العيد، أما الخليفة مصطفى فلم يحضر للصلاة وأكمل الشهر ثلاثين يوماً ثم لم يكن أمامه إلا أن تنازل عن الخلافة للخليفة ميرغنى الطيب وقد أعلن للمواطنين تولى الخليفة ميرغنى الطيب الخلاقة عن طيب نفس

1- سورة النساء الآية 59.

وبارك للخليفة ميرغنى الطيب تلك الخلافة وهنأه عليها وأعلن وقوفه معه فوجد ذلك الموقف الإشادة والترحيب من كل الناس[1] وهو فضل كبير للخليفة مصطفى الذي فضل التنازل من الخلافة على التنازل من قناعته واحترم رأي الغالبية من سكان مري بالرغم من أن كل شيوخ الفقراء ومنهم الحاجة زينب بنت عبدالرازق وفاطمة بنت أحمد والدة مرغني وغيرهم كانوا مع موقف الخليفة مصطفى التوم وأكملوا رضمان ثلاثين يوماً.

وقد قام الخليفة مرغني الطي بتطوير نظام المسيد والخلافة فجعلها منظمة جماعية تجمع خدمات كل السنيناب داخل المسيد أو خارجه وفي هذه المنظمة الجماعية هناك حلفاء كان لهم دور واضح نذكر منهم:

الخليفة محجوب أحمد عبد الرازق:

هو من أحفاد أسرة السنيناب أماً وأباً وكان الشيخ محجوب قد تلقى القرآن أولاً على أمه الخصيصة بنت الوناس التي كانت تحفظ القرآن ولكنها توفت وهو صغير ثم تزوج والده خالته حسينة وهي كذلك حافظة للقرآن ولكنها توفت فانتقل محجوب إلى الشيخ تكرور والشيخ على سلطان وتعلم منهما القرآن في خلوة كرقس ثم انتقل بعد وفاة والده عام 1938م إلى ندي وواصل دراسته على العلامة خاله الفقيه أحمد بن الحاج محمد الشهير بالوناس والذى مر علينا ذكره كثيراًمن خلال الأثر الثقافى وفى العدد الهائل من المخطوطات والوثائق التى كتبها فى شتى المجالات وبعد أن تشبع الشيخ محجوب من هذا البحر الزاخر جاء إلى مسجد أجداده مسجد السنيناب، لقد استقبلت الفقراء ومري محجوب استقبالاً كبيراً وابتهجت الخلاوى والدوم والنخيل والاشجار وفرحت عمته الحاجة زينب بنت عبدالرازق غاية الفرح عندما ألبس الطاقية ولفح بالتوب وجلس يعلم الحيران وهو في هذا العمر الصغير وكان ذلك فى عام 1939م ليشعل نار القرآن بعد أن خمدت بموت كبار علماء السنيناب وقد لزم الشيخ محجوب على تحفيظ القرآن وعلومه في مسجد السنيناب حتى اضطر وانتقل في

1- مقابلة مع عبد الجبار الحسن بمنزله بأبى هشيم وهى قرية على بعد سبعين كيلو متر جنوب أبوحمد وهو من مواليد عام 1936م ويعمل عاملاً بمدرسة أبوهشيم الثانوية للبنين ومؤذناً بمسجد أبوهشيم.

عام1941م بسبب الضائقة المالية وتسرب الحيران إلى مدرسة الشريق، إلى بورتسودان مع خاله الحاج الماحي مصطفى وعاش كل عمره هناك ملازماً للعلماء ومرابطاً على الصلوات الخمس بالمسجد تالياً وذاكراً[1].

على كل حال قد نجح الشيخ محجوب فى مقصده وهو المحافظه على أمجاد أجداده ناصعة البياض. وقد استفاد كل الطلاب الذين حضروا إليه وإن كانت تتفاوت درجاتهم فى الحفظ والفهم وذلك حسب الذكاء ومدة الإقامة معه والصبر على الدراسة وحتى يومنا هذا هناك عدداً كبيراً من المواطنين فى المنطقة يكتبون ويقرأون القرآن وهم من تلاميذ الشيخ محجوب ولم يتلقوا أى دراسة غيرها وهم خير شاهد على ماقام به هذا الشيخ من دور عظيم فى نشر العلم والمعرفة[2]، وقد ظل الشيخ محجوب مع خاله الحاج الماحي مصطفى وشقيقه حاج على وأولادهم من بعدهم هم الدعامة المادية والمعنوية للمسيد والخلافة ويمثل ديوان محجوب في القرير أو ما يعرف بالنيمة مركزاً داعماً لمسيد الفقراء وملاذاً للضيفان والمتنقلين بين مري والضفة الشرقية.

محمد عبد الحفيظ الوناس:

محمد عبد الحفيظ هو أيضاً من أحفاد أسرة السنيناب أماً وأباً وهوإبن الشيخ عبد الحفيظ الوناس الخليفة الرابع عشر ومعلوم أن الشيخ عبدالحفيظ كان من أبرك وأورع الفقراء ولكنه لم يعش طويلاً وكان أهالي ندي ومري يتفاءلون ببركة حجابه حتى قالت الشاعرة الانصارية ماريا بنت رحمة تغني لبنت بنتها الرسالة بنت أم قنح:

الرسالة الحاكم الجديـــد
الرسالة الترعى الهويـــد
عجبتني ان تلـت الإيـــد
ويا كتـابة عبدالحفيــض

1- نفس المقابلة السابقة
2- نفس المقابلة السابقة

والجدير بالذكر أن مارية بنت رحمة الموالية لآل الوناس قد خرجت مع المجاهدين في المهدية إلى أم درمان وبايعت الامام المهدي بعد فتح أم درمان.

وكان الشيخ عبدالحفيظ معلماً ومربياً ناجحاً، فقد ذكر الخليفة النافع الهادي الذي كان من تلاميذه بالباقير ان لاشيخ عبدالحفيظ كان له ست أصابع في يده وحتي لا ينشغل الحيران بهذه الاصابع كان يقول لهم ان الله خلق ناساً بخمس أصابع وآخرين بست، فمن له خمس فيرفعون أيديهم، ثم يقول ومن له ست فيرفع يده وحده ويقول لهم تعالوا تأكدوا من ذلك حتى أصبحت أصابعه الست شيئاً طبيعياً للحيران يحزوا على درسهم.

وكان محمد بن عبدالحفيظ يطلق عليه لقب الفقير بالتصغير والتحقير لعدم إلتزامه بتقاليد وسلوكيات الفقراء الجادة والصارمة، ولكنه كان كريماً وطيب المعشر، وقد أتى محمد عبد الحفيظ إلى مسجد السنيناب بعد إبن خاله الشيخ محجوب أحمد عبد الرازق وكان محمد عبد الحفيظ قد تشبع بالعلم والمعرفة من العالم العلامة أحمد الوناس في خلاوى الخبيراب بسبنس وبعضها من الشيخ محجوب أحمد عبد الرازق. وقد حفظ محمد عبدالرازق كل قصائد سباب الختمية وكان منشداً في الطريقة الختمية وعندما جاء محمد عبد الحفيظ إلى مسجد السنيناب اهتم بدراسة القرآن وفتح فصلاًَ لمحو الأمية درس عليه أبناء الأسر الضعيفة والذين فاتهم قطار التعليم من المناطق المجاورة وقد استطاع أحد خريجي مدرسة محمد عبدالحفيظ (وهو سلمان ولد عبدالحفيظ ود الشاعر الفحل ودأبوجاره) ان يصل إلى رتب عاليه في الشرطة ببركة السنيناب هذا بالإضافة إلى عدد كبير تعلموا على يديه القراءة والكتابة وحفظ بعضهم أجزاء من القرآن الكريم وشقوا طريقهم في الحياة بكل نجاح[1].

الخليفة محمد على الخليفة:

هو أيضاً من أحفاد أسرة السنيناب وبعد أن تلقى تعليمه الأول بمدرسة الشريق الأولية زاد من درجة علمه و كفاءته وذلك بتلقيه المزيد من العلم على يدى

1- ميرغنى الطيب مقابلة سابقة

الشيخ أحمد الوناس والشيخ محجوب أحمد عبد الرازق وبعد أن تسلح بالعلم والمعرفة أتى إلى مسجد السنيناب ليواصل على طريق أجداده وقد أهتم بتعليم القرآن ومحو الأمية وقد تزامن عهد الخليفة محمد على مع عهد محمد عبد الحفيظ وكثيراً ما كانا يعملان معاً هذا بالإضافة إلى أن الخليفة محمد على كان هو إمام مسجد السنيناب وقد ساهم مساهمة كبيرة فى نشر العلم والمعرفة وكان يتمتع بدرجة عالية من الخطابة والحكمة هذا بالإضافة إلى ما كان يتمتع به من حب جميع الأهالي لحسن معشره وطيب خلقه وكرمه الفياض ومقابلته دائماً لكل الناس وهو مبتسم هذا بالإضافة لقيامه بحل كل مشاكل المواطنين مما أكسبه حب جميع الناس[1].

المرأة السنينابية:

للمرأة السنينابية تميز قل ما يوجد في الاسر الدينية الخرى، ففيهن الحافظات للقرآن المتفقهات في الدين الكاملات الولاية والتدين، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، فكية وعائشة بنات محمد أحمد ودقمر الدين ود أبوسنينة، فقد كُنَّ متفقهات في الدين لهن كرامات مشهورة وكن يغسلن إناء تارك الصلاة سبع مرات بالتراب وهذه النسوة تمثل فقيرات الدولة السنارية والتركية، أما الجيل الثاني فهن بنات حاج الوناس فقد كُنَّ حافظات للقرآن ونذكر منهن خصيصة وحسينة أمهات محجوب وحاج على وينتمين إلى فرع الجوابرة الحسيناب، ونذكر كذلك حواء وآسيا ونفيسة شقيقات أحمد الوناس وآسيا وحواء كانتا حافظتان، وقد تزوج حواء مصطفى ودالماحي شقيق الخليفة عبدالله الماحي آنف الذكر وهو كذلك كان عالماً حافظاً، وأما نفيسة فقد ورد أسمها عند حديثنا عن الختمية فهي ملازمة الشريفة مريم القطبية، ثم نذكر في الجيل الثالث، وهُنَّ بنات أحمد الوناس حيث شرفت آسيا بنت أحمد الوناس جزء قد سمع، ولكنها توفت صغيرة وشرفت رقية بنت أحمد الوناس سورة الضحى ولكنها تعلمت واجبات الفقراء الذكر الليلي الدائم.

الموت عند السنيناب:

1- نفس المقابلة

لقد أبتلي السنيناب بالموت المبكر ولكن منحهم الله الصبر والاحتساب، وكان من عاداتهم وعادات حيرانهم إذا مات شخصاً هاماً في السنيناب ان يتقابلوا بالذكر القادري مع النوبة والطبل فيتحول الحزن إلى فرح عامر بذكر الله، وفي القرن الماضي كان يقود الذكر المقدم فضل المولي والمقدم قسيم.

الفصل الخامس

الأثر الإجتماعى والإقتصادى والسياسى

الفصل الخامس

الأثر الإجتماعى والإقتصادى والسياسى من خلال المقابلات

أولاً: الأثر الإجتماعى:

كما كان لعلماء وشيوخ السنيناب آثار واضحة وكبيرة فى الجانب الثقافى وذلك من خلال ما قدموه وشرحوه وبينوه خلال كتاباتهم للأعداد الهائلة من المخطوطات والوثائق والتى تحكى كل مخطوطة فيها عن أصالة معدن هؤلاء العلماء وعن ما يتمتع به هؤلاء العلماء من علم غزير يفوق حد الوصف وأنهم كانوا عبارة عن موسوعات. أيضاً كان لعلماء وشيوخ السنيناب أثراً واضحاً فى الجانب الإجتماعى وأنهم خلَفوا موروثات ظلت باقية إلى يومنا هذا ومن هذه الموروثات أن علماء وشيوخ السنيناب قد ربوا كل من كان حولهم على تعاليم الدين الإسلامى وكان طابعهم الورع والزهد والإصلاح وطيب المعشر وحسن الخلق وحب الخير لكل الناس والمساواه بين الناس دون تفضيل إلا بالتقوى وذلك تماشياً مع قوله تعالى: {يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقكم إن الله عليم خبير[1].

الضيافة والكرم والإيثار عن السنيناب:

رغم الزهد والانكسار والتفقر الذي يميز السنيناب؛ كان كل أفراد هذه الأسرة يتمتعون بدرجة عالية من الكرم الفياض وأنهم كانوا يستبشرون بمقدم الضيوف وكانوا لايجدون لذة ولاطعم للطعام إلا بحضرة الضيوف وكانت منازلهم عبارة عن تكايا[2]، يأتى إليها الجميع خاصةً العرب الرحل الذين يوجدون بكثرة فى هذه المنطقة وخاصة البشاريين. وكانوا هؤلاء الرحل لايبارحون تلك الديار إلا فى المساء ثم يعودون إليها فى الصباح الباكر وقد أدى باقامة العرب الرحل الذين ضربهم الجفاف مع أفراد تلك الأسرة إلى الأضرار بصحة بعض أفراد الأسرة حيث أصيب عدد منهم بـ(التي بي) أو ما يعرف بالصدرية التى كانت سبباً فى وفاتهم مثال لذلك عبد الحفيظ الوناس وإبراهيم

1- سورة الحجرات الآية13
2- تكايا هى جمع مفردة تكية وهى مكان للضيافة وإستقبال جميع المارة والضيوف

عبدالحفيظ الوناس وميرغنى الطيب وهذا خير شاهد على أن أفراد تلك الأسرة تربوا على التوكل وكانوا يقولون لأهل مري عندما يقولون هؤلاء مرضى لا نعافي أحداً أبداً وهذا ينطبق مع قولة تعالى:{ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصةٌ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون}[1]. ان التواضع والانكسار وحب الناس وقضاء حوائجهم ولاسعى لحل مشكلاتهم هومبدأ أساس وواجب رئيس عند السنيناب.

وحتى يومنا هذا فإن أحفاد أسرة السنيناب يقومون بهذا الإرث الذى ورثوه عن آبائهم وأجدادهم ويستقبلون يومياً عشرات الضيوف والمارة وأصحاب الحاجات وبالإضافة للكرم يقدم أفراد أسرة السنيناب المساعدات العينية والنقدية للمحتاجين وقد شمل هذا الكرم كل أفراد أسرة السنيناب حتى الذين سكنوا خارج المنطقة وفى مناطق بعيدة حيث ظلت منازلهم تستقبل الضيوف وخير مثال على ذلك الماحى مصطفى محمد أحمد وهو من أحفاد أسرة السنيناب وكان يعمل تاجراً بمدينة بورتسودان[2]. وكان منزله فاتحاً كل اليوم لمن اراد ان يقيم أو يأكل أو يشرب.

ومما يدل على شدة حب أفراد أسرةالسنيناب للضيوف واصرارهم على حضورهم وتناول الطعام معهم فقد عملوا لذلك جرس يتم قرعه عند كل وجبة فكل من سمع هذا الجرس عرف أن الوقت قد حان لتناول الوجبة فيسرع بالحضور إلى ذلك المكان وعندما يصل إلى ذلك المكان يجد كل شئ معد ومجهز حيث يجد أن المكان مملوء بالسرائر والأزيار والبروش والأباريق فيشعر بالراحة لهذا المكان ويزداد إعجاباً وراحة من حفاوة الإستقبال والإستبشار والتبسم من أصحاب المكان فيشعر بالسعادة. ودائماً ما تجد مكان الضيافة لدى أفراد هذه الأسرة عبارة عن ديوان كبير يتكون من غرفتين أو ثلاثة غرف وأمامه شجرة أو شجرتين من شجر النيم الظليل ومع شجر النيم تنصب راكوبة كبيرة ولذلك عندما تأتى إلى هذه الراكوبة وخاصة عند الظهيرة فى فصل الصيف تجد كل من يدخلها يغط فى نوم عميق وذلك لأن الهواء يهب عليها عليلاً بليلاً من كل الجهات وفى شهر رمضان المعظم يأتى إليها كل

1- سورة الحشر الآية9

2- عبد الجبار الحسن مقابلة سابقة

الجيران وبعض أهل المنطقة لكى ينعمون بالراحة المطلقة وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على إهتمام أفراد الأسرة براحة الضيوف وكانوا يشعرون براحة لاتوصف عندما يروا أن ضيوفهم فى راحة وسعـــــــادة. كما كانوا يقومون بتقديم وجبة الإفطار للمصلين فى عيد الفطر وأيضاً يقومون بتقديم وجبة العشاء للحاضرين فى مناسبة الإحتفال بالمولد النبوى الشريف الذى كان يهتمون به أشد الإهتمام ولا بد من الافادة ان الاهتمام بالضيوف وكرمهم ليس في مسيد السنيناب فحسب بل حيث ما حلوا يلتزمون بذلك.

حاج ماحي مصطفى:

على سبيل المثال لا الحصر نجد أن الماحى مصطفى محمد أحمد عبيب بن دار النور بن أبوسنينة كان يقدم وجبة الغداء بالقهوه وبمنزله فى مدينة بورتسودان يومياً للجميع يوسع ويعزم كل من زار بورتسود من الرباطاب ووفي كل المناسبات كما كان يرحب بكل طلاب العلم من الرباطاب ومن غيرهم في الاقامة في منزله طلباً للعلم لذا كان منزله دائماً ممتلئاً بالضيوف وطلاب العلم وكانت زوجته الحاجة فاطمة الكرار الصديق من العبابسة المصارة والعبابسة الصداديف المنوفلاب إمرأة كريمة ضيافة[1].

وقد وصفت الشاعرة بخيتة بنت الخضر الكرم الفياض الذي اتصف به حاج ماحي في مدنية بوتسودان بأبيات الشعر الآتية:

المـــــاحي أبــــو دليلــــه

يـــــا راجـــــل الزويــــــره

والأيــــــــد الطويلــــــــه

والكســــــــرة الكتيــــــره

وقد قسم حاج الماحي المسئولية على اسرته في معالجة قضايا أهله الرباطاب، حيث كلف محجوب أحمد عبدالرازق في الاشراف على رباطاب أبوهشيم وأمكي

1- نفس المقابلة السابقة

وعتمور، وكلف حاج على للاشراف على رباطاب مقرات وأمن وسبنس والباقير والزويرة، وكلف محجوب محمد صالح ومن بعد عمر حبوب للاشراف على رباطاب ندى، كما أن حاج الماحي لا يعالج فقط قضايا الرباطاب بل كل من طلب عونه من أهالي بورتسودان من أهلنا العرب أو من أهل البحر كان يسعى لمساعدته وقضاء حاجته.

كان أفراد أسر السنيناب يحزنون ويتألمون أشد الألم عندما يقرعون جرس الطعام ولا يكون معهم ضيف تجدهم يضعون الطعام أمامهم وينتظرون وقتاً طويلاً لعل الطريق يأتى بضيف أو ضيفين. ويقولون لاداعى للإستعجال وعندما لايأتى أحد وإن كان هذا نادراً فيتناولون من الطعام القليل فقد كانوا أصلاً لا يكثرون من الأكل وكانوا يرون أن كثرة الأكل تؤدى إلى كثرة النوم ويصعب معه المحافظة على الوضوء لأن ديدنهم أنهم دائماً متوضئون ودائمو الذكر والعبادة لذلك كانوا لا يكثرون النوم ولا يلجأوون إليه إلا قليلاً وهذا ينطبق مع قولة تعالى: {كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)[1].

أما ما بقى من الطعام فيقومون بإرساله إلى العرب الرحل المقيمين بجوارهم على مسافة كيلومتر أو أقل وكان من شدة حب أسرة السنيناب للإطعام الجماعى يحثون أهل المنطقة على تناول الطعام فى جماعات حتى صار ذلك هو دأب أهل المنطقة وعادة ما يزداد هذا التجمع روعةً وألقاً خلال شهر رمضان المعظم ففى هذا الشهر والى وقت قريب كان معظم أهل المنطقة يحضرون إلى مسجد السنيناب ومعهم طعامهم ويتناولون وجبة الفطور مع أفراد أسرة السنيناب وجيرانهم ويصلون معهم صلاة المغرب وصلاة العشاء والتراويح ويتلقون بعض الدروس ويسمعون الحكم والمواعظ من العلماء ويسأل أهل المنطقة عن كل ما يدور بخواطرهم من مسائل يريدون معرفة رأى الدين فيها فيجدون الرد الناجع من علماء تشبعوا بالعلم والمعرفة وبعد أن ينتصف

1- سورة الذاريات الآيات 17، 18

الليل يعود أهل المنطقة منازلهم وهم فى غاية الراحة والسرور ويستمرون على هذا المنوال إلى أن ينقضى الشهر بأكمله.

الزواج عند السنيناب:

من الآثار الإجتماعية التى خلفها علماء وشيوح السنيناب التشجيع على الزواج حيث كانوا دائماً يدعون إلى تسهيل الزواج ويعارضون بشدة البذخ والإسراف فى الزواج وكانوا دائماً يطبقون ذلك على أنفسهم فكان نظامهم السائد أنهم يعقدون لأولادهم وبناتهم داخل المسجد وبعد العقد يتم ذبح بهيمة واحدة للحضور قل أو كثر وبذلك يكون الزواج قد انتهى ويجب على الزوجين الذهاب إلى بيتهما وقد تأثر أهل المنطقة بهذا النظام الرائع ولذلك كان أهل المنطقة وبعض المناطق المجاورة يحضرون إليهم لكى يتم زواج أبنائهم وبناتهم بتلك الطريقة وقد ساهمت تلك الطريقة مساهمةً فعالة فى القضاء على العذوبة فقدم كل الشباب على الزواج حيث أنه لم يوجد فى عهدهم شاب غير متزوج وهو فى سن الزواج لأنه لا يوجد عذر في عدم الزواج وحتى المعدم الذى لا يستطيع إحضار البهيمة كان يتم زواجه بنظام السبع تمرات وسبع قرصات وكانت تلك السبع تمرات وسبع قرصات توضع داخل إناء به ماء وبعد أن تذوب عصارة البلح والقرص داخل الماء يعطى كل الحاضرين من تلك الماء ثم بعد ذلك يقوم أفراد الأسرة أى أسرة السنيناب بذبح الشاة نيابةً عن الشخص المعدم لكى لا يشعر بالحرج وقد تزوج بهذه الطريقة أحمد عبدالرازق على بنت عمه حاج الوناس وعبدالحفيظ الوناس على بنت عمه زينب بنت عبدالرازق وقد ظل أهل المنطقة وبعض المناطق المجاورة يعملون بهذا النظام حتى بعد وفاة شيوخ وعلماء السنيناب[1].

ورع السنيناب:

مما يدل على شدة الورع والصلاح لأفراد تلك الأسرة أنه حكى أن إثنين من نساء أسرة السنيناب تدعى الأولى فكية والثانية البتول وكان لهما شاة واحدة للبن، وذات يوم

1- نفس المقابلة السابقة

حضر إليهما شخص وقال لهما اليوم سوف تأكلان وتشربان لبناً حراماً فقالتا له وبصوت واحد نعوذ بالله من الحرام فقال لهما لقد رأيت شاتكما فى مزرعة فلان بن فلان فذهبتا إليها وطلبتا من صاحب المزرعة العفو عنهما فعفا عنهما ثم بعد ذلك قامتا بحلب الشاة على الأرض ثم بيعها خوفاً من أن تجلب لهما تلك الشاة الوقوع فى المحرم ولم يذوقا طعم اللبن بعدها أبداً إلى أن إنتقلتا إلى الرفيق الأعلى. ومما حكي أيضاً عن أفراد تلك الأسرة أن العالم العلامة أحمد محمد قمر الدين وهو من أشهر علماء أسرة السنيناب وقد مر علينا ذكره كثيراً فى الأثر الثقافى حكي أن والدته فقدت شأتها وبحثت عنها ولم تجدها وطلبت من إبنها أن يقوم بالحواطة ويظهر لها شاتها ولكن إبنها طلب منها ترك الأمر والإحتساب إلى الله والفوز بالأجر ولكن والدتة كانت مصرة على شاتها وذهبت إلى أبعد من ذلك وقالت لإبنها لست راضية ولاعافية عنك إن لم تخبرنى بشاتى فقام بجمع كل المواطنين فى المنطقة وقال لوالدته نادى بشاتك فبدأت تنادى شاتها بأوصافها فكانت كل ما نادت سمعت صوت شاتها فى بطن من أكل من لحمها وانكشف أمر السرقة وأمر مرتكبيها فعفت عن ولدها وعن من قاموا بالسرقة ولم يحدث بعدها أن فكر شخص فى سرقة كما كان للسنيناب عكاز يعرف بعكاز السنيناب يرسلونه إلى مساجد الزويرة وندى والباقير ليأتي لهم بالاخبار وذلك منذ انتقالهم إلى منطقة الفقراء ومفارقتهم لجدهم الحاج سعد وقد جاء توثيق كل ذلك خلال السومار الذي وجد فى مكتبة الوناس ومما جاء فى هذا السومار مايأتى(1).

السومار:

دايــــــراك مــــــاك بطـــــــار
دايراك لليندهـــك حضـــــــــار
دايراك مثل أبوى مختـــــار
عكازكم قدل وما دردر الحوار

بطار: من البطر وهو التكبر والتعالى. ***لليندهك***: أى المستغيث بك لتحضر له فى الحال وتنقذه مما هو فيه. ***عكازكم***: العكاز هو العصا. ***قدل***: مشى بعز وبإفتخار.

1- نفس المقابلة السابقة

والحوار هو الطالب الذى يكون فى الخلوة والمعنى الإجمالى هو أنكم أرسلتم العكاز بدلاً من الحوار وقيل أن العكاز هو الذى حدد مكان بناء مسجد السنيناب وقد قيل أن أفراد هذة الأسرة يقيم معهم مايسمى بالجماعة ويعنوا بها جماعة الجن التي تلازم الفقراء لتسمع العلم والقرآن وقد أكد ذلك عدد كبير من سكان المنطقة وقالوا أنهم دائماً ما يسمعون حركة وأصوات داخل بيوت أفراد هذه الأسرة وعندما يدخلون لايجدون شيئاً لذلك كانوا لايدخلون ولايقتربون من هذة البيوت إلا إذا كانوا متأكدين من وجود أصحابها.

دايــــــــراك سريـــــع النهمة
ودايراك مثل جدك تقصر الكلــــمة
ودايراك تسوى الجزر والرملة
عكازكم قدل سبق الحصان أبورزمة

المعني أن يكون الشاب قرآنياً روحانياً حاسماً لمغارات الانس والجن، وأن يكون كذلك قاطعاً في قراره، وألا يكون خاملاً بل مزارعاً مجداً سواء كان ذلك في الجروف أم في الاراضي الرملية العليا خاصة وأنه معه العكاز يقوم بواجبه في نقل المعلومات والاخبار بسرعة أسرع من الحصان أبورزمة.

عاجبنى جديدك ياخليصتى المدروكة
أنا دايراك مثل أبوى واللا متل أبوك
فى الجلسة أم صلح يتلملموا يشاوروك
فى الجود والصلاح كفتك مبروكة[1].

المعني الاجمالي لهذه المجموعة ان السومار يطلب من الشاب ان يحافظ على تقاليد السنيناب في حل قضايا العباد وأن يكون رأيه صائباً وعادلاً ويطلب السومار من الشاب ان يكون أجواداً كريماً وفي نفس الوقت ان تكون رقيته نافذة.

إنت المانعس فى التكن دقوك
وإنت بالفوائد والعجب سقـــــــــوك
أبوك الحنظل ما بيتبلع فى لوكة
ناس برمتن قرعتن وكتابن دوكـة

1- أخذ شرح هذا السومار من الخليفة ميرغنى الطيب وهى نفس المقابلة السابقة

الكرسي الذي يجلس عيه الولد لحفز الثور ليسوق الساقية والمعني العام ان ولد السنيناب ولد جاد ونشط ولا ينوم حتى لا تقف الساقية.

لوكة: أى مضغه، والفوائد والعجب هي آيات العلاج وأسرار السنة النبوية في التحصين، والمعني العام ان ولد السنيناب يملك كل الاسلحة الروحية في العلاج وفي التحصين.

برمتن: والبرمة هى الحلة التى يطبخ فيها الطعام ومعنى ذلك أن أفراد هذه الأسرة لهم عجائب منها أنهم طبخوا الطعام فى قرعة بدلاً من الحلة ولم تصبه النار كما أنهم أهل الكتاب والورق كناية للعلم والتعليم وان عواستهم هي الكتابة.

دا ولدى المن قومتوا ما بيضارى
عاجبنى جديد ولدى العيونو شرارة
دايراك متل أبقرن قبل الزايلة والبطالة
متجزى فى فقرا الصعيد والخلوه موقد نارا

قومتو: أى من نشأته. ما بيضارى أى ما بيختفى أى هو دائماً ظاهر ولا يختفى من أحد. شراره والشراره هى شرارة النار ويقصد بها هنا أن عينه شراره كناية على الشجاعة أى أنه كالنار يحرق من يعاديه، وأبقرن هو أبوسنينة وتعني الشاعرة بالزايلة والبطالة الدنيا. ومتجزي في فقر الصعيد أي أخذ الاجازة في العلم من عواصم الدولة السنارية في أربجي أو سنار، والخلوة موقدة نارا، أي يعلم الطلاب القرآن والعلم.

الليلة الولد عب مسارو
متل ابوالزهراء الفي المسيد حضارو
جلابة الهجوع قامت من البهارو
تتبين صقور بالسر صلاهم نارو

وتعني أن الشاب يجب ان يهيأ على طريق أبوالزهراء وهو حاج الوناس لحضرة الاولياء والصالحين وتسلح بالأوراد والتحصين، وكيف استطاع تبين صقور الهجعة أي الليل، وهم فقراء المغارات الذين هجموا عليه في البهارو أي قبل الفجر مباشرة وصلاهم بناره الحارقة.

ياولد ديل نحن الفى قفاهم مصوتين
ديل ناس ابوى الفى دار رباط بينين
واحدين فى الجزر محددين الطين
وواحدين فى الحراثة بعشموا المسكين
وواحدين فى السفر بالنجوم واردين
وواحدين بشرحوا الورقة ويقيموا الدين

الحراثه: أى حرث الأرض للزراعة. ***بعشموا*** أى يتصدقوا على المساكين ومعنى ذلك أنهم عندما يحرثون الأرض للزراعة أي مسكين يكون عشمان أو متوقع مساعدتهم لأنهم لامحالة سوف يتصدقون عليه مما تنبته الأرض من محاصيل. ***الورقه*** يقصد بها الكتاب والسنة أى أنهم يشرحوا ويفسروا الكتاب والسنة، والمعنى العام ان السنيناب أسرة ظاهرة في ديار الرباطاب وفعالة، فمنهم المزارع الناجح المنتج المتصدق، وفيهم التجار الذين يجوبون البلاد ومنهم العلماء والمعلمون وتطلب من الشاب ان يسير خلف هذه الأمجاد الموروثة من الاجداد، التي جعلت لهم وضعاً مرموقاً في دار الرباطاب.

تعالن إصنتن يا أخـــــــواتى
أنا سايرة مشكـــــرة أبواتى
واحدين بفكوا فى القيود بيهاتى
والسرق الكبش قايل أبوى حواتى

إصنتن أى إستمعن لما أريد أن أقوله فى الحديث عن مآثر أبواتى: أى أنهم بالدعاء وقراءة القرآن يفكوا المرضى المجانين والمقيدين ***حواتى*** أى صائد سمك ومعناه أن الذى سرق وذبح شاة والدة أحمد محمد قمر الدين لا يعرف عنه شئ أى أنه يجهل أمره والمعنى العام ان السنيناب متمكنون في علاج المرضى ومحصنون لا يستطيع أحد أن يتجرأ ويسرق منهم أو يتجاوز حماهم.

تعالن يا بنات اتعابرن بالكيل
ديل أبواتي الماهم صقوراً طير
واحدين بقومـــــــوا الليل
وواحدين ينفضوا الشارب شراره يطير
وواحدين بملافحم يسدوا أم ديل
وواحدين بصقعوها ودماها تسيل

المعني العام انها تطلب من أخواتها البنات ان يشاركن جميعاً في هذا السومار، وان تقدم كل واحدة منهن ما تجود به قريحتها من شعر عن مآثر أبواتها السنيناب الصقور فهم أهل ليل وصقور في المغارات ولهم كل الهمة والرجولة والسخونة الطاهرة وهم فرسان ومدربين على القتال والجهاد.

نحن مانا شكاكين نشنق النخرة
وإنشاء الله العقاب ما يخلى[1].
واحدين تماسيح فى البحر
وواحدين صقور فى السهله
وقت القول قصر
من بطونن مرقنا السخله

نشنق النخرة: أى نتكبر ومعناه أنهم لايشكون فى أحد ولايتكبرون على أحد؛ العقاب أى مابقى من تلك الذرية ومعناه إنشاء الله هذه الذرية لا تنعدم ولايخلى منها المكان، والمعني العام ان السنيناب هم أسرة متواضعة طيبة الاخلاق يحسنون الظن في الناس، لا يشكون في أحد وانهم بما لديهم من التحصين مثل التماسيح في البحر ومثل الصقور في البر.

نحن المانا القصار بنزيد
واحدين فى صلاة العيد
وواحدين يقروا فى التوحيد
وواحدين للعليل ومريض
وكتيره جدنا العباس ليها نزيد

والمعني العام أننا لا تغرنا الدنيا ولا نفرح ولا نزيد بمظاهر الدنيا وأن همنا هو المسيد وان وظائف السنيناب في المسيد ثلاث هي الخليفة وهو الاداري المسئول عن ادارة المسيد وصلاة العيد وترتيباتها والفقير المعلم وهو المسئول عن تعليم الطلبة والفقير المعالج وهو المسئول عن علاج المرضى، وان السنيناب بهذه الوظائف الرفيعة يزيدوا من شرف العباس بن عبدالمنطلب جد العبابسة.

1- نفس المصدر

لأبواتى السنيناب جيت أجر قافتن
الحلقة والدوايا والكتب بوقتن
ركابين بليلة القلة فوق قرعتن

أى الحلقة وهى حلقة التعليم والدوايا وهى ما يكتب به القرآن على الألواح وكتب القرآن كل ذلك ***بوقتن*** أى الارض التي يفلحوها ويزرعوها ركابين أى طباخين القلة هى الذرة (العيش) ومعنى ذلك أنهم يطبخوا بليلة العيش على القرعة بدلاً من الحلل دون أن يحرق القرع، وهذه الكرامة مثل كرامة العكاز كرامة مكررة عند السنيناب وعادة ما ينده العوام السنيناب بأنهم أهل العكاز وركابين بليلة القلة في القرعة.

لأبواتى السنيناب جيت أجر قوافن
طايرين فى الهواء بتلامعن سيافن
الشارب الخمر فى سامتن ماضافن
سمحة الهيبة فوق أكـــــتافن

طايرين أى عندما يركبوا الخيل للحرب ومن سرعة سيرها كأنهم طايرين فى الجو ولايرى شئ إلا لمعان سيوفهم، وربما يقصد بذلك المغارات الروحية بين الفقراء. الشارب الخمر في ***سامتن*** أى ساحتن. ما ***ضافن*** أى لم ينزل عندهم ضيفاً ومعنى ذلك أنهم لا يضيفون شارب الخمر فى ساحتهم. وقد قيل أن شارب خمر دخل مسيد الفقراء فهلك في الحال.

نلاحظ ان هذا السومار عموماً يختلف من سومار الرباطاب والجعليين والشايقية أو المجموعة الجعلية الذين يركزون على الخيل والفروسية والحروب والمغارات وهذا السومار يركز على القيم الدينية وعلى واجبات الفقرا في التعليم والعلاج والصلح والصلاة وعلى الكرامات، مما يؤكد خصوصية العبابسة مقارنة بالمجموعة الجعلية التي هي في الأصل مجموعة عباسية مثلهم ولكن تختلف الواجبات، كما نلاحظ إهتمام وتركيز السنيناب وأتباعهم بكرامة العكاز سابقة الذكر وعلى سبيل مثال لا الحصر أورد الدكتور أحمد المعتصم في كتابه "المؤسسة الدينية" في سومار التوسل لأم العبد

البشير خيزران لفك أخيها المعتصم الذي حكم بست شهور سجن بسبب سلاح غير مرخص نديهة أهل العكاز قالت:

بالناس العظــأم عند الله يالبي عكازكم المرقوب قبيل اتحلا
ان بقيتوا أهملتو خليتوهو تم ست شهور يا دوبي بتحلا
لكن جديد عند الخصيم في الجاه تجيكم خلا

والمعني العام أنه ان السنيناب بعكازهم حلو قاتل النفس يجب إلا يهملوا في المعتصم وان يستخدموا كرامة العكاز ويخرجوه من السجن فوراً واذا فشلوا في ذلك فإن أعداء السنيناب سيشككون في جاههم وهي غير مسؤولة عن ذلك.

ثانياً: الأثر الإقتصادى:

من المعروف للجميع أن لأسرة السنيناب دورٌ واضحٌ وكبير فى المجال الثقافى حيث أثروا فيه الساحة بعلمهم الغزير وإسلوبهم البديع الرائع هذا بالإضافة لدورهم المشهود فى المجال الإجتماعى وما تركوه من موروثات كان لها الأثر الكبير فى تغيير المجتمع الذى بنوه على الحب والأخوة الصادقة والمعاملة الحسنة النابعة من قوة الإيمان فكانوا قد أنشأوا مجتمعاً سليماً معافى. كان المجال الإقتصادى وما خلفه من آثار هو أقل تأثيراً من المجال الثقافى والإجتماعى وذلك بسبب وضع المنطقة من الناحية الإقتصادية حيث أن هذه المنطقة ومنطقة الرباطاب بأكملها كانت ولاتزال ضعيفة جداً من الناحية الإقتصاديةحيث أنه لاتتوفر فيها مصادر دخل كما هو معروف فى غيرها من المناطق لذلك إنعكس ذلك على المنطقة بأثرها وأصبحت موارد دخلها ضعيفة بمعنى ماتحمل هذه الكلمة من معنى حيث يعتمد سكان المنطقة على الزراعة البدائية التى لاتتعدى قوت المزارع وغالباً ما يعجز من توفير قوته من خلال الزراعة وذلك ناتج من ضعف الإمكانات حيث أن المحاصيل لاتجد الماء الكافى ولاتجد الأسمدة الكافية وهذا بالطبع ينعكس علىإنتاجها. أما المصدر الثانى من مصادر الدخل هو الرعى ويعتمد عدد كبير من المواطنين على ما يمتلكونه من مواشى وإن كانت هى بدورها بسيطة جداً ولكن أصحابها ليس لهم مصدر غيرها وهم أيضاً تواجههم بعض

المشاكل[1]. أهمها عدم توفر المراعى حيث أن منطقة الرباطاب فقيرة جداً من حيث المراعى وذلك بسبب قلة الأمطار هذا بالإضافة للأمراض التى تلحق بالمواشى ورغم ذلك إلا أنهم يبذلون فى سبيلها كل ما يستطيعون لأنها توفر لهم سبيل الحياة. ورغم ما ذكر من فقر هذه المنطقة عموماً من جهه والزهد الذى كان هو طابع أفراد أسرة السنيناب من جهة أخرى إلا أنه ورغم ذلك فقد كان أفراد أسرة السنيناب في وضع اقتصادي أفضل لعدة عوامل ومن هذه العوامل أن كل مزارع بالمنطقة يقوم بزراعة أى محصول صيفى أو شتوى منذ البداية يقوم بتحديد حوض[2] من جملة أحواضة ويطلق عليه حوض الفقراء أى حوض السنيناب ويهتم بهذا الحوض أكثر من بقية الأحواض خاصةً فيما يختص بالنظافة والأسمدة ولذلك غالباً ما يكون إنتاجه عالياً وفى أثناء الحصاد يتم حصده منفرداً أى لا يخلط مع غيره ويوضع فى مكان لوحده حتى يتم حصاده وبعد الحصاد ينقله إلى المسيد ومن جراء ذلك يرد للسنيناب فى نهاية كل موسم عشرات ومئآت الأحواض والتى دائماً ما يكون إنتاجها عالياً وكل أهل المنطقة يقدمون إنتاج هذه الأحواض وهم فى غاية الرضا والسعادة والسرور وكل يريد أن يفوز برضا وحب أسرة السنيناب وأن يدعوا له بالتوفيق وقد كان لذلك دوراً بارزاً فى دعم إقتصاد أسرة السنيناب. لم تكن الأحواض التي يفرضها الأهالي والمريدون للفقراء فقط بل هنا ما يعرف بالشطر وهو شطر البلح فكان كل ما يمتلك عدداً من أشجار النخيل عندما يريد حصاد البلح فكان أول شئ يقوم به هو أن يقطع شطر بلح ويذهب ويقدمه للمسيد وكان صاحب النخل يقوم بقطع أكبر شطر وأجود شطر لذلك دائماً ما يكون البلح الذى بحوزة أفراد أسرة السنيناب هو من أجود أنواع البلح فى منطقة الرباطاب. وبعد نهاية حصاد البلح يكون قد تجمع لأفراد أسرة السنيناب كمية كبيرة جداً من البلح ولذلك كان البلح يكون بحوزة أفراد الأسرة حتى العام التالى وبالتأكيد كان لتلك الكميات المقدرة من البلح إسهاماتها الفاعلة فى رفع معدل إقتصاد

1- مقابلة مع محمد آدم فضل السيد وهو من مواليد عام 1934م وكان يعمل مكنيكياً بمدينة بورتسودان إلا أنه الآن إستقر بمنطقة الرباطاب ويعمل الآن مزارعاً وقد أجريت معه هذه المقابلة بمنزله بمرى يوم 2006/10/1م

2- الحوض هو المفرد والجمع أحواض والحوض يكون داخل المزرعة فبعد حراثة الأرض يقوم المزارع بتقسيم الأرض إلى تقسيمات صغيرة فى شكل مربعات وهو مايسمى بالحوض ويزرع بداخله المحصول وهو لايسمح للماء بالخروج من داخل الحوض لأن كل جوانبه مرفوعة بالتراب

أفراد تلك الأسرة. هناك أيضاً من الأشياء التى كانت تقدم لأفراد تلك الأسرة وهو ما يعرف بالقطيفة والقطيفة هى علامة أو إشارة توضع على أذن الشاة التى يتم وقفها للفقراء السنيناب فكان كل من يملك عدد من المواشى يقوم بإختيار واحدة من أفضل ما لديه من مواشى ويضع فى أذنها علامة أو إشارة وهى ما تعرف بالقطيفة لكى يسهل عليه معرفتها ويهتم بها إهتماماً أكبراً من غيرها ويجد فى نفسه الراحة لذلك وكل ذلك نابع من حبهم العميق الذى ليس له حدود تجاة هذه الأسرة وعندما يشعر صاحب المواشى أن قطيفته قد وصلت إلى درجة عالية من الشحم يقوم بتقديمها للمسيد وهو فى غاية الراحة والسرور ولذلك دائماً ما تجد حظائر السنيناب وهى ممتلئة بالأغنام التى ساهمت مساهمة فاعلة فى اقتصاديات تلك الأسرة العريقة. بالإضافة لماذكر كانت تقدم أيضاً لتلك الأسرة الهبات من الأراضى فكان هناك عدد كبير من المواطنين فى المنطقة وبعض المناطق المجاورة قد قام بهبة أجزاء كبيرة من أراضية لأفراد تلك الأسرة وتم تسجيل الأراضى بأسماء بعض أفراد تلك الأسرة وقد قام الأهالى بذلك إيماناً منهم بالدورالعظيم الذى قدمه السنيناب لأهالى المنطقة فى شتى المجالات وأناروا لهم الطريق وأزالوا عنهم الجهل، وللدور العظيم الذي يقوم به الفقراء في ايواء الطلاب واعاشتهم وايواء الفقراء والمساكين وإكرام الضيوف. ولذلك نجد أن أبناء وأحفاد السنيناب عندما جاءووا من بعد آبائهم وجدوا أنفسهم يمتلكون أراضى شاسعة كلها صالحة للزراعة فما كان منهم إلا أن أقاموا عليها المشاريع الزراعية والتى أصبحت بدورها تدر عليهم الرزق والأموال وبالتالى ساهمت مساهمة فاعلة فى إزدياد ما يمتلكه أفراد أسرة السنيناب من أموال ومن ثم مكنتهم من القيام بواجباتهم الدينية والاجتماعية. لم تكن اقتصاديات السنيناب تعتمد على الهبات إذ كان هناك عدد مقدر من أفراد وأحفاد تلك الأسرة يعملون بالتجارة ويمتلكون محلات تجارية ضخمة ومن أشهر أحفاد السنيناب الذين كانوا يمتلكون محلات تجارية ضخمة هو حاج الماحى مصطفى محمد أحمد عبيب ود دار النور ود أبوسنينة، فقد كان من أثرياء وأعيان بورتسودان وقد بذل ماله لدعم أهله السنيناب، سواء كانوا بندى أو الزويرة أو بمري

وقام بعمل مشروع زراعي كبير في دار الفقراء السنيناب شرق مرى تنازل منه لأولاد مصطفى التوم وقد عمروه ، وأولاد مصطفى التوم هم اليوم الدعامة الرئيسية للمسيد وهناك أيضاً محجوب أحمد عبد الرازق الذى مر علينا ذكــره سابقاً وكان محلة التجارى فى بورتسودان وقد قام محجوب بدعم الاسرة بمشروع زراعي في بتكبول ومحل تجاري في سوق ابوهشيم ومحل آخر بالقرية. وهناك ميرغنى الطيب محمد على الذى مر علينا ذكره سابقاً وهو الخليفة السابع والعشرون لمسجد السنيناب وكان محله التجارى بمرى بالقرب من المسجد أى مسجد السنيناب العريق ولكن هؤلاء التجار لم تشغلهم التجارة لحظة واحدة عن إهتمامهم بالدين. ولم تقتصر التجارة كلها على المحلات التجارية وحدها فقد كانت هناك أنواع أخرى من التجارة وهى ما يسمى بالمراكب[1]. السفرية (البوبيات).

والمقصود بتلك المراكب هى المراكب التجارية التي كانت وسيلة النقل الرئيسية قبل لاسكة حديد وفي العهد الانجليزي وكان يحتكر تجارة المراكب الدناقلة وكانت لهم مراكب ضخمة تقوم بنقل البضائع من دنقلا شمالاً إلى النيل الأزرق جنوباً عبر النيل إلا أنه ظهر فى منطقة الرباطاب ثلاث أشخاص وكان ظهورهم فى أواخر الدولة المهدية وحتى العهد الإنجليزى المصرى وهؤلاء الأشخاص الذين كانوا يمتلكون مراكب هم أولاد العنجا من أبوهشيم وحاج على الشكري من مقرات أما صاحب المركب الثالث هو عبد الرازق وهو من أفراد أسرة السنيناب وشقيق حاج الوناس وعندما توفى تسلم إدارة المركب من بعده إبنه أحمد عبد الرازق وكانت هذه المراكب الثلاثة تفوق فى ضخامتها مراكب الدناقلة وكان يقوم بتحريك المركب عن طريق المجاذيف حوالى الثلاثين رجل بمعنى أنه فى كل مجذاف خمسة عشر شخص وسعة المركب الواحد ثلاثمائة جوال أى ما يعادل عربة سكة حديد وكان يعمل فى المركب الواحد عدد كبير جداً من العمال ويقوم العمال بطبخ طعامهم داخل المركب وأثناء سيرها وكانت تلك المراكب تقوم بنقل البضائع من دنقلا شمالاً وحتى النيل الأبيض

1- نفس المصدر السابق

والأزرق جنوباً وبالعكس وقد كانت هذه المراكب تدر على أصحابها أموال ضخمة عندما يستأجرها التجار لنقل بضائعهم وبسبب أنها تحمل كميات ضخمة وتسافر إلى مناطق بعيدة فهذا معناه أنها باهظة الثمن. وان عمل عبدالرازق وابنه أحمد في المراكب السفرية اضطرهم للانتقال من بلدة الفقراء إلى قرية أم عقارب غرب محطة دقش، فأقاما في خلاوى حاج حسين ود حاج بشارة مقابل الساقية العباسية التي تم ذكرها في فروع العبابسة وقد تآخى آل عبدالرازق مع أهالي أم عقارب إخاءاً صادقا خاصة آل الفضل وآل فضل الله وآل نور الهادي، ولا زال ذلك الاخاء ممتداً حتى يومنا هذا وقد ذكر لنا على الحردلو من حجولة أبوهشيم أنهم عندما كانوا صغاراً كان احمد عبدالرازق عندما يكون مقابلاً لبلدة الفقراء من جهة الجريف يجي مري والفقراء بثلاث صفارات من البوق.

بالرغم من مصادر الدخل المتعددة والأموال الضخمة التى كانت تصل إلى أفراد أسرة السنيناب إلا أنهم لم يهتموا بها أبداً فكانت الأموال والهدايا تصرف على الخلاوى وطلاب العلم والضيوف كما ذكرنا سابقاً لأن منازلهم كانت عبارة عن تكايا ورغم مصادر الدخل المتعددة تلك إلا أن الضغط عليها كان أكبر بسبب وجود الضيوف المستمر على مدى الأيام والحاجة المستمرة خاصة بعد الجفاف والتصحر للقبائل الرعوية التي وجدت في الفقراء الملاذ والمأوى الذين استقبلوهم احسن استقبال واعتبرهم جزءاً منهم وان الفقراء تربوا على التواضع والانكسار ولم ولن تكن الدنيا أبداً غايتهم ولاهدفهم ولم يهتموا بها ولم يركنوا لها رغم أن الدنيا بسطت لهم ولكن كان كل همهم الدار الآخرة ونحسب إن شاء الله من خلال ماقدموه وماقاموا به من أعمال جليلة يقف المرء عاجز عن إحصائها كل ذلك يقف شاهداً لهم وأنهم إنشاء الله مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً[1].

ثالثاً: الأثر السياسى:

1- مقابلة مع عوض فرج وهو من مواليد 1936م وقد تمت معه هذه المقابلة بمحله التجارى بسوق أم درمان وكان ذلك فى يوم 2007/1/1م وهو أصلاً من منطقة أبوهشيم

لاتخلو هذه الأسرة من آثار سياسيةكان لها دورها الفاعل فى الحياة السياسية وخاصةً أحفاد أسرة السنيناب الذين دخلوا مجال السياسة من أوسع أبوابها وكان يشار إليهم بالبنان فى عدد من الأحزاب السياسية هذا من جانب أحفاد هذه الأسرة أما كبار علماء وشيوخ السنيناب لم يكن لهم أى دور فاعل فى السياسة لأنهم لم يدخلوا هذا المجال حيث أنهم كانوا يروا أن الدخول فى الحكم والسياسة سوف يكون لهم شاغل عن التفرق للعبادة وخدمة الدين ولذلك قد رفضواالإقتراب من هذا المجال بشدة ويتجلى هذا الرفض بوضوح أكثر عندما رفض أحمد محمد قمر الدين وهو من أشهر علماء السنيناب فقد رفض طلب أبوحجل ملك الرباطاب الذى أراد أن يعين أحمد محمد قمر الدين مشرفاً على القضاء في مملكة الرباطاب لثقته التامة فى هذا العالم الذى لم يكن هناك أفقه منه على الإطلاق فى منطقة الرباطاب فى ذلك الوقت إلا أن أحمد محمد قمر الدين رفض ذلك بشدة وقال كلمته المشهورة أضيع آخرتى فى آخر أيام عمرى إلا أن الملك أبوحجل كان مصراً على تعيينه لأنه لم يرأفضل منه يليق بهذا المنصب الحساس الذى يتطلب العدل كما قال تعالى:{إن الله يامركم أن تؤدوا الأمنت إلى أهلهاوإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً}(1).

ورقم قناعة الجميع من دون أدنى شك فى قدرة هذا العالم على تطبيق العدل إلا أنه رفض ذلك وترك الديار وتوجه إلى الخلاء فلحق به أهل المنطقة وأعادوه إلى المسجد وبعد ثلاثة أيام فقط من ذلك توفى هذا العالم تاركاً خلفه فراغاً كبيراً لا يمكن ملأه في الرباطاب عموماً.

إلا أنه وفى العهد التركى المصرى وبعد أن فرضت الحكومة التركية المصرية ضرائب باهظة على المواطنين هذا بالإضافة إلى المعاملة القاسية فى جمعها ولم ينجو من تلك الضرائب أحد لذلك قرر العبابسة إرسال وفد يتكون من كل فروع العبابسة ومهمة هذا الوفد الذهاب إلى مقر الحكومة ومطالبة الحكومة بإعفاء العبابسة من

1- سورة النساء الآيه58

الضرائب وفعلاً قد نجح هذا الوفد فى تحقيق مبتغاه وذلك عندما أعلنت الحكومة إسقاط الضرائب عن كل فروع العبابسة فى السودان وبالطبع كان ممثل أسرة السنيناب ضمن هذا الوفد[1]. لقد كان للسنيناب دوراً كبيراً في المهدية وما بعدها.

إلا أن المشاركة الحقيقية لأسرة السنيناب اتت من أحفاد الأسرة الفي المهدية حيث تحمس السنيناب والحداديد عموماً لدعوة المهدي عليه السلام وذكر الولي الشيخ ودالرفيق أنه سمع من آبائه وأجداده الحداديد أنهم كانوا يسمعون طقطقة السيوف في السماء مع دعوة المهدي. لقد كان لحماس السنيناب للمهدية ودخولهم بعد في مناظرات علمية وقناعات مثبتة في مخطوطات حاج الوناس أثره في حماس الرباطاب عموماً للمهدية ووافق السنيناب على تقلد المناصب في دولة المهدية باعتبار ذلك أمر دين وبدأ التكليف بحاج الوناس الذي كلفه الشيخ محمد الخير الاشراف على الخلاوى بمنطقة بربر السافلية ثم مع الفقيه حاج على الحمادى فى أول عهد المهدية قادماً من الفقراء السنيناب لمبايعة المهدى ونصبه المهدى قاضياً شرعياً ببحر أبيض وتنقل فى البلدان حتى مكة وتزوج وأنجب وله أسرة تسمى أسرة الحمادى ومن أحفاده الآن زعماء الكلاكلة نذكر منهم عبد الرحمن الجاك الذى كان زعيماً ونائباً وممثلاً للكلاكلة فى الإتحاد الإشتراكى فى عهد نميرى والدكتور إبراهيم الجاك المحاضر بالجامعة الإسلامية ولذلك يعتبر تاريخ الحمَادى بالكلاكلة حوالى مائة وأربعة وعشرين عاماً[2].

ومن المفيد الاشارة هنا أسرة الحمادى في الأصل من الرباطاب الشقر لكنهم من أحفاد أسرة السنيناب من جهة الأم لجدتهم بنت قمر الدين ود أبوسنينة ولهم قطعة أرض جوار مسجد السنيناب تحمل اسم الحماميد نسبة لجدهم الحمادى وهى موجودة حتى يومنا هذا وتحمل نفس الإسم[3].

أما في الحركة الوطنية فكان للسنيناب كذلك دورهم فنجد الماحى مصطفى محمد احمد عبيب دار النور أبوسنينة والذى يطلق عليه لقب حاج ماحى لأنه عمل مطوفاً

1- ميرغنى الطيب مقابلة سابقة
2- سعد الدين محمد أحمد- حصاد القرون فى تاريخ الكلاكلة والفتاياب وأصهارهم القدماء من السلطنة الزرقاء (954ه) وحتى ال (2000م) - شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2004م، الجزء الأول، ص 132
3- ميرغنى الطيب، مقابلة سابقة

وحج أكثر من سبعة وعشرين حجة قد ظهر كزعيم من زعماء الحزب الاتحادي وكان يقيم الليالى السياسية بزاوية الرباطاب التى بناها على نفقته بمشاركة ضئيلة من رابطة الرباطاب ببورتسودان وقد لمع حاج ماحي كقائد وبطل عندما قاد الإضرابات فى منطقة بورتسودان الشرقية ضد الجمعية التشريعية عام 1947م والمعروف أن حاج ماحى كان من التجار الأثرياء فى بورتسودان ولذلك كان يقول للمضربين كلوا من دكاكينا وأشربوا من قهاوينا حتى تنفد فإذا نفدت ذهب كلٌ منا إلى بلده يقصد مسقط رأسة وقد كان لذلك المجهود الذى قام به حاج ماحى الدور الأول فى نجاح الإضراب الذى كان ضد الانجليز و حزب الأمة. لقد كان حاج ماحي خطيباً سياسياً بارعاً وكان يتحدث في الليالي السياسية ببورتسودان وفي كثير من المدن وقد تحدث في ندوة شهيرة في السجانة بالخرطوم في الخمسينيات، وبعد الاسقلال مباشرة اصبح الماحي مصطفي هو رئيس الحزب الوطني الاتحادي لمنطقة بورتسودان الشرقية ونسبة لما يتمتع به هذا الرجل من ميزات قل ان توجد في غيره وهي الكرم الفياض و التواضع وحب الخير للناس والعدل بين الناس لهذه الصفات وغيرها فقد حظي هذا الرجل بحب جميع اهل المنطقة ولذلك فقد انضم لحزبه معظم اهل المنطقة وأصبحت دائرة البر الشرقي دائرة مغلقة للوطني الاتحادي[1]. وقد اثار انشقاق الحزب الاتحادي فتنة في اسرة السنيناب لأن القيادة الدينية كانت ختمية متعصبة. خاصة الشيخ أحمد الوناس الذي لم يكن انتماؤه للختمية صوفياً فقط؛ بل هو كذلك انتماء سياسي ويعكس ذلك خطابه التالي للشيخ على عبدالرحمن رئيس حزب الشعب الديمقراطي:

(الشيخ على عبدالرحمن رئيس الحزب الديمقراطي:

أستاذي إني شخصياً لا أتحول ولا أتغير ولا أنقض العهد

حلفت بأني لا أخون ودادكم ولا أنقض الميثاق بالله صادق.

سيدي الرجاء إفادتي نحن أهل إشارة نريد نستفسر من سيادتكم تريدون لأين ونفاد.

ملحوظة:

ويرشد علينا الخليفة النافع الهادي.

1- محمد آدم فضل السيد مقابلة سابقة

مذكرة:

لا تنسونا من صالح الدعاء

أحمد محمد الوناس).

ومن القصائد الهامة التي تعكس ولاء الشيخ أحمد الوناس للختمية ولقائدهم السيد على المرغني القصيدة التالية التي وجدت من ضمن مخطوطاته، كما نجد هناك مخطوطات لمدائح الخليفة ود صالح المادح المشهور للختمية بمنطقة بربر والرباطاب وصديق الروح للشيخ أحمد الوناس.

أزكى السلام من العلي الأكبر تغشي الكريم بن الكريم الأطهر

وتحية محفوفة بولاية كالمسك تنشر للثناء الأعطر

يهديه وفد حركته محبة لك يا علي ذو الجناب الأفخر

ساقته للباب الرحيب سعادة والسعد يقدم بالاتقاء مبشري

أبشر وصلت إلى رياض رحيبة وحياض بر من قرار أننور

يا قبلة الكل المؤمل جوده يا غوث أهل الأرض غيث المغتر

عذب الموارد والمشارب سهلة والفيض منهمر بسر زاخر

يا بهجة الدنيا وعصمة أهلها وملاذها من كل خطب أكدر

إنا وجدنا الخير فيك مكمل يا إمامنا يا يسر كل معسر

لازلت للسودان حصن مانع مادمت فيه من المهالك قد بري

في ريف رأفتكم يقيم بمأمن من سوء دهر مقبل أو مدبر

يا صفوة الحق النقي المنتقى يا صيب خير فائض منهمر

يا مدعي للفخر مثل علينا قصر فإنك مدع أو مغتر

دا واحد الأمة عقلاً وتقى وإمام الكل زاكي العنصر

الدين منكم يا سلالة هاشم والحزب حزبكم يا مقدم يا سري

للكل جاء طريقكم لملقح ومحسن ومطرز ومنور

يا سيدي لا تهملوا لمحبكم وصلو بكم حبلي بود زاهر

ولـذت بـالكرم العـريض مرحبـاً لقضـايا جـاءت تمـر بخـاطري

فاقبــل رباطابـاً تــدين بحــبكم وولائكــم فلأنــت خيــر مناصــر

خصـص لوفـد أتـى مسـتمطراً للفـيض والكـرم العـريض الـوافر

وألحــظ جميــع الســالكين طــريقكم برعايــة وعنايــة وتســتر

ثـم الصـلاة علـى المؤيـد جـدكم خيـر البريـة بادهـا والحاضـر

مـا الوفـد كـرر للسـلام مناديـاً لـك يـا كـريم بـن الكـريم الأطهـر

وتوالى تسلسل أحفاد السنيناب فى دخول مجال السياسة وفى عهد الرئيس جعفر نميرى كان عبد الرحمن الجاك هو رئيس الحزب الإتحادى الإشتراكى الديمقراطى فى منطقة الكلاكلة بالخرطوم وعبد الرحمن الجاك هو من أحفاد الحمادى الذى مر علينا ذكره سابقاً. كما أن الخليفة ميرغنى الطيب وهو الخليفة السابع والعشرون لمسجد السنيناب كان هو رئيس الحزب الأتحادى الديمقراطى بالمنطقة وكانت تربطه بالسيد على الميرغني ثم إبنه محمد عثمان الميرغنى علاقة قوية وكان دائماً ماتصله رسائل من زعماء الحزب وهو بدوره كان دائماً يقوم بزيارات إلى مقر الحزب. نلاحظ كل ذلك أن الخليفة ميرغنى الطيب كان من مؤيدى الحزب الإتحادى الديمقراطى رغم أن الخليفة ميرغنى الطيب نشأ وترعرع فى منزل السيد عبد الرحمن المهدى مؤسس حزب الأمة والسبب فى ذلك أن والد الخليفة ميرغنى الطيب وهو الطيب محمد على كان أنصارياً من الدرجة الأولى وكانت تربطه مع السيد عبد الرحمن المهدى علاقة قوية لذلك طلب منه السيد عبد الرحمن المهدى إحضار إبنه إلى المدرسة فى أم درمان. وفعلاً جاء الخليفة ميرغني الطيب وعاش في منزل السيد عبد الرحمن المهدي لعدة سنوات وتعلم في مدرسة الاحفاد بأمدرمان وقد عاش الخليفة ميرغني الطيب والسيد الهادي المهدي في بيت واحد ولكن رغم ذلك لم ينتم الخليفة ميرغني الطيب إلى حزب الامة رغم ان هذا الحزب هو حزب والده وهو عاش في منزل مؤسسه الا ان كل شئ في النهاية هو عملية إلتزام أسرة وقد إلتزمت الاسرة ببيعة الختمية منذ عهد الخليفة

المتوكل بن الخليفة بن ادريس بن الخليفة أحمد النصيح خليفة الختم. ولكن رغم ذلك ظل الخليفة ميرغني الطيب يكن لهذا الحزب ومؤسسه الفذ كل حب و احترام وتقدير ويقوم بزيارات متعددة ومتكررة لافراد تلك الاسرة التي يعرف كبيرها وصغيرها لانه تربي بينهم وظلت العلاقة بينه وبين السيد الصادق المهدي علاقة قوية مبنية علي الاخوة الصادقة ولم ينقص منها الانتماء الحزبي شيئاً بل زادها قوة و صلابة وذلك لايمانهم العميق بالمبدأ. ومن جانب آخر كان الخليفة مرغني له علاقة قوية مع الدكتور حسن الترابي منذ قدوم والد الدكتور حسن الترابي قاضياً في أبي حمد وكان يزورهم بقرية الفقراء للعلاقة الختمية بينهم(1).

هذا هو الدور الذي لعبه افراد اسرة السنيناب في مجال السياسة وقد قام به احفاد الاسرة ورغم ان هذا المجال أي المجال السياسي هو الاقل تأثيراً بالمقارنة مع الجانب الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي الا أن السياسة فرضت عليهم أحياناً لوضعهم القيادي في العبابسة وفي الرباطاب.

1- ميرغنى الطيب مقابلة سابقة

النتائج :

اهم ماتوصلت اليه من نتائج هو كشف واظهار اسرة من اعرق الاسر في السودان الا وهي اسرة السنيناب هذه الاسرة التي ظلت مجهولة عن العالم وليس هناك احد يعرف ان هناك اسرة تدعي اسرة السنيناب ناهيك عن ما كتبه علماؤها وشيوخها. فليس من المعقول في شئ ان تظل اسرة كتب علماؤها وشيوخها اكثر من مائة وخمشون مخطوطة ووثيقة تحدثت بإسهاب عن الفقه و التوحيد و التجويد وقصص الانبياء و الرسل و العلاج بالقرآن و الخطب و الحكم و الاحاديث النبوية و اللغة العربية و قواعدها وغيرها. اسرة كان لها تأثيرها الكبير و الواضح في شتي المجالات الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية. ورغم ذلك كله ظلت هذه الاسرة مجهولة و محجوبة عن الانظار ولم يسبق لاحد ان تطرق لهذه الاسرة ذات الآثار الواضحة ولكن رغم ذلك ظلت هذه الاسرة تحتفظ ببريقها ولمعانها و قيمتها ولم ينقص من قيمتها انها ظلت مجهولة وهي كالذهب يحتفظ ببريقه ولمعانه و جودته داخل الارض ولا ينقص من قيمته ان بقي في التراب فمتي ما تم استخراجه كانت الفائده و المنفعه فهذه الاسرة متي ما تطرق لها احد و غاص في اعماقها وجد الكثير و الكثير جداً وبالتالي كانت الفائدة وكانت المنفعة القصوي.

التوصيات:

اهم شئ اريد ان اوصي به انني اطلب من كل باحث وكل من يريد ان يكشف ما هو جديد عليه ان يهتم بتلك الاسرة العريقة هذا المحيط الزاخر وان يغوص في اعماق تلك الاسرة و انني علي قناعة تامة ان كل من يطرق هذا الباب ويبحث في تلك الاسرة الغنية بتراثها سوف يكشف العجيب من اسرار تلك الاسرة وانه لا محالة سوف يصل إلى ما تصبو اليه نفسة سلاحه في ذلك ما كتبه ودونه علماء من نوع فريد علماء ما تناولوا موضوعاً أو تطرقوا لباب الا حسبته انه موقوفٌ عليهم. أما ما كتبته أنا عن هذه الأسرة بسيط جداً جداً لايتعدى أن يصبح تمهيداً وجسراً لكى يعبر عليه كل قادم وباحث فى خفايا تلك الأسرة العريقة. ولذلك وللمرة الثانية والثالثة أكرر وأناشد

وأوصى كل باحث وكل مهتم بتراث وموروثات تلك البلد عليه الإهتمام بتلك الأسرة التى قدمت للأمة الإسلامية عصارة وخلاصة جهدها وقدمتها لهم على طبق من ذهب إلا أنهم أبوا أن يأخذوها وذلك بسبب إغفالهم وجهلهم هذه الأسرة وعدم معرفتهم بها وبالتالى عدم الإستفادة مما قدمته لهم وبالتالى أصبحت كالشمعة التى تتوهج ألقاً ونوراً ثم تحرق نفسها دون أن يستفيدمن نورها من كان أعمى وبالتالى لم يستفيد من جلائل أعمال هذه الأسرة من يجهل أمرها ولايعرف عنها شيأً.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادرالأولية :

المخطوطات:

1– دار الوثائق القومية / السودان / الخرطوم / الرباطـاب / أحمد بن محمد المشـهور بلبنج – مخطوطة النسب العباسى لأحمد بن محمد النبرى.

2 – دار الوثـائق القوميـة / السـودان / الخرطـوم / الرباطـاب / 15/1/2 أحمـد محمـد الشهير بالوناس / مخطوطة النسب العباسى

3 - عثمان حمد الله – سهام الأرحام– السودان– الخرطوم- بدون ناشر

4- دار الوثائق القومية / السودان / الخرطوم / الرباطاب /16/1/2الحاج محمد الشهير بالوناس– مخطوطة الناسخ والمنسوخ

5- دار الوثـائق القوميـة / السـودان / الخرطـوم / الرباطـاب / 12/1/2 الحـاج محمـد الشهير بالوناس– مخطوطة التحفة وشرحها

6- دار الوثائق القومية / السودان / الخرطوم / الرباطـاب / 43/3/2 أحمد محمد قمر الدين العباسى– مخطوطة متن الأسماء الحسنى

7ـ دار الوثـائق القوميـة / السـودان / الخرطـوم / الرباطـاب / 55/4/2الحـاج أحمد أبو سنينه وذريته– مخطوطة أهل السنة والفقه المالكى

8- دار الوثـائق القوميـة / السـودان / الخرطـوم / الرباطـاب / 2/ 31/2الحـاج محمـد الشهير بالوناس- مخطوطة الفوائد

9- دار الوثـائق القوميـة / السـودان / الخرطـوم / الرباطـاب / 21/1/2الحـاج محمـد الشهير بالوناس– مخطوطة أقوال وحكم

10- دار الوثـائق القوميـة/ السـودان / الخرطـوم / الرباطـاب / 44/3/2 الحـاج أحمـد أبوسنينه العباسى– مخطوطة ألفية إبن مالك

* هناك أكثر من خمسين مخطوطة هذا بالإضافة إلى المقابلات الحية

ثانياً: المراجع العامة:

1-نعوم شقير- تاريخ السودان– تحقيق محمد إبراهيم أبوسليم– لبنان– بيروت دار الجيل 1981م

2- محمد عوض محمد– السودان الشمالى سكانه وقبائلة– مصر- القاهرة– مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- ط1 1951م

3- محمد النور بن ضيف الله– كتاب الطبقات– تحقيق يوسف فضل حسن– لبنان– بيروت– دار النشر جامعة الخرطوم– ط4 1992م

4- مصطفى محمد مسعد – الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى – مصر – القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية – ط1 1960م

5- أحمد الأمين الشيخ محمد – إيقاظ الناس إلى شرف بنى العباس – تحقيق أحمد المعتصم الشيخ 1363هـ - السودان – الخرطوم – بدون ناشر

6- محمد سعيد معروف ومحمود محمد على نمر – الجعليون تاريخهم ونسبهم وحياتهم وأدبهم – السودان – الخرطوم – دار البلد – ط3 1998م

7- عون الشريف قاسم – موسوعة القبائل والأنساب فى السودان – السودان – الخرطوم – أفرو وقراف للطباعة والتغليف – ط1 1996م

8- **MACMICHAEL – A HISTORY OF THE ARAB IN SUDAN- BRITAIN- LONDON- PRESS FRANK CASS-CO.LIT-SECOND IMPRESSION-1967.**

9- محمد سليمان الطيب – موسوعة القبائل العربية – مصر – القاهرة – دار الفكر العربى – ط1 1993م

10- يوسف فضل حسن – مقدمة فى تاريخ الممالك الإسلامية فى السودان الشرقى 1450 - 1821- السودان – الخرطوم – دار جامعة الخرطوم للنشر – ط4 2003م

11- مكى شبيكة – السودان عبر القرون – لبنان – بيروت – دار الجيل 1991م

12- قيصر موسى الزين – إنتشار الإسلام والسلطنات - 641- 1821- السودان – الخرطوم – مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية – ط1 1998م

13- محمد بن عمر التونسى – تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان – تحقيق الدكتور خليل محمود والدكتور مصطفى محمد مسعد – مصر – القاهرة – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر – 1965م

14- سيد أحمد على عثمان العقيد – العلاقات السودانية المكية عبر التاريخ – مصر – القاهرة – الدار العربية للنشر والتوزيع – ط1 2006م

15- سعد الدين محمد أحمد – حصاد القرون فى تاريخ الكلاكلة والفتَايـاب وأصهارهم القدماء من السلطنة الزرقاء 954هـ وحتى ال2000م – شركة مطابع السودان للعملة المحدودة – ط1 2004م

16- سيد أحمد على عثمان العقيد – دارفور والحق المر- مصر – القاهرة – الدار العربية للنشر والتوزيع – ط1 2007م

17- عبد المجيد عابدين – تاريخ الثقافة العربية فى السودان – مصر – القاهرة – دار الثقافة – 1953م

18- محمد إبراهيم أبوسليم – الفور والأرض – وثائق تمليك – السودان – الخرطوم – مركز أبوسليم للدراسات – ط1 2006م

19- الصديق أحمد حضرة (1798- 1918م) – العرب التاريخ والجذور – السودان – الخرطوم – المطبعة العسكرية – 2005م

20- عبد القادر محمد عبد القادر دوره – تاريخ مملكة تقلى الإسلامية – السودان - الخرطوم – المركز الإسلامى الأفريقى – ط1 1994م

الملاحـــــق



مسجد السنيناب العتيق

المتنبطي فيما يلزم الاب للولد وكذا يلزمه الكرا المسكنه هذا
هو القول المشهور المعمول به المذكور في المدونة وغيرها سحنون
ويكون عليه من الكرا على قدر ما يجتهد وقال يحيى بن عمر السكني
على قدر الجماجم وقال في الموضح انه على الاب وهو مذهب المدونة
خلافا لابن وهب وعلى المشهور فقال سحنون تكون السكني على
حسب الاجتهاد ونحوه لابن القاسم في الدمياطية وهو قريب
مما في المدونة وقال يحيى بن عمر على قدر الجماجم انتهى فقوله
والسكنى بالاجتهاد اي فيما يخص الطفل وما يخصها لا اجرة
اي ليس لها اجرة للحضانة اي في نظيرها وليس لها ان تنفق
على نفسها من نفقة الولد لاجل حضانتها وهذا هو قول مالك
الذي رجع اليه واخذ به ابن القاسم بعد ان كان يقول ينفق عليها
من مال الغلام نعم اذا كانت الام معسرة فلها النفقة على
نفسها من ماله لعسرها لا للحضانة والله اعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
انتهى الجزء الاول بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه وكان الفراغ من كتابته يوم
الاربعا لاثني عشر خلت من شوال
من شهور سنة ٦٦ ست
وستين بعد المائتين والالف
من هجرة سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم
في كل وقت
وحين

على يد كاتبه ومالكه الفقير الى الله تعالى
احمد محمد بن محمد بن قمر الدين بن الحاج
احمد الشهير بابو سنينة
العباسي نسبا والمالكي
مذهبا والاشعري
عقيدة عفا الله
عنه
والمسلمين
آمين
آمين

بإذن الله تعالى وإن كانت [illegible]
مهد قال الحكيم يدل والله أعلم أن الذي
به من التوابع فليكتب له أسماء الله الحسنى
ويحملها تبرأ بإذن الله تعالى وإن كانت
امرأة حاملة قال الحكيم يدل والله أعلم
أن الذي بها خفقة فإن ظهر بها عيوب
فيكتب لها آيات الشفاء وتقطر عليها تبرأ
بإذن الله تعالى وإن كانت صغيرة أو
في مهدها قال الحكيم يدل والله أعلم
أنها معارضة من طوائف الزوبعة فيكتب
لها العهود مع أسماء التهاطيل
تحملها في قصبة وتعلقها في عنقها
فإنها تبرأ بإذن الله تعالى وقد تم هذا
الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
على يد كاتبه محمد الحاج
لأخيه عبد الحفيظ [illegible]
[illegible] ولمن نظر إليه اللهم اغفر لكاتبه و
[illegible] والمسلمين أجمعين
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مروية عن سيدي الامام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه

انه قال رضي الله عنه

ومن طلب المعيشة بالتمنى ... ولكنه التقى ولوائى الدلاء
تجيك بملاها يوما ويوما ... تجيك بحماتها وقليل ماء
لنعم اليوم يوم السبت حقا ... لصيد ان اردت بلا امتراء
وفي الاحد البناء لان فيه ... تبدى الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيه ... ستظفر بالنجاح وبالثراء
ومن يرد الحجامة فالثلاثا ... ففي ساعاتها سفك الدماء
وان شرب امرؤ يوما دواء ... فنعم اليوم يوم الاربعاء
في يوم الخميس قضاء حاجه ... ففيه الله ياذن بالدعاء
في الجمعات تزويج وعرس ... ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لم يعلمه الا ... نبي او وصي الانبياء

تمت بعونه تعالى

على يدي الحقير الذليل المقر بعيبه فذاك احمد ابن محمد ابن الحاج ابن دار النور الذي اذا حضر لا يشار واذا غاب لا يدار. بالله يا ناظر ويا قاري تدعوا لي ولوالدي بالمغفرة وحسن الخاتمه. او دعت هذه شهادة لا اله الا الله. وان محمد رسول الله. صلى الله عليه وسلم.

في يوم ١٩-١٠-٩٥٦

قندينى ١٩٦٨/٤/٧

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاستعانة

السيد / رئيس حزب الشعب الديمقراطي المحترم

بعد التحية

نفيدك ان من مواطني محمودية الساقية المسماه ايوجين استاذ شيوخ كنا بالخرطوم لعزاء مولانا الجليل المغفور له مولانا السيد علي الميرغني نور الله ضريحه واسكنه فى اعلى عليين مولانا ثم عاد مولانا السيد محمد عثمان الميرغني بان مرشح الدائرة ٤٣ بربر السيد مختار عبد الله ابراهيم والسيد وصل بالدائرة السيد مختار وبعد منه وصل محمد الحسن ابراهيم وبعد منه وصل الشريف محمد طاهر والآن نسمع يقالوا ان الصوفي عبد الجليل نازل فى هذه الدائرة. استاذى ان شخصيا لا احاول ولا اتغير ولا انقض العهد لا حقيقة بان لنا قومية ووادكم ولا انقض الميثاق ما الدم الاولاد فيدك الرجا الافادة نحن اهل اشارة شريفة نرجو نشر مدة سيادتكم شريف ولكم ونفاد عنوان طه نادى طه ابو محمد قندينى

محمد الدناصر